



مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية

مجلة علمية دولية محكمة ومفهرسة عالميا تصدر دوريا عن مركز جيل البحث العلمي

Lebanon - Tripoli /Abou Samra Branche P.O.BOX - www.jilrc.com - literary@journals.jilrc.com



[ISSN 2311-519X](http://www.jilrc.com) - DOI Prefix: 10.33685/1317

العام العاشر - العدد 83 - مايو 2023

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مركز جيل البحث العلمي

مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية

ISSN 2311-519X

مجلة علمية دولية محكمة تصدر شهريا



Lebanon - Tripoli / Abou Samra Branche P.O.BOX - www.jilrc.com - literary@journals.jilrc.com

المشرفة العامة: أ.د. سرور طالبی

المؤسسة ورئيسة التحرير: د. غزلان هاشمي

هيئة التحرير:

- أ.د. شريف بموسى عبد القادر، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان / الجزائر.
أ.د. أحمد رشاش جامعة طرابلس / ليبيا.
د. لحسن عزوز، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.
د. مصطفى الغرافي، جامعة عبد الملك السعدي / المغرب.

رئيس اللجنة العلمية: أ.د. الطاهر رواينية، جامعة باجي مختار / الجزائر

اللجنة العلمية:

- أ.د. إحسان يعقوب حسن الديك، جامعة النجاح الوطنية / فلسطين.
أ.د. أمنة بلعلي جامعة مولود معمري، الجزائر.
أ.د. أمين مصبرني، المدرسة العليا للأساتذة/وهران، الجزائر.
أ.د. دين العربي، جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة / الجزائر.
أ.د. ضياء غني لفتة العبودي، ذي قار / العراق.
أ.د. عبد الغني بارة، جامعة سطيف.
أ.د. عبد الوهاب شعلان، جامعة محمد الشريف مساعدي، الجزائر.
أ.د. محمد جواد حبيب البدراني، جامعة البصرة / العراق.
أ.د. مداني زيقم جامعة سوق أهراس.
أ.د. منتصر الغضنفری جامعة الموصل / العراق.
د. كريم المسعودي جامعة القادسية / العراق.
د. مليكة ناعيم، جامعة القاضي عياض / المغرب.

أعضاء لجنة التحكيم الاستشارية لهذا العدد:

- أ.د. محمد تحريشي (جامعة طاهري محمد/ بشار، الجزائر)
أ.د. محمود خليف خضير الحياتي (الجامعة التقنية الشمالية / العراق)
د. طارق بوحالة (المركز الجامعي عبد الحفيظ بالصوف، ميلة، الجزائر)
د. عباس يدالبي فارساني (شهيد تشرمان أهواز، إيران)
د. عبدالقادر بن فرح (جامعة قفصة، تونس)
د. قاسمي الحسني عواطف (جامعة الدكتور يحي فارس بالمدينة، الجزائر)
د. محمد هتهوت (جامعة البليدة 02-لونيسية علي، الجزائر)
د. ناصر بوصوري (المركز الجامعي الشريف بوشوشة، آفلو، الجزائر)

التعريف:

مجلة علمية دولية محكمة ومفهرسة عالميا تصدر دوريا عن مركز جيل البحث العلمي وتعني بالدراسات الأدبية والفكرية بإشراف هيئة تحرير ولجنة علمية ثابتة مشكلة من أساتذة وباحثين من عدة دول وهيئة تحكيم تتشكل دوريا في كل عدد.

DOI Prefix: 10.33685/1317

اهتمامات المجلة وأبعادها:

ينفتح الخطاب الفكري والأدبي على عدة اعتبارات، ويتموضع ضمن سياق سوسيو ثقافي وسياسي، يجعل من تمثلاته تأخذ موضوعيات متباينة، فبين الجمالي والفكري مسافة تماس وبين الواقعي والجمالي نقاط التقاء تكشفها المواقف وإيمانا منا بأن الحرف التزام ومسؤولية، وبأن الكلمة وعي وارتقاء، فإن مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية المجلة الأكاديمية الدولية المحكمة والتي تختص بنشر البحوث الأدبية والمقاربات النقدية والفكرية تسعى لأن تقدم جديدا إلى الساحة الفكرية العربية.

الأهداف:

- نشر المعرفة الأصيلة، وتعزيز الحوار العلمي العقلاني من خلال نشر الرأي والرأي المخالف.
- تلبية حاجات الباحثين وطلبة العلم سواء من ناحية الاكتفاء المعرفي في مواضيع محددة تتماشى وهدف المجلة أم من ناحية النشر وتشجيع البحوث الرصينة والمبتكرة.
- خلق وعي قرآني حدوده التمييز بين الكلمة الأصيلة والكلمة المبتذلة التي لا تقدم جديدا في ظل استسهال النشر مع المتاحات الالكترونية.



مركز جيل البحث العلمي

مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية

شروط النشر



مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية مجلة علمية دولية محكمة تختص بنشر البحوث الأدبية والمقاربات النقدية والفكرية، تصدر شهرياً عن مركز جيل البحث العلمي، بإشراف هيئة تحرير مشكلة من أساتذة وباحثين وهيئة علمية تتألف من نخبة من الباحثين وهيئة تحكيم تتشكل دورياً في كل عدد. تقبل المجلة الأبحاث والمقالات التي تلتزم الموضوعية والمنهجية، وتتوافر فيها الأصالة العلمية والدقة والجدية وتحترم قواعد النشر التالية:

- أن يكون البحث المقدم ضمن الموضوعات التي تعنى المجلة بنشرها.
- ألا يكون البحث قد نشر أو قدم للنشر لأي مجلة، أو مؤتمر في الوقت نفسه، ويتحمل الباحث كامل المسؤولية في حال اكتشاف بأن مساهمته منشورة أو معروضة للنشر.

• أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

- عنوان البحث باللغة العربية والانجليزية.
- اسم الباحث ودرجته العلمية، والجامعة التي ينتمي إليها باللغة العربية والانجليزية.
- البريد الإلكتروني للباحث.
- ملخص للدراسة في حدود 150 كلمة وبحجم خط 12 باللغة العربية والانجليزية.
- الكلمات المفتاحية بعد الملخص باللغة العربية والانجليزية.
- أن تكون البحوث المقدمة بإحدى اللغات التالية: العربية، الفرنسية والإنجليزية.
- أن لا يزيد عدد صفحات البحث على (20) صفحة بما في ذلك الأشكال والرسومات والمراجع والجداول والملاحق.
- أن يكون البحث خالياً من الأخطاء اللغوية والنحوية والإملائية.
- أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامها على النحو الآتي:
- اللغة العربية: نوع الخط (Traditional Arabic) وحجم الخط (16) في المتن، وفي الهامش نفس الخط مع حجم (12).
- اللغة الأجنبية: نوع الخط (Times New Roman) وحجم الخط (14) في المتن، وفي الهامش نفس الخط مع حجم (10).
- تكتب العناوين الرئيسية والفرعية بحجم 18 نقطة مع تضخيم الخط.
- أن تكتب الحواشي بشكل نظامي حسب شروط برنامج Microsoft Word في نهاية كل صفحة.
- أن يرفق صاحب البحث تعريفاً مختصراً بنفسه ونشاطه العلمي والثقافي.
- عند إرسال الباحث لمشاركته عبر البريد الإلكتروني، سيستقبل مباشرة رسالة إشعار بذلك.
- تخضع كل الأبحاث المقدمة للمجلة للقراءة والتحكيم من قبل لجنة مختصة ويلقى البحث القبول النهائي بعد أن يجري الباحث التعديلات التي يطلبها المحكمون.
- لا تلتزم المجلة بنشر كل ما يرسل إليها وهي غير ملزمة بتقديم مبررات.

• ترسل المساهمات بصيغة الكترونية حصراً على عنوان المجلة: literary@journals.jilrc.com

الفهرس

الصفحة	
7	• الافتتاحية
9	• تعليمية النص الأدبي الروائي في ضوء المقاربة بالكفاءات للسنة الثانية متوسط رواية الدار الكبيرة لمحمد ديب نموذجاً: لخضر ذيب . جامعة عمارثليجي الأغوط / الجزائر.
21	• البنية النفسية للشخصية في رواية بتوقيت بغداد في ضوء نظرية فرويد: عسكر على كرمي ، سمى غالي نتيشون، جامعة أصفهان / إيران.
33	• ظاهرة الأركتية في اللغة العربية من منظور التركيب والمعجم: إبراهيم لحمامي . جامعة محمد الخامس / المغرب.
47	• التّعالق بين آليات توليدية ومفاهيم موجّهة: حياة يفرني. المعهد العالي للغات بنابل / تونس.
63	• استراتيجية تأويل الأدلة الأيقونية: عبد اللطيف محفوظ، جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء / المغرب.
71	• تحويل القدرة من العربية المغربية الى اللغة الفصحى لدى تلاميذ السنة الثالثة من السلك الاعدادي مقاربة لسانية تعليمية: التهامي الحايبي. المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين ، الرباط / المغرب.
93	• تلقي النقد المغربي البنيوية التكوينية "إدريس بللمليح أنموذجاً": نجاة الغوز . جامعة محمد الأول بوجدة / المغرب.
105	• رؤية العالم في رواية الخيال العلمي (دراسة مقارنة بين رواية آلة الزمن لويلز وقاهر الزمن لشريف) نغم حامد وآخرون . جامعة أصفهان، إيران.

الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

قدم هذا العدد العديد من البحوث اللغوية والأدبية والنقدية، التي حاول أصحابها من خلالها تقديم رؤية جديدة أو قراءة مغايرة بحسب تيمة أو زاوية التناول، فمن البحوث الأدبية حوى العدد على قراءة في رواية "بتوقيت بغداد" لمنى الصراف، حاولت تقصي البنية النفسية للشخصية باستخدام آليات التحليل النفسي التي تضمنتها نظرية فرويد، وكذلك دراسة مقارنة بين روايتي الخيال العلمي: آلة الزمن لويلز وقاهر الزمن لنهاد شريف، من خلال استقصاء رؤية العالم فيهما، هذا واحتوى العدد على دراسة في نقد النقد تناولت تجربة مغربية تتمثل في الناقد إدريس بلمليح وطريقة تلقيه للبنوية التكوينية.

العدد ضم كذلك دراستين في التعليمية: الأولى استعملت المقاربة بالكفاءات من أجل تقصي تعليمية النص الأدبي الروائي للسنة الثانية متوسط ممثلا في رواية الدار الكبيرة لمحمد ديب، والثانية تناولت العربية المغربية والقدرة على تحويلها إلى اللغة الفصحى لدى تلاميذ السنة الثالثة من السلك الإعدادي، ناهيك عن دراسات أخرى منها: استراتيجية تأويل الأدلة الأيقونية، ومسألة التعالق وظاهرة الأركتية في اللغة العربية... نرجو مع هذا التنوع أن يكون العدد في مستوى تطلعات الباحثين والمهتمين، ولا يسعنا في الأخير إلا أن نهنئ أصحاب البحوث المنشورة، ونشكر أسرة المجلة كل الجهود المبذولة في سبيل الارتقاء بالمجلة.

رئيسة التحرير: د. غزلان هاشمي

**تخلي أسرة تحرير المجلة مسؤوليتها عن أي انتهاك لحقوق الملكية الفكرية
لا تعبر الآراء الواردة في هذا العدد بالضرورة عن رأي إدارة المركز
© جميع الحقوق محفوظة لمركز جيل البحث العلمي**

تعليمية النص الأدبي الروائي في ضوء المقاربة بالكفاءات للسنة الثانية متوسط رواية الدار
الكبيرة لمحمد ديب نموذجاً

Teaching the fictional literary text in light of the competencies approach for the second-year average -
The big house novel by Mohamed Dib as a model

أ.د. لخضر ديب . جامعة عمار تليجي الأغواط . الجزائر

Lakhdar dib. University of Laghouat – University Amar Telidji. Algeria

ملخص:

الأدب هو تعبير على نحو ما عن الحدس بالأشياء، وعن تجربة شعورية بنائية نشطة هدفية التوجيه منبثقة عن تصور الكون والإنسان والحياة وهو بنوعيه : الشعر والنثر مصدر متعة للكبار والصغار، وتبدو أهميته لتلميذ المرحلة الإعدادية في أنه يزوده بالفكر وينمي لديه القيم الخلقية ويعرفه بقضايا أمته وعصره، ويوقفه على تراث أمته بما يحفظ عليه أصالته، ويقدمه لعصره، كما إنه ينمي لغته ويرفع تذوقه، ويحصنه ضد التيارات الأدبية المناهضة لمجتمعه.

الكلمات المفتاحية: النص الأدبي، التعليمية، المقاربة، الكفاءة، معلم، متعلم.

ABSTRACT :

Literature is somewhat an expression of intuition about things, and of an active, constructive, emotional experience with purpose of direction emanating from the perception of the universe, man, and life. issues of his nation and his era, and stops him on the heritage of his nation in a way that preserves his originality and introduces him to his era, as he develops his language and raises his taste, and immunizes him against the literary currents that oppose his society.

Keywords: Literary text, educational, approach, efficiency, teacher, learner.

تمهيد :

الأدب هو تعبير على نحو ما عن الحدس بالأشياء، وعن تجربة شعورية بنائية نشطة هدفية التوجيه منبثقة عن تصور الكون والإنسان والحياة وهو بنوعيه : الشعر والنثر مصدر متعة للكبار والصغار ، وتبدو أهميته لتلميذ المرحلة الإعدادية في أنه يزوده بالفكر وينمي لديه القيم الخلقية ويعرفه بقضايا أمته وعصره، ويوقفه على تراث أمته بما يحفظ عليه أصالته، ويقدمه لعصره، كما إنه ينمي لغته ويرفع تذوقه، ويحصنه ضد التيارات الأدبية المناهضة لمجتمعه ، ونظرا لما يحمله هذا النص من مكونات لغوية وفنية ، وخلقية واجتماعية، أصبح الاهتمام به واجبا تتطلبه كل المقاربات الجديدة، لاسيما المقاربة بالكفاءات، هذه الأخيرة التي يعد التدريس بها سبيلا مقصودا للارتقاء بالمسار التعليمي التكويني نحو الأفضل¹.

ولعل تدريس النصّ الأدبي في المرحلة المتوسطة ينهض بوظيفة تبليغ وتنسيب القيم والأنساق الاجتماعية البانية للذاكرة الجماعية بمختلف تفاريقها الرمزية والتخييلية، ومن ثم إدراك صورته في واقع الحياة اليومية عبر آليات التماهي والإسقاط والتسامي وعلى هذا يجب أن يدرس النصّ الأدبي وفق خطوات منهجية يتبعها المعلم أثناء عملية التدريس خطوة بعد أخرى، فالمتعلمون ينظرون عموما إلى النصّ الأدبي كموضوع لمعرفة وهمية بعيدة عن الحياة، تمتع من عالم الصور والتخييل. ولأجل تعديل هذا الموقف المفترض يتعين اجترار قراءة مبدعة تقوم على نسج صلات ألفة وتحاب، بحيث يصبح النصّ المقروء جزءا من الحياة الوجدانية للمتعلم. وبالتالي محمولا جماليا معرفة أصيلة لا تشخصها باقي الخطابات، معرفة موسومة بتاريخ المتعلم ومجتمعه، ومؤهلة لتفكيك الحقائق المعطاة؛ إذ لا شك أنّ الأدب يقف اليوم في مفترق الطرق، بين القضايا التي تواجهه وقضايا ابستمولوجية هامة²، وبذلك يفضي السلوك القرائي إلى تفتيح القراءات الإبداعية لدى المتعلم من خلال تحريك خياله وحفزه على تشغيل ذكائه وحساسيته وحدسه وذكرته لأجل توليد دلالات النصوص وخبراتها بالمعنى الذي يجعله أمام احتمالات حياة وتأويل متعدّدة تدعو لممارسة الاختيار³.

جملة من التساؤلات تطرح نفسها بإلحاح في مثل هكذا موضوعات ، لعل من أهمها :

- كيف نستفيد من المناهج القرائية الحديثة في تعليمية النص الأدبي عند الناشئة ؟ وكيف نوظف هذه المقاربات البيداغوجية حتى تكون لنا سندا ييسر لنا توصيل المعارف إلى المتعلم ؟
 - ما هو واقع تعليمية النص الأدبي في ضوء المقاربة بالكفاءات ؟
 - هل تفاعل كل من المعلم والمتعلم من الأثر التعليمي والأهداف الديدككتيكية التي ترومها المقاربة بالكفاءات ؟
- الإجابة عن هذه التساؤلات ، تحتم علينا اقتراح الفرضيات الآتية :-
- أولت المناهج التعليمية الحديثة النص الأدبي عناية خاصة .
 - توظيف المقاربة بالكفاءات في تعليمية النصوص الأدبية يرتقي بالمستوى العلمي للمتعلم .
 - تعليمية النص الأدبي في ضوء المقاربة بالكفاءات لا زالت تراوح مكانها وتحتاج إلى دورات تكوينية مكثفة.
- و من الدراسات السابقة التي استعنا بها أثناء جمع مادة البحث ، نذكر :

1 عبد الحليم بن عيسى : تعليمية النص الأدبي في ضوء المقاربة بالكفاءات واقع وآفاق ، ص 358 .

2 أحمد فرشوخ. تجدد درس الأدب ، دار الثقافة. ط 1 ، 2005. ص 25

3 نفسه ، ص 19 .

- تعليمية النص الأدبي في ضوء المقاربة بالكفاءات، واقع وأفاق ل: فتيحة بن عباد

- بنية النص في ظل المقاربة بالكفاءات (قراءة نقدية في طريقة تحليل النص الأدبي القديمة والجديدة للمرحلة الثانوية ل- الطيب عطاوي .
- النص الأدبي في ظل المقاربة بالكفاءات بين الانتاج والتلقي لـ بن الدين بخولة .

النص الأدبي : هو وعاء التراث الأدبي الجيد قديمه وحديثه ، ومادته التي يمكن من خلالها تنمية مهارات الطلاب اللغوية فكرية ، وتعبيرية أو تذوقية تنمية مبنية على الفهم والإحاطة والنقد والاستنباط والتأمل؛ لمعرفة مواطن الجمال في الفكرة والخيال والعاطفة والأسلوب ، واستنباط الخصائص والمميزات ، والتعليل¹ .

وقيل : إن النصوص الأدبية قطع مختارة من الأدب العربي "شعره ونثره " تتمحور أهداف اختيارها ، وتدريبها حول تنمية التربية الخلقية ، والنزعة الجمالية ، والتذوق الأدبي لدى التلاميذ ، وربطهم بصورة مشرقة من أدبنا العربي في مختلف عصوره ، ومن ثم فإن التذوق الأدبي أحد أهم أهداف تدريس النصوص الأدبية، وأحد أهداف تدريس منهج اللغة العربية² .

ودراسة النصوص الأدبية ضرورية لتعرف تاريخ الأمة وماضيها وحاضرها فالنص وسيلة للتاريخ والنقد والترجمة، والنص الأدبي يهذب النفس، ويرقق الذوق، ويرهف الإحساس، ويصقل الذوق، بما يحمله من قيم إنسانية، ومواقف أخلاقية، وصيغ جمالية تلفت الوجدان إلي مضامينها، والنص الأدبي ثقافات متنوعة تاريخية، ونفسية واجتماعية، وهو نافذة متعة واسترواح ومجال خصيب للإثراء اللغوي وهو كذلك أساس التاريخ للأدب وترجمة الأدباء³

التعليمية :

وهي الدراسة العلمية لطرق التدريس وتقنياته وأشكال تنظيم مواقف التعلم، التي يخضع لها التلميذ قصد بلوغ الأهداف المنشودة سواء على المستوى العقلي أو على المستوى الوجداني أو على المستوى الحسي- الحركي. إن الموضوع الأساسي للديداكتيك هو بالضبط دراسة الظروف المحيطة بمواقف التعلم ومختلف الشروط التي توضع أمام التلميذ لتسهيل ظهور التمثلات لديه وتوظيفها أو إبعادها أو وضعها موضع تغيير ومراجعة لخلق تصورات وتمثيلات جديدة⁴.

ومن أجل تطوير المناهج التعليمية اعتمدت العديد من الدول السائرة في طريق النمو المقاربة بالكفاءات في إطار سياسات إصلاح منظوماتها التربوية منذ بداية هذا القرن والجزائر هي إحدى تلك الدول .

المقاربة بالكفاءات :

تصور تربوي بيداغوجي، ينطلق من الكفايات المستهدفة في أية أي نشاط تعليمي، أو أية مرحلة تعليمية-تعليمية، لضبط استراتيجية التكوين في المدرسة، من حيث طرائق التدريس، والوسائل التعليمية، وأهداف التعلم، وانتقاء المحتويات، وأساليب

1 سعيد عبد الله لافي : كفاءة دورة التعلم في فهم الصورة الجمالية بالنص الأدبي لدى طلاب المرحلة المتوسطة ، مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس ، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، العدد 87، أغسطس 2013، ص 45 .

2 أحمد مصطفى محمد المهني ، تقويم مقرر النصوص الأدبية في الحلقة الثانية من التعليم الأساسي في ضوء معايير التذوق الأدبي.

3 عصام علي مقداد : مستوى مهارات التذوق الأدبي لدى معلمي اللغة العربية ، 2008 ، ص 15 .

4 محمد الدريج، تحليل العملية التعليمية (مدخل إلى علم التدريس)، قصر الكتاب، ط1، المغرب، 2000، ص 13 .

التقويم، وأدواته¹، وهي أيضا مجموع القدرات والطاقت معرفية كانت أم مهارية أم وجدانية مندمجة لا يمكن فصل بعضها عن بعض، خلافا لبيداغوجيا الأهداف التي تفصل بين الأهداف المعرفية والوجدانية والمهارية . وهي تملك وتستنفر وتمارس على محتويات بتلقائية وروية ودراية ونجاعة، في وضعيات تعليمية دالة موصولة بالحياة العملية فردية كانت أم جماعية ومدرسية كانت أم مهنية إنجازا لمهمة أو أداء لوظيفة أو حلا لمشكل أو إنجازا لمشروع مواجهة لوضعية جديدة غير مألوفة وتكيفاً معها².

وفي ظل الإصلاحات التربوية ومع كثافة المادة العلمية لم تعد مهمة التعليم ، تحصيل المادة التعليمية في المقام الأول، بل تنمية مهارات الحصول عليها وتوظيفها، بل وتوليد المعارف الجديدة، وربطها بما سبقها.

المبادئ الأساسية للمقاربة بالكفايات³:

- تحديد وتثبيت الكفايات التي تستهدف الإدماج السوسيو مهني، وتسعى إلى تطوير القدرات الذهنية النافعة لمواجهة مختلف الوضعيات
- السعي نحو إدماج التعلّيمات عوض جعلها تُكتسب بطريقة مُجزّأة ومستقلة عن بعضها البعض.
- توجيه التعلّيمات نحو إنجاز مهام مُعقّدة، مثل: حل المشكلات، إعداد المشاريع، إعداد التقارير.
- جعل التعلّيمات دالة ومُمكنًا أجرتها عن طريق اختيار وضعيات مُثيرة ومحفّزة للمُتعلم، وتشكل له تحديًا ينبغي له تجاوزه، وتسعى إلى تنمية قدراته الذهنية (البرهنة، المقارنة).
- التركيز في الأنشطة التقييمية على المهام المعقّدة، لا سيما في إعداد الوضعيات التي تعتمد في التقييم الشهاداتي النهائي.

طرائق التدريس في ضوء المقاربة بالكفاءات :

تعددت وتنوعت طرائق التدريس في ظل المقاربة بالكفاءات وكلها تعتمد على خبرة التلاميذ ومساهماتهم في دراسة الوضعيات المناسبة ، نذكر منها :

- الطريقة الإلقائية (المحاضرة) : من أكثر طرائق التدريس شيوعاً في التدريس، تعتمد على المعلم أكثر من اعتمادها على التلاميذ وبذلك يفقد الدرس حيويته ونشاطه ويتبنى المعلم أسلوب الإلقاء حين يقدم المعلومات حول موضوع الدرس بشكل مستمر دون انقطاع، حيث يستمر المدرس بإلقاء مادته التعليمية من دون نقاش من الطلبة فقصد المدرس هو إيصال المعلومات العلمية إلى طلبته⁴.
- الطريقة الاستقرائية: الطريقة الاستقرائية هي إحدى الطرق الاستدلالية التي ينتقل فيها الدارس من الجزئيات إلى الكلّيات، ويتم اللجوء إلى هذه الطريقة عند الرغبة بالخروج بقوانين أو نظريات، ويتم من خلال هذه الطريقة الخروج بالتعميمات بعد عمل دراساتٍ فردية، ومن ثم استنباط العوامل المشتركة.

1قاسمي، إبراهيم، دليل المعلم في الكفايات. دارهومة، الجزائر، دون طبعة، سنة 2004، ص 13.

2 المولودي المحمودي، لطفي البكوش (2004)، المقاربة بالكفايات أسس نظرية ونماذج تطبيقية، ط 1، مطبعة التسفير الفني، صفاقس، تونس، ص 31.

3عبد اللطيف الجابري، 2010، من إعداد المناهج بالكفايات إلى ممارسة تعليمية تعلمية مغايرة لبناء الكفايات الأساسية لدى المتعلمين، مجلة عالم

التربية، العدد 19، ص 433.

4 طريقة المحاضرة أو الطريقة الإلقائية أو الإخبارية، 27شوال 1428 - 2007-11-08

- الطريقة الحوارية: وتعتمد على البحث وتباين طرق التفكير حتى يصل التلميذ إلى الحقيقة فالمعلم لا يتكلم وحده بل يكون هناك تفاعل بين المعلم و المتعلم عن طريق المناقشة و الحوار لموضوع ما.
 - طريقة التفاعل و المناقشة: تتطلب استجابة غير ظاهرة من التلاميذ في ضوء تلميحات و إشارات متزايدة من المعلم وصولاً إلى الأهداف المحددة. وتعتمد طريقة المناقشة على إثارة سؤال او مشكلة او قضية يدور حولها الحوار بين المدرس والطلبة ، أو بين الطلبة انفسهم بإشراف المدرس وإدارته.
- تعليمية النص الأدبي: النصوص الأدبية أرفع ألوان الإنتاج اللغوي الذي يقدم للدارسين ، بما جيدون فيه من صور جميلة من حيث موضوعاتها، وبما يطلعون من خلالها على نماذج رائعة من اللغة ترتقي بأفكارهم، وترتفع بأساليبهم ، وترهف ذوقهم ، وتسمو بوجودهم ولذلك تم تقسيم الأدب في ضوء المعيار الزمني الذي يلائم فكرة التطور الطبيعي للأدب انطلاقاً من أن تاريخ لغة أي أمة وأدبها يرتبط بالحوادث السياسية والاجتماعية والدينية .
- النص الأدبي الجزائري في الكتاب المدرسي :

من يطلع على الكتب المدرسية في الجزائر يجد شحاً كبيراً في إيراد نصوص وسير وتراجم الكتاب الجزائريين، فينمو التلميذ وذاكرته تكاد تكون خالية تماماً من نصوص وكتابات هؤلاء، بل حتى من معرفة سيرهم الذاتية، بل من معرفة أسمائهم، وهذا يعود لأسباب عديدة منها أن المدرسة ما بعد الاستقلال هيمنت عليها مركزية مشرقية، أثقلت الكتاب المدرسي بالنصوص المشرقية والزهد في نصوص الأدب الجزائري المكتوبة باللغتين العربية والفرنسية، وكأن هؤلاء يستحون من إدخال النص الجزائري للكتاب المدرسي ، و الغريب أن هذه العقدة غيبت شيئاً فشيئاً ملامح الجزائري والجزائرية في الصور المرافقة للنصوص الأدبية، فالتلميذ لا يرى أباه ولا أمه فيها، وهو في ذلك يعيش حالة اغتراب واستلاب جغرافي حضاري حتى بتنا في الجامعة حين نسأل الطالب المتحصل على بكالوريا "أدبي" لا يعرف من الأدب الجزائري أكثر من اسم شاعر أو شاعرين، فما بالك بالتخصصات الأخرى، على الرغم من أن باع الجزائر في الآداب وفي الثقافة مشهود له بالسبق وبالفضل على مستوى المتوسط وعلى المستويين العربي والإسلامي¹.

و اقع تعليمية النص الأدبي في ضوء المقاربة بالكفاءات:

تدريس الأدب يمثل أداة لتنمية اللغة والأسلوب واكتساب مهارات الفهم والتحليل والتقييم. ولذلك، يركز إقراؤه (النص الأدبي) على أبعاده الجمالية وجوانبه المعرفية والدلالية، ويزاوج بين المتعة والفائدة مما يمكن من إعداد تلميذ قادر على التفاعل جماليا مع النص الأدبي، والاستفادة من رصيده المعرفي والثقافي ، قادر على التفاضل إلى خبايا النصّ، و مساءلة المقاربات الجديدة، من قبل الكفايات، والتلقّي ، والمقاربة النصّية والمناسبيّة، والوصول به إلى مرحلة كفاءة المتعلّم المعلمّ القادر على تعليم النصّ بكلّ أجناسه، دون تغييب لجوانبه اللغوية والنوقية، والبلاغية.

لذلك فالطريقة التي جلبها المنهاج (المقاربة بالكفاءات) للتعامل مع النصوص الأدبية لم تتمكن من التخلص من آثار الطريقة القديمة (التدريس بالأهداف) وذلك نتيجة معوقات حالت دون ذلك نذكر منها²:

- عدم فهم واستيعاب بعض الأساتذة لكيفية العمل وفق المقاربة بالكفاءات باعتبار أنهم تلقوا تكوينهم الجامعي في وقت لم تكن الجامعة تعنى فيه بمثل هذه الدراسات .

1 حميد عبد القادر: حان الوقت لجزارة الكتاب المدرسي جريدة الخبر ، 31 أوت 2015 .

2 بن عياد فتيحة: تعليمية النص الأدبي في ضوء المقاربة بالكفاءات واقع وآفاق ، جسور المعرفة ، مج05 ، 2ع ، 2019 ، ص363 .

- نقص التكوين، الذي يساعد الأساتذة على استيعاب المفاهيم الجديدة التي جاءت بها المقاربة المتبناة، وحتى في حال وجودها فهي مغرقة في الجوانب النظرية .
- معوقات مردها التلميذ متمثلة في ضعف مستواه، وعدم اهتمامه بالدروس .
- معوقات مردها الأسرة، فإشكالية التعلم لا ترتبط بالمتعلم أو المعلم فحسب، وإنما الأسرة أيضا ونقص المتابعة من قبل الأولياء من العوامل المؤثرة سلبا على المردود المدرسي للتلميذ.
- معوقات سببها المنهاج ذاته، فالبرنامج أيضا يشكل عائقا من حيث نصوصه ومحاوره، لكونه لم يراع مستوى التلميذ، ولم يشرك الأستاذ في إعدادة.
- الاكتظاظ داخل الأقسام، الذي يحول دون متابعة مكثفة كما تتطلب المقاربة بالكفاءات.
- طول البرنامج وكثافته في جميع المواد لا يسمح للتلميذ بإعداد دروسه بالشكل الكافي الذي يساعده على الاندماج في الدرس، والمشاركة في بنائه.

نموذج تدريس نص أدبي وفق المقاربة بالكفاءات :

الكتاب المدرسي هو الأساس الثاني الذي طاله الإصلاح، وهو يعد من أهم الوسائل البيداغوجية التعليمية التي فشلت فيها سياسة الإصلاح فشلا ذريعا، فقد اقتضت الإصلاحات الجديدة إعادة النظر في الكتاب المدرسي من حيث الشكل، والمضامين، والأبعاد التربوية، فمن حيث اختيار النصوص حاز النظام الأساسي قصب السبق باعتبار تنوع مشارب نصوصه، والقيمة العلمية لمرجعياتها، فالتلميذ يقرأ على مدى السنوات الثلاث يقرأ نصوصا لكتاب وشعراء متميزين، ويدرس نصوصا تُربي فيه ملكة الذوق،

وحبّ الجمال، وتحبّبه في الإبداع العربي والعالمي نصوصًا من قبيل (قصيدة الريف) لأمين نخلة، و(يتيم وأمّ) لعدوى طوقان، و(اقرأ باسم ربك) لبننت الشاطئ، ومن الأدب الجزائري روايتي (الحريق)، و(الدار الكبيرة) ل محمد ديب وهما قيمة تاريخية وأدبية رائعة، ويلتقي التلميذ مع قامات أدبية أخرى جزائرية مثل أبي العيد دودو، والأمير عبد القادر، ومحمد العيد آل خليفة، والطاهر وطار، وعبد الحميد بن هدوقة، وأحمد سحنون، وحنفي بن عيسى، وجيلالي خلاص، وطاقات عربية من أمثال أحمد أمين، والمنفلوطي، وطه حسين، وحافظ إبراهيم، وعبد العزيز البشري، وأحمد فهد العمروسي، وإيليا أبي ماضي، ومعروف الرصافي، وأخرى عالمية مثل مارك توين، وهذا كلّ في الصف السابع الأساسي¹.

ولكي يكتسب التلميذ كفاءات ما في كتاب العربية للسنة الثانية المتوسطة، ينبغي أن يمارس أعمالا واعية لمعارفه السابقة حتى تتكون لديه صور ذهنية مختلفة، فيتلقى المعارف والوعي بأهميتها وأوجه نفعها في الحياة الاجتماعية بالإضافة إلى وضعه في مواقف عديدة يمارس فيها أعمالا شتى، تماثل الأعمال التي سيواجهها في الحياة بشقيها المهني والعادي، كما يجب أن نتيح له الفرص لإدماج معارفه المتفرقة واستثمارها في وضعيات مختلفة².

دراسة تحليلية لنص أدبي في البرنامج الدراسي القديم :

تحضير نص عائلة عيني

المقطع التعليمي : الحياة العائلية.

الميدان : فهم المنطوق.

1 لخضر حشلافي : اللغة العربية و سياسة الإصلاح (التعليم المتوسط نموذجا) ، جامعة الجلفة . ص 97

2 فتيحة حايّد : تعليمية النصوص في كتاب اللغة العربية للسنة الثانية متوسط وفق البيداغوجيا الجديدة - دراسة وصفية تحليلية نقدية-مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية ، مج 05 ، ع 09 ن 2017 ، ص 92-93 .

اللغة العربية - السنة الثانية متوسط - الجيل الثاني

تعريف الكاتب: محمد ديب: (ولد في 21 جويلية 1920 بتلمسان - توفي في 2 ماي 2003 في سان كلو في فرنسا هو كاتب وأديب جزائري باللغة الفرنسية في مجال الرواية والقصة القصيرة والمسرح والشعر. تنوعت أعماله ما بين الرواية والشعر والتأملات أهم رواياته:

ثلاثية الجزائر:

الدار الكبيرة 1952م

الحريق 1954م

النول 1957م

ثلاثية الشمال:

سطوح اورسول 1985م

إغفاءة حواء 1989م

ثلوج المرمر 1990م

السنة الثانية متوسط	رقم المقطع: 01	عنوان المقطع: الحياة العائلية
الأُسبوع الأول	عدد الكلمات: 177	
		عائلة عيني

كانت دار السبيطار تشبه القصبية رحابها الواسعة تجعل من المتعذر على المرء ان يقول ما عدد السكان التي تؤويهم على وجه الدقة حين شق قلب المدينة وأقيمت شوارع حديثة، حجبت العمارات الجديدة وراءها تلك المباني القديمة المبعثرة التي بلغت من تراصها أنها تؤلف قلبا واحدا المدينة القديمة و دار سبيطار الواقعة بين طرق ضيقة صغيرة ملتوية كأغصان النيات المتعرش كانت لا تبدو للناظر. إلا قطعة من ذلك القلب الواحد .. عمر الذي يدرس في المدرسة الفرنسية الإسلامية، و الذي احترق كل الطرق الممكنة.

بيت كبير عتيق موقوف على سكان همهم الأكبر اختصار النفقات،، واجهة ليس فيها شيء من تناسق، تطل على الشارع الضيق الصغير، وبعد الواجهة رواق المدخل، وهو رواق عظيم مظلم أخفض من الشارع، وهو ينعطف حتى يحجب النساء عن أبصار المارة، ويتصل الرواق بفناء على الطراز القديم في وسطه بركة ماء وفي الداخل تزيينات كبيرة على الجدران وعلى صف من أعمدة من الحجر الأسود تقوم في جهة من الفناء دهاليز الدور الأول.

كانت عيني وأولادها يسكنون بعضهم فوق بعض كسائر الناس هنا، إن دار سبيطار ملأى كخلية نحل، وقد انتقلت الأسرة من بيت إلى بيت عدة مرات وكانت في كل مرة تقع على مسكن كهذا المسكن ذي حجرة واحدة.

(محمد ديب الدار الكبيرة، منشورات، anep، الجزائر، 2007، ص63.)

لعل أهم ما يميز هذه الطريقة (المقاربة بالكفاءات)؛ هو إعادة النظر في دور كل من التلميذ و الأستاذ و تغيير العالقة بينهما، فكل تلميذ تعطى له الفرصة لكي يرى ماذا يستطيع أن يفعل من خلال ردود فعله وما يقدمه من تعليقات. وهذا ما

يسمح له بالقيام بحصيلة فردية للكفاءات، فالأستاذ لا يقيم التلميذ بمقارنته بغيره من المتعلمين، ولكن يقارنه بالمهمة التي أسندت إليه لينجزها وما يمكن أن ينجزه يجعل منه أكثر كفاءة.

المراحل	أنشطة التعليم	أنشطة المتعلم	توجيهات
قراءة النص قراءة النص	اقرأ النص قراءة صامتة قراءة جهرية	القراءة الصامتة قراءة الأستاذ ثم بعض التلاميذ بالتناوب	تصويب التلاميذ للقراءات الخاطئة مع تدخل الأستاذ من حين إلى آخر.
صاحب النص	من يعرف محمد ديب ؟ أذكر بعض كتبه.	لا نعرفه. جارنا . لا نعرف .	
-تقديم النص	ماذا فهمت من النص ؟ عمن يتكلم النص ؟	النص يتكلم على عائلة عيني.	
مناقشة النص	عن أي عائلة يتحدث النص ؟ ما اسم الدار المذكورة في النص ؟ أين تقع دار سبيطار ؟ بماذا يتّصف سكانها؟ اذكر أوصاف البيت من الخارج ، ومن الدّاخل.	عائلة عيني. دار سبيطار . في حي القصبة العتيق بالجزائر العاصمة كثيرون ، همّهم الأكبر اختصار النّفقات. من الخارج : كأنّها قصبة . رحابها واسعة .واقعة بين طرق ضيّقة صغيرة ملتوية بيت كبير عتيق . لا تبدو للنّاظر إلا قطعة من ذلك القلب الواحد . واجهته ليست متناسقة . من الدّاخل : رواقها عريض مظلم أخفض من الشّارع .يتصل بفناء من الطّراز القديم في وسطه بركة ماء .وفي الدّاخل تزيينات كبيرة على	لخص النص في أربعة أسطر.

	<p>الجدران . على صفّ من أعمدة الحجر الأسود تقوم في جهة من الفناء دهاليز الدّور الأوّل . مساكنه ذات حجرة واحدة</p> <p>فقراء فقرا مدقعا (همّهم اختصار التّفقات) ، يعيشون في زحمة كبيرة (يسكنون بعضهم فوق بعض)، أناس محافظون (ينعطف حتى يحجب النّساء عن أبصار المارة...)</p> <p>أماكنها الواسعة. غطّت. المرتفع على الخشب فيستظل به. النّمط والشّكل. مسالك ضيقة تحت الأرض</p> <p>• وصف الكاتب " لدار سبطار وتبينه واقع عائلة عيني.</p>	<p>تحدّث عن الظّروف المعيشيّة للعائلات المقيمة في هذا البيت.</p> <p>شرح المفردات :</p> <ul style="list-style-type: none"> • رجاها : • حجبت : • المتعرّش : • الطّراز : • دهاليز : <p><u>الفكرة العامة</u></p>	<p>تقدير النص</p> <p>تقييم النص</p>
--	--	---	-------------------------------------

خاتمة :

- أعطت المناهج التعليمية الحديثة النص الأدبي أهمية كبيرة، بحيث جعلت منه مركزا ومحورا أساسيا في تدريس اللغة العربية، ومختلف أنشطتها.
- هذه التحولات قد مست مجال مقاربات التدريس في المدرسة الجزائرية، حيث يمثل الانتقال من بيداغوجيا الأهداف إلى بيداغوجيا الكفاءات آخر هذه التحولات.
- إن اعتماد الكفاءات كمقاربة في صياغة المناهج يتطلب إعدادا دقيقا وتحضيرا مكثفا، لذا فإنه لتطبيق هذه المقاربة لا بد من توفر مجموعة من الشروط الكفيلة بإنجاح العملية.
- تقتضي المقاربة بالكفاءات اللجوء إلى الطرائق النشطة التي تفاعل دور المتعلم في العملية التعليمية التعلمية، وتفتح له المجال في المشاركة وإبداء الرأي.
- نقص التمكن من تقنية التدريس بالكفاءات بدليل أن الكثير من الأساتذة لا يزالون يعتمدون على الطرق القديمة أي التركيز على التدريس بالأهداف دون المقاربة بالكفاءات لأنهم لم يتلقوا تكوينا في ضوء هذه المقاربة.
- على واضعي المناهج مراعاة ملامح وخصوصيات التلميذ الجزائري في الوقت الحالي، المنجذب إلى الصورة واستخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة.

قائمة المراجع :

الكتب :

- أحمد فرشوخ. تجدد درس الأدب، دار الثقافة. ط 1، الدار البيضاء، 2005.
- محمد الدريج، تحليل العملية التعليمية (مدخل إلى علم التدريس)، قصر الكتاب، ط 1، المغرب، 2000
- محمد الصالح حثروبي، المدخل إلى التدريس بالكفاءات، دار الهدى للطباعة، والنشر، والتوزيع، عين مليلة-الجزائر، 2004
- محمود أمجد السيد، الموجز يف طرائق تدريس اللغة العربية وأدائها، دار العودة، بيروت، ط 1، 1980م.
- المولودي المحمودي، لطفي البكوش، المقاربة بالكفايات أسس نظرية ونماذج تطبيقية، ط 1، مطبعة التسفير الفني، صفاقس، تونس. 2004.

المجلات :

- بن الدين بخولة: النص الأدبي في ظل المقاربة بالكفاءات بين الانتاج والتلقي لـ، مجلة اللسانيات التطبيقية، العدد 05، جوان 2019.
- الطيب عطاوي: بنية النص في ظل المقاربة بالكفاءات (قراءة نقدية في طريقة تحليل النص الأدبي القديمة والجديدة للمرحلة الثانوية، مجلة مقاليد، العدد 12، جوان 2017.
- عبد اللطيف الجابري: من إعداد المناهج بالكفايات إلى ممارسة تعليمية تعلمية مغايرة لبناء الكفايات الأساسية لدى المتعلمين، مجلة عالم التربية، العدد 19، المغرب، 2010،
- فتيحة بن عياد: تعليمية النص الأدبي في ضوء المقاربة بالكفاءات، واقع وآفاق، مجلة جسور المعرفة، المجلد 05، العدد 02، الجزائر، 2019.

- فتيحة حايّد : تعليمية النصوص في كتاب اللغة العربية للسنة الثانية متوسط وفق البيداغوجيا الجديدة - دراسة وصفية تحليلية نقدية-مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية ، مج05 ، ع09 ، الجزائر ، 2017 .
- لخضر حشلافي : اللغة العربية و سياسة الإصلاح (التعليم المتوسط نموذجا) ، مجلة جسور المعرفة ، مج 01 ، العدد 04 ، الجزائر ، 2015 .

الجرائد :

- حميد عبد القادر :حان الوقت لجزارة الكتاب المدرسي جريدة الخبر ، الجزائر ، 31 أوت 2015 .

رسائل الماجستير :

- عصام علي مقداد : مستوى مهارات التذوق الأدبي لدى معلمي اللغة العربية بالمرحلة الأساسية العليا وعلاقته بمستوى الثقافة الإسلامية لديهم . رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية ، الجامعة الإسلامية بغزة ، 2008 .

البنية النفسية للشخصية في رواية بتوقيت بغداد في ضوء نظرية فرويد

Psychological structure of the character in the "Baghdad time" novel based on Freud theory

الكاتب المسؤول*: الدكتور عسكر على كرمي، أستاذ مساعد بجامعة أصفهان، إيران.

The responsible writer*: Dr. Askar Ali Karmi, Assistant Professor at the University of Isfahan, Iran.

الكاتب الثاني: سهى غالي نتيشون، طالبة متخرجة من مرحلة ماجستير بجامعة أصفهان، إيران.

The second writer: Soha Ghali Neteeshoon, University of Isfahan, Iran.

الملخص:

تعد الآداب التي تصور الجانب النفسي من حياة الشخصيات ميداناً واسعاً لدراسات علم النفس؛ فهي تسمح للربحبات الدفينة لأبطالها بالظهور متخطية جميع القيود المفروضة عليها. غالباً ما يكون ذلك بالاعتماد على الأحلام أو المونولوج الداخلي أو أي شيء يساعد الروائي على الولوج إلى العالم الداخلي للشخصية. رواية بتوقيت بغداد للروائية منى الصراف اهتمت بالجانب النفسي للشخصيات؛ فقدّمته من خلال تصوير أحداث حلم يعيشه البطل في ظل الظروف الاجتماعية والسياسية التي مرّ بها العراق بعد حرب 2003م؛ فمن هنا إن هذه المقالة تسعى إلى دراسة شخصياتها دراسة نفسية في ضوء نظرية فرويد في التحليل النفسي، وتبين لقارئها الرغبات المكبوتة في نفس الشخصية الرئيسية ودور الحلم في إشباعها، ثم كيف يشكل اتحاد الرغبة أحياناً جمهوراً نفسياً قادراً بموقفه أن يغير الواقع. إضافة إلى بيان ارتباط هذه الشخصيات بنفس الكاتبة، وما تحمله من رغباتها الشخصية.

كلمات مفتاحية: البنية النفسية، نظرية فرويد، رواية توقيت بغداد.

Abstract:

The literary works that depicts the psychological aspect of the life of the characters is a wide field for psychology studies, as it allows hidden desires of their heroes, bypassing all the restrictions imposed on them. This is often based on dreams, internal monologue, or anything else that helps the novelist to access the inner world of the personality. And the novel of Baghdad time for the novelist Mona Al -Sarraf, was concerned with the psychological aspect of characters, and presented it by photographing the events of a dream that the hero lives in light of the social and political conditions that Iraq went through after the 2003 war. Hence, this article seeks to study its personalities in the light of Freud's theory in psychoanalysis. The reader discover the suppressed desires in the main character and the role of a dream in satisfying it, then how the union of desire sometimes constitutes a psychological audience capable of its position to change the reality. In addition to indicating the association of these characters with the writer spirit and its personal desires.

Key words: Psychological structures, Freud theory, Baghdad Time.

المقدمة:

الرواية فن قائم على الصراع، وهذا الصراع برأي سايوتي sayuti داخلي وخارجي: «الداخلي هو الذي يجري في نفس الإنسان من أجل حل وتحديد ما سيفعله الإنسان بعد ذلك، أما الخارجي فهو الصراع الاجتماعي بين الأشخاص المختلفين في المجتمع»¹ وقد أدى تقديم الروائيين لبنية روائية تسلط الضوء على الجانب اللاواعي للشخصيات إلى اكتشاف بواطن النفس الإنسانية؛ بالتالي توجّه علم النفس إلى تحليل هذه المادة الأدبية ودراستها بوصفها نموذجاً يصور الصراعات والاضطرابات النفسية الناتجة عن الدوافع والصراعات الخارجية التي تجري في الواقع؛ إذ ليس هناك ما يسحر أكثر من شخصية الإنسان ومكوناتها الداخلية، والعمليات العقلية من حيث تطورها وعلاقة بعضها ببعض وتأثيرها في السلوك²؛ من هذا المنطلق يهتم التحليل النفسي للأدب بتحليل الشخصيات الروائية اعتماداً على كتاباتهم وأحداث حياتهم، على اعتبار العمل الأدبي ذا صلة وثيقة بنفس مبدعه. لعل الكاتبة منى الصراف واحدة من الأدباء اللذين اهتموا باستبطان النفس الإنسانية، ولا سيما العراقية بعد ما عانتها من قلق وجودي وانهيار نفسي نتيجة الأحداث الدامية والحروب والصراعات التي توالى عليها؛ فقد قدمت روايتها "بتوقيت بغداد" معتمدة على تقنية أحلام اليقظة لنقل فضائها الروائي إلى العوالم الباطنية للشخصية، وصورت صراعاتها المختلفة بين الأنا والهو والأنا الأعلى، مما جعلها نموذجاً جيداً للتحليل النفسي وفق نظرية فرويد التي تفسر سلوك الإنسان برده إلى منطقة اللاشعور؛ إذ في داخل كل منا رغبات مكبوتة تحتاج إلى الإشباع في المجتمع والوقائع لا تتيح ذلك، مما يدفعها إلى الأحلام وغيرها لتحقيق ذلك الإشباع³. قد اهتم فرويد بالأحلام عموماً وألية عملها وقدرتها على تصوير الاضطرابات النفسية، كما وضح بنية الجهاز النفسي لدى الإنسان والدوافع الخارجية التي تحكم عملها؛ فبناءً على شروحات فرويد المختلفة حول الأحلام والجهاز النفسي، تسعى المقالة إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

- 1- ما هي الرغبات المكبوتة في نفس البطل الروائي كما كشفها الحلم؟
- 2- ما الذي خلقه اجتماع الشخصيات في ظرف واحد من الجهة النفسية؟
- 3- ما علاقة الكاتبة منى الصراف بشخصياتها؟

تحاول الكاتبة بيان حجم الاضطرابات النفسية التي أصابت الإنسان العراقي، وبيان دور اتحاد الرغبة في خلق جمهور نفسي قادر على التأثير في المجتمع وتغيير واقعه للأفضل، وهي إذ تقدم ذلك، فإنها تقدم مجموع الرغبات التي تدور في نفسها وعقلها مصحوبة بالحلول كما تنهأ لها في مخيلتها؛ وبسبب حداثة التجربة الروائية للكاتبة منى الصراف، وعدم الوقوف على دراسة سابقة تتناول الجانب النفسي في رواياتها، نقدم هذه المقالة.

1. الشخصية في علم النفس:

اهتم علم النفس بدراسة النفس الإنسانية والتعرف إلى طبيعتها وألية عملها والمتغيرات المختلفة التي تؤثر في بنائها وتفاوتها بين الأفراد. انتهى الدارسون إلى تعريفها عدة تعريفات باختلاف وجهة النظر إليها؛ فهي كما يرى هارتمان: «تنظيم متكامل لجميع الخصائص العامة الشاملة للفرد، كما تظهر ذاتها في وضوح متميز عن الآخرين»⁴؛ بهذا فالشخصية تشمل جميع السمات

1 Banatul Qodariyah & others, The Major Characters in Gillian Flinn Novel "Sharp Thing" (Psychoanalysis Freud), Vol 2, No 2, 2017:

2. سيد محمد غنيم، سيكولوجيا الشخصية، 1972م: 12.

3 يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، 2007م: 22.

4 محمد محمود عبد الجبار الجبوري، الشخصية في ضوء علم النفس، 1990م: 19.

الجسدية والسلوكية التي يستطيع الناس ملاحظتها والحكم على المرء من خلالها، مثل قوة الشخصية، أو الذوق أو الآداب الاجتماعية وغير ذلك. بينما رأها البعض في «النمط السلوكي المميز للفرد؛ والفرد خلال ردود أفعاله المستمرة يحاول أن يوافق نفسه مع بيئته. نستطيع أن نقول: «إن مجموع نشاطات الفرد حين يكتيف نفسه على البيئة هي شخصيته»¹؛ فالشخصية تتمظهر في السلوكيات المختلفة، والدوافع إلى هذه السلوكيات هي الظروف المحيطة بالفرد على اختلاف أنواعها، اجتماعية أو أخلاقية أو اقتصادية أو سياسية. على كل حال، فإن الشخصية مهما اختلفت تعريفاتها، فإن تحديدها يتوقف على ما يبديه الإنسان ويظهر في أنماط حياته المختلفة.

1.1 بناء الشخصية النفسي عند فرويد:

لاحظ فرويد من خلال دراساته المختلفة ومتابعته لمرضاه، أن النفس الإنسانية التي تبدو في الحقيقة كلاً موحداً، تتكون من ثلاثة أجزاء مترابطة؛ تتحقق بتوازنها سلامة الإنسان النفسية وقدرته على عيش حياة مريحة هانئة، في حين أن اختلالها يسبب اضطراب الإنسان النفسي وأمراضاً أخرى قد يصعب علاجها. وهذه الأجزاء الثلاثة هي:

الف: الهو (ID) و«يحوي كل ما هو موروث وما هو موجود منذ الولادة، وما هو ثابت في تركيب البدن. هو لذلك يحوي قبل كل شيء الغرائز التي تنبعث في البدن والتي تجد أول تعبير نفسي لها في الهو في صور غير معروفة»²؛ ف"الهو" هو الجزء الفطري الذي يتضمن جميع الغرائز والرغبات الطبيعية للإنسان والعواطف والانفعالات اللاإرادية، وأبرزها الرغبة الجنسية والرغبة في الطعام الرغبة في القتل وغيرها.

ب: الأنا الأعلى (SuperEgo): «حامل المقتضيات التربوية وتمثل الجزء الاجتماعي في توحدنا كما يشير فرويد»³. فهو الجزء الذي يشمل الضوابط الاجتماعية والقواعد الأخلاقية ويؤكد الالتزام بالنظم التي وضعها الناس لأنفسهم؛ وأول من يسهم في تعزيز هذه الأنا وتقويتها في النفس البشرية هما الوالدان⁴.

ج: الأنا (Ego): تمارس الأنا عملها بين الهو والأنا الأعلى، وينظر إليها على أنها «قسم من الهو تعدل نتيجة تأثير العالم الخارجي فيه تأثيراً مباشراً بواسطة جهاز الإدراك الحسي (الشعور). يحاول أن يضع مبدأ الواقع محل مبدأ اللذة الذي يسيطر على الهو؛ فيمثل الحكمة وسلامة العقل»⁵ فهو الذي يحدد السلوكيات التي سيقوم بها الإنسان ويسمح لها بالعبور إلى منطقة الشعور، ولكنه بسبب المطالب الاجتماعية، يجبر على كتم بعض الرغبات، أو إجراء بعض التعديلات عليها لتناسب العالم الخارجي وتحقق مصلحته الشخصية⁶؛ وبالتالي فإن الأنا من خلال قراراتها المختلفة تحاول المحافظة على التوازن النفسي بإيجاد الطرق المناسبة لإشباع الغرائز في ظل القوانين الاجتماعية والمنظومات الثقافية. إذا كانت الأنا هي المسؤولة عن تحقيق هذا التوازن، فإن أي انحياز منها سواء نحو الهو أو نحو الأنا الأعلى، سيؤدي إلى اضطرابات أو أمراض وعقد نفسية، «فالأنا الضعيفة هي التي تضعف أمام

1 م.ن.1990م:19.

2 سيغموند فرويد، معالم التحليل النفسي، 1983م:46.

3 مجموعة من المؤلفين، مراجع الشخصية الهو والأنا والأنا الأعلى دراسة في التحليل النفسي، 2002م:19.

4 سيغموند فرويد، معالم التحليل النفسي، 1983م:47-48.

5 سيغموند فرويد، الأنا والهو، 1982م:42-43.

6 سيغموند فرويد، معالم التحليل النفسي، 1983م:47.

الهو؛ فتسيطر على الشخصية وتبدو شهوانية، والأنا القوية التي تحقق التوازن، والأنا المتشددة تسبب الكبت وتؤدي لسوء التوافق.¹

بعد توضيح البنية النفسية لدى الإنسان، أصبح من الممكن ملاحظة المناطق الشعورية، واللاشعورية، والقبل شعورية بشكل أوضح، وفهم كيفية تحرك الرغبات المختلفة عبرها؛ إذ يتميز الشعوري بارتباطه بالأشياء، فهو كل شيء ظاهري يتبدى في أفعال الإنسان ومواقفه وكلماته²، أي بمجرد ظهور الرغبات للعلن، فإنها تدخل منطقة الشعور. هذا لا يكون إلا بعد إجازة الأنا والعقل الإنساني لذلك، بينما يتضمن اللاشعور كل الرغبات التي ليس لها وجود حسي حقيقي، إضافة إلى احتوائه على كل شيء مرّ به الإنسان وظنّ أنه اختفى³؛ هكذا فإن كل الرغبات والغرائز التي يحتضنها الهو والتي تتسبب الأنا بكبتها، فلا تعبر عنها بصورة ما تبقى محتجزة في اللاشعور إلى حين السماح لها بالعبور، أو إيجاد وسيلة لتفريغها، لكن اللاشعور لا يقتصر عليها؛ إذ هناك «بعض أجزاء الأنا والأنا الأعلى لاشعورية أيضاً من وجهة نظر فرويد»⁴ أما ما قبل الشعور فيتضمن العمليات الفكرية والرغبات التي لا يفصح عنها الإنسان، فهي ما تزال لا شعورية حتى تلك اللحظة، ولكنها في وعيه وقريبة من الشعور⁵؛ وعليه يمكن ملاحظة أن اللاشعور هو ما يمارس الضغوط على الأنا لدفع الرغبات والغرائز إلى منطقة الشعور؛ فإذا ازدادت رقابة الأنا وكبتها للرغبات، فقد يلجأ إلى الحيل والمهارة لخداع الأنا وتجاوز رقابتها، ومن ثم التنفيس عن الرغبات المكبوتة⁶.

لقد بحث فرويد الغرائز المختلفة التي يمتلكها الإنسان وتحرك سلوكه، ورأى أنها على نوعين: يشمل الأول الحاجات الجسمية، كالعطش والجوع والتنفس، بينما يشتمل الثاني على نوعين مهمين اكتشفهما فرويد من خلال دراساته النفسية، وهما غريزتا الحب وحفظ الحياة، وغريزة الموت، وكلاهما يخدمان تكاثر الجنس⁷. الطاقة النفسية عموماً تأتي من اللبيدو الذي «أراد به الطاقة الجنسية، ولكن حينما عدل نظريته التي تتضمن مجموعتين من الغرائز وضّح أن اللبيدو طاقة جميع غرائز الحياة، واللبيدو الجنسي كمبعث لقوى الحوافز»⁸ فهذه الفكرة مبنية من حب الإنسان للحياة والذي لا يمكن أن يستمر بعيداً عن الطاقة الجنسية التي يتكاثر الإنسان من خلالها، وربما بدت أكثر الرغبات تأثيراً على صحة الإنسان النفسية إذا ما حاول كبتها. على أي حال فإن ظهور الغرائز إلى منطقة الشعور محكوم بقوانين المحيط الخارجي وبالأنا كما سبقت الإشارة.

2.1 الأحلام عند فرويد وتوظيفها أدبياً:

قد يعجز الإنسان عن التنفيس عن رغباته، فلا يجد طريقة إلى إخراجها بسبب قوة سلطة الأنا الأعلى، بمعنى آخر بسبب الضغوط الخارجية والقوانين الاجتماعية والثقافية التي يرضخ لها، وتوافق الأنا مع الأنا الأعلى؛ فيندفع إلى كبتها، مما يؤدي إلى اضطراب نفسي وخلل في الحياة السليمة. كلما ازداد الضغط النفسي أخذت الغرائز تبحث عن طريق ما للخروج من ساحة اللاشعور البعيدة إلى ما قبل الشعور؛ لذا كانت الأحلام إحدى تلك الطرق التي تسلكها الغرائز، سواء أحلام النوم التي لا تخضع

1 سفيان نبيل صالح، المختصر في الشخصية والارشاد النفسي، 2004م: 163

2 سيغموند فرويد، معالم التحليل النفسي، 1983م: 69.

3 سيغموند فرويد، الاضطراب النفسية، 2021م: 20.

4 مجموعة من المؤلفين، مراجع الشخصية الهو والأنا والأنا الأعلى دراسة في التحليل النفسي، 2002م: 31.

5 سيغموند فرويد، معالم التحليل النفسي، 1983م: 71.

6 جان بيلمان نويل، التحليل النفسي والأدب، 1997م: 18.

7 سيد محمد غنيم، سيكولوجيا الشخصية، 1972م: 551.

8 محمد محمود عبد الجبار الجبوري، الشخصية في ضوء علم النفس، 1990م: 34.

للوعي وتندفع من عدة رغبات معاً¹، أو التخيل وأحلام اليقظة التي لها غاية لا تختلف عن أحلام النوم من وجهة نظر فرويد، وهي «أن يحصل الإنسان على الرغبات التي حالت الظروف الواقعية دون تحقيقها، ومنها ما يتعلق بغايات عظمى لديه.»² فالأحلام على العموم أفضل السبل الصحية لإشباع الرغبات؛ إذ تخلق عالماً متوازناً مع العالم الواقعي³.

لا تصبح التخيلات وأحلام اليقظة ضارة من وجهة نظر علم النفس، إلا إذا غرق بها المرء وأدت إلى انفصاله عن واقعه؛ ففي تلك الحال تصبح مرضاً⁴، لكنها تبقى حيلة مهمة للتنفيس عن رغبات النفس وتخليص المرء من أضرار أشد قد تتطور متجاوزة عالمه الباطني لتؤثر في صحته الجسدية كما يشير فرويد: «فالهراب خارج الواقع الشاق على النفس لا يمكن إلا أن يتمخض عن شيء من الهناء، حتى لو أفضى إلى تلك الحالة التي نسميها بالمرض لما تتركه من ضرر وأذى بالشروط العامة للوجود.»⁵ قد تتجاوز الأحلام كونها حيلة نفسية لتصبح حيلة فنية أدبية يستخدمها الكاتب لولوج العالم الداخلي لشخصيات أعمالهم الأدبية، وتصوير الصراعات الداخلية المختلفة التي تدور بين الأنا والهو والأنا الأعلى، والتي لا تقل تأثيراً وقيمة عن تصوير الصراعات الخارجية التي تدور بين الأفراد المختلفين؛ مما يجعلها مادة جيدة لتحليل الشخصية الروائية من منظور فرويد، غير أن النشاط النفسي للشخصية في الرواية يختلف عنه في الحقيقة؛ فهو في الواقع بين كينونة الإنسان الداخلية وذاته فقط، أما في العمل الأدبي يتدخل الراوي في بنائها وتقديمها⁶ ومن ثم «فنداءات الرغبة نفسها وممثلات الغريزة أو اللاوعي خاضعة للإخراج الفني الروائي.»⁷ من هنا فهي ذات ارتباط بنفس الكاتب وتحمل شيئاً من رغباته الخاصة؛ لهذا يذهب التحليل النفسي للأدب إلى دراسة العلاقة بين الكاتب وشخصياته، ودراسة الشخصيات نفسها من جهة بنائها النفسي.

أحد هذه الأعمال الأدبية رواية بتوقيت بغداد للكاتبة منى الصراف، والتي اتكأت فيها على الحلم وسيلة لتصوير آثار الحرب العراقية بعد عام 2003م في نفس الإنسان العراقي؛ فركّزت على «الشخصيات ذات الكثافة السيكولوجية لما تنطوي عليه من مشاعر وأفكار وصراعات نفسية تعكس أزمات ورغبات وحالات شعورية ولاشعورية مضطربة.»⁸ بذلك بدأت الرواية متصلة بعلم النفس، وقريبة من رواية تيار الوعي الحديثة في اهتمامها بمناطق اللاوعي.

2. ملخص الرواية

تصور رواية "بتوقيت بغداد" منى الصراف النفس الإنسانية بعد حرب 2003م والأحداث الدامية التي شهدتها العراق. فيها يرافق القارئ الشخصية الرئيسية "أحمد" بعد هروبه من بغداد إلى دمشق، نتيجة ملاحقته من السلطات في ظل الظروف السياسية القاسية التي عاشتها بلاده. هناك في دمشق يتعرف القارئ أكثر على شخصية "أحمد" وعلى المشكلات التي يعاني منها ويواجهها، وعلى رغباته المختلفة؛ إلى أن يكتشف في نهاية الرواية أنه كان أمام أحد أحلام اليقظة التي استغرق بها البطل أثناء ركوبه الحافلة في بغداد، وأن جميع الأحداث التي شهدها البطل "أحمد" على امتداد السرد من البداية، ما هي إلا جزء من عالمه الداخلي، وأن الشخصيات التي مرّ بها مثل «ليال، وسعيد، ورواد الحانة»، ليست جزءاً من واقع البطل حقيقة، إنما هي وليدة ذهنه وأفكاره

1 سيغموند فرويد، تفسير الأحلام، 1994م: 551.

2 حامد عبد القادر، دراسات في علم النفس الأدبي، 1949م: 35.

3 باسم صالح حميد، الهروب من الواقع في الرواية العربية الحديثة النمط النفسي تمثيلاً، العدد 49، 2006م: 106.

4 كامل محمد عويضة، علم نفس الشخصية، 1996م: 157.

5 سيغموند فرويد، خمسة دروس في التحليل النفسي، 1986م: 41.

6 باسم صالح حميد، الهروب من الواقع في الرواية العربية الحديثة النمط النفسي تمثيلاً، العدد 49، 2006م، ص 106.

7 جان بيلمان نويل، التحليل النفسي والأدب، 1997م: 42.

8 حسن جبر الساعدي، شيماء، السرد النفسي في الرواية العراقية 2003-2015، 2018م: 8.

وأحلامه المختلفة؛ فالشخصية الرئيسة هي "أنا" البطل الواقعي، بينما الشخصيات الموجودة في حلمه هي كينونته الحقيقية غير الظاهرة. من هنا فالرواية تصور العالم الداخلي الخاص بالشخصية والصراع الذي تعيشه بين كينونتها ومظهرها نتيجة الأزمات والوقائع السياسية التي عاشت في ظلها، أما الشخصيات التي تظهر بعض صحوة البطل من حلمه؛ فإنها لاتخاذها موقفاً واحداً نحو الموقف العدواني الذي تعرضت له عند تقدم أحد الأشخاص لتفجير نفسه بهم، تمثل جمهوراً نفسياً وفق فرويد.

3. دور الحلم بالنسبة إلى الشخصية الرئيسية الحاملة:

يصاب الإنسان خلال الحروب بخوف وقلق وجودي، يشعر خلاله أن الموت يهدد حياته؛ فيصاب باضطرابات نفسية كثيرة، ويقوده خوفه إلى الهرب من واقعه الذي يعيش فيه، بعيداً في الأرض أو بعيداً في الخيال. منذ الصفحة الأولى في رواية بتوقيت بغداد يدخل القارئ حلم أحمد بطل الرواية، دون أي إشارة تلمح إلى ذلك، فيظنُّ حكاية عادية كغيرها من الحكايات، ويطالعه فيها خوف أحمد من السلطات التي تلاحقه وهروبه عبر التلال برفقة صديقه علي، لكنه يكتشف في الصفحات الأخيرة من الرواية أن ما كان يُروى له، هو حلم من أحلام اليقظة التي اعتادت الشخصية على تخيلها دوماً: «قاسية هي الأحلام التي جمعته بعلي دائماً كان يكررها مع نفسه.

في أحد أحلامه كان في حلمه يحلم، والأول يحلم بالثاني يفتح باباً، يغلق شاباً، يمسك بيده مفتاحاً، يبحث في الظلمة عن نور. يرى من بعيد صديقه علي بلا رأس يسير، جسده يترنح بخطى دامية، يرى جدراناً تخرج منها الديدان وهو يتسلقها، يسقط يتحطم جسده وتخرج من فمه الدماء.¹ حسب ما يخبرنا السارد عن الشخصية، فإنها كثيراً ما تشرذم في ذهنها وتحيا في أحلامها الخاصة. كان أكثر تلك الأحلام يدور حول فقدان الصديق والصور القبيحة للموت والدماء؛ وهي صور قاسية أثمرتها الحرب التي عاشها العراق؛ فتركت أثرها في نفس أحمد حتى أصبحت أحلامه جميعها ممزوجة بها، وتختار له فقد أقرب الأصدقاء، لتفرق بينهما كما فرقت بين كثيرين. يزداد هذا الخوف بدافع غريزة البقاء عندما يُقتل صديقه "علي" برصاص القناص: «أصاب أحمد الصدمة والذهول، وتجمدت قدماه، عرف أن القناص لم يشاهده هو، بل شاهد صديقه طويل القامة، حاول أن يستجمع شتات جسده ويهرب من المكان بسرعة...»²؛ ومنه يمكن أن نلمح مدى القلق الذي تعاني منه الشخصية والذي انعكس في أحلامها. هذه الأحلام التي كانت شديدة الصلة بواقعه، لأنه يدرك تماماً «أن الحلم ما هو سوى يقظة، واليقظة تكون في أحيان أخرى حلماً ونوماً من نوع آخر.³ متفقاً مع ما أشار إليه فرويد من أن «الأشياء التي لا تثير اهتمامنا أثناء النهار، لا تصبح مثيرة للاهتمام بالنسبة للحلم وأن الترهات التي لا تؤثر فينا في حالة اليقظة، يستحيل أن تلاحقنا في رقادنا.»⁴ فمادة الحلم ذات اتصال وثيق بواقع الشخصية وما تلاقيه؛ بهذا ندرك جواب تساؤل أحمد: «لماذا لا تكون أحلام أمي ولقاءاتها الدائمة مع موتاهم الطيبين أو السير مع الأولياء الصالحين أو التعلم منهم أو التنبؤ بحادثة قبل وقوعها... أه يا أمي ليت لي عقلاً كعقلك عالماً بانعكاساته الإيجابية، خالصاً من عالم الرغبات والاشترطات؛ لذلك دائماً ما كانت أحلامك من الدرجة الأولى بعيدة عن المخاوف والاضطرابات النفسية أو الجسدية، تلك التي أنالها كلما نهضت عند الصباح.»⁵ فأحلامه مرهونة بواقعه المرير وبدوام المشاهد الدامية، حتى بدا ذهنه عاجزاً عن مفارقة تلك الصور أو تخيل مستقبل إيجابي يشرق بعدها، نتيجة الانهيار والاضطراب النفسي الذي بلغه تأثراً بما شاهده

1 منى الصراف، بتوقيت بغداد، 2019م: 183.

2 م.ن، 2019م: 15.

3 م.ن: 45.

4 سيغموند فرويد، الحلم وتأويله، 1982م: 35.

5 منى الصراف، بتوقيت بغداد، 2019م: 45-46.

وعاصره، أما رغباته فقد أصبحت كثيرة، ولم تعد تجد طريقها إلى الشعور لتتحقق؛ إذ ليس هناك إلا الصراعات السياسية والتفتيش والخوف من الموت قتلاً، أو الخطف وغير ذلك مما يرافق الحروب.

لقد كان التخيل وأحلام اليقظة السبيل الوحيد الذي لجأت إليه أنا أحمد لإشباع الرغبات المكبوتة، ملتزمة بضوابط الأنا الأعلى، ومحاولة تحقيق التوازن النفسي له، فها هو ينصح صديقه سعيد بمداومة الأحلام: «نم صديقي، نم واحلم؛ فنهارك بؤس والليل من نصيبك. لا تنهض من نومك؛ فأحلامك أرض العجائب ستقرص بها عارياً، حرية أبدية تغتسل بضوء القمر، تطارد النجوم ما ظهر منها وما اندثر... احلم ما أعذب الأحلام وحين تنهض أبك نهراً قادماً وحلماً بليل ضاع.»¹ فهو يدعو إلى الحلم للهروب من الواقع ورؤية الجوانب المضيئة الجميلة التي لم يستطع هو رؤيتها كما أشار سابقاً. كأن الأحلام فرجة لتخفيف الضغط الذي يصيب الإنسان من جراء المأساة الواقعة بالبلاد «فالأحلام هي النافذة التي تطل على العقل الباطن ومنها يمكن أن تدرك الرغبات الكامنة التي تعيش في النفس.»² كأن البطل يحاول أن يحقق رغباته عبر أحلامه ليلاً، فلما لم تأت إلا بصور سوداء توافق واقعه الأسود، لجأ إلى أحلام اليقظة لتحقيقها؛ لأنه قادر على التحكم بها في وعيه كما ذكر فرويد: «ما تتميز به أحلام اليقظة هو الترتيب والترابط؛ فهي مبنية على سلسلة من الأفكار والصور التي يتصورها الحالم بنفسه وهو يملك زمام السيطرة على التحرك والانتقال وفقها...»³ وإضافة إلى تحكّمه بها، فهو قادر على بنائها بالشكل الذي يحلو له ويناسبه لتغطية جميع رغباته وإشباعها بالصورة التي ترضيه.

عندما يصحو أحمد من حلمه لا يصحو وحيداً، بل يصحو معه القارئ الذي لم يعرف بدايةً أنه كان أمام حلم حتى بدا علي، صديقه الذي مات، حياً يرزق أمامه، يحادثه ويضحك. هنا يدرك القارئ أن كل ما شاهده هو الآخر في تخيّل له أصل حقيقي في واقع أحمد، بل هو عالمه النفسي الداخلي. وبالعودة إلى مجريات الحلم، يمكن فهم البنية النفسية لشخصية البطل والرغبات المكبوتة التي كان يعبر عنها.

4. البناء النفسي للشخصية الرئيسية:

يلاحظ الدارس خلال الحلم عدداً من الشخصيات المختلفة، رافقت البطل على طول السرد، بعضها كان له دور في تنامي السرد، وبعضها كان له دور ثانوي عابر. لعل أبرز الشخصيات المرافقة للبطل كانت "حبيبته ليال، وسعيد، ورواد الحانة": أما ليال فكانت مجرد حبيبة، لا تظهر إلا خلال تعبير أحمد عن رغباته الجنسية ومحاولته إشباعها من خلالها، وكانت كل المشاهد التي يصورها الراوي بينهما تصف حرارة الرغبة ونشوتهم؛ من هنا يمكن أن نلاحظ أن ليال التي في الحلم ما هي إلا صورة أوجدتها أنا البطل لإشباع الرغبة الجنسية القوية المكبوتة في الهو. السؤال الذي يتبادر إلى الذهن هل الحرب والظروف المحيطة بأحمد كانت المانع إلى إشباع هذه الرغبة، أم هناك سبب آخر؟ سلطة الأنا الأعلى والضوابط الاجتماعي هما ما منعا أحمد، فأمه كانت تحثه على الزواج، الطريق الذي اختاره المجتمع لإشباع الرغبات الجنسية، ولكنّه كان يرفض بشدة ويؤكد عزوفه عنه؛ لأن الزواج بالنسبة إليه ليس ذا علاقة بالحب: «الحب جميل والزواج حقيقة وحين يختلط الاثنان معاً نفقد الحلم ونعيش الحقيقة فقط، وأنا رجل يحب الأحلام ولا يريد لها انتهاء.»⁴ إن الحب الذي يعيشه أحمد في أحلامه وتخيّلته يرضي رغبته ويشعره بالسعادة التي يريد؛ أما الزواج بالصورة التي اختارها القوانين ممثلة بالأنا الأعلى، فإنها لا ترضي ذات أحمد؛ لأنها تصبح مرهونة بالواقع المرير الذي يحيط به وترتهن بواجباته الاجتماعية تجاه أفراد أسرته ودوره في حمايتهم وتأمين ما يلزمهم: «الأولاد ليسوا سوى ضجيج علمتني هذه

1 م.ن، 2019م: 59.

2 سيغموند فرويد، الاضطرابات النفسية، 2021م: 26.

3 م.ن، 2021م: 27.

4 م.ن، 2019م: 89.

الحياة أن الأولاد ليسوا لنا، بل هم أبناؤها وهم ليسوا ملكية خاصة يا أمي، ليسوا عمالتنا.¹ من ثم فإشباع الرغبة في الواقع لا يؤدي إلى إشباعها بصورة سليمة كما ترضى بها الذات الإنسانية أو ذات أحمد تحديداً، كما أنها تؤدي إلى وضعها تحت ضغوط نفسية أخرى تؤدي إلى انهيارها أكثر فأكثر. يمكن أن نرى في علاقة أحمد بأمه ووطنه سبباً آخر للعزوف عن إشباع الرغبة الجنسية إشباعاً حقيقياً شعورياً والاكتفاء لذلك بالأحلام. لقد أشار فرويد إلى تعلق الطفل الذكر بأمه منذ طفولته والفتاة بأبيها، مما يدفعها إلى الغيرة أو التفكير بأي شيء أو حتى الإقدام على القتل في سبيل الرغبة والحب، وعرف ذلك بعقدة أوديب نسبة إلى أسطورة أوديب المشهورة. رغم أن للوالدين دوراً في توجيه الأطفال وتوضيح طبيعة الروابط، فإن التعلق يبقى داخلياً وربما تظهر بصور أخرى. في رواية "بتوقيت بغداد" بدأ أحمد في عالمه الداخلي شديد التعلق بأمه، فهو يخبرها دوماً ويتفقد أحوالها ويقلق عليها ويرغب برؤيتها.

ليس هذا فقط، بل كانت له وطناً وكان وطنه العراق بالمقابل هو الأم: «إن حضنك يا أمي هو وطني ولولاه ما عرفت لوطني طعماً أو لونهاً أو محنّة.»² فالأم هي الوطن الذي يُظَلَّ أبناءه ويحتضنهم بقوة، يطعمهم ويؤمن لهم الدفاع، يحبهم ويحبونه، الوطن يجب أن يكون لهم أمّاً. هذا التماهي الذي عبرت عنه الشخصية بين الشخصيتين: الأم والوطن، وتوجه المشاعر نحوها، دفعها إلى ترك ليال والرحيل دونها عائداً إلى أمه ووطنه؛ فهو يصد نفسه عن رغبته الجنسية حتى في حلمه وينطلق خلف وطنه وأمه، وما استطاع أن يتزوج أو يتعلق بامرأة؛ لأنه شديد التعلق بأمه ووطنه الذي هو بمنزلة الأم له، وبالتالي هروبه من الزواج من ليال وعدم تواصله معها محاولة لسد الطريق على نفسه.

أما سعيد فكان الصديق المرح الذي يلهو ويضحك دوماً مع أحمد ويرافقه إلى الحانات والمقاهي ويشاركه العمل. الصديق الذي يفضي إليه بأسراره ويخلصه من وحدته. فهو أيضاً شخصية وهمية إشباعاً لرغبة أحمد بعيش حياة سعيدة مليئة بالهدوء والمرح والتي حرم منها بسبب واقعه المرير والتي لم يعد من سبيل إليها إلا مغادرة البلاد واللجوء إلى مكان آخر: «كل شيء تحولت إلى مزاح يا صديقي. حسناً تفعل فهذه الدنيا دائمة الاستهزاء بنا. ماذا لو فعلنا بها نحن العكس؟»³ إن المأساة التي يرضخ إليها أحمد حقيقة، كانت سخرية حقيقية ولا بد من التعامل معها بسخرية واستهزاء؛ فالنفس كانت تجيد التعامل مع الأشياء وتخفيف الضغوط عن ذات أحمد عبر الخيالات المختلفة التي تراوده.

أما الحانة فهي المكان الذي ارتاده أحمد مع سعيد للترويح عن نفسيهما؛ ومن المعروف أن الشراب في ثقافة المجتمع العربي والعراقي مرفوض؛ لأنه من المنكرات لإذها به سطوبة العقل، ومن هنا فإن استحضار المكان بحد ذاته قد يكشف عن رغبة أحمد في تغييب سلطة العقل وتجاوز رقابة الأنا الأعلى للسماح لرغبات الهو بالانطلاق إلى ساحة الشعور، ليعيش الأجواء التي يتمناها وأصبحت بعيدة في خضم الصراعات الواقعية: «هل تعلم بأن الحياة بلا شعر وموسيقى وغناء، ستصبح مقبرة تدفن معها الإنسانية؟»⁴ فالشعر والموسيقى والغناء أشياء لم يكن لها مكان في ظل التفجيرات والموت والدمار، وهي مظاهر الحياة الحقيقية كما يظهر من تصورات أحمد. من الملاحظ أن رواد الحانة كانوا جميعاً من الطبقة المثقفة، ومجمل حواراتهم دارت عن الأدب الذي قيل في الخمر، وشخصية أحمد كما قدمها السرد شخصية على درجة عالية من الثقافة ومنفتحة ذهنياً؛ لهذا يمكن أن يمثل رواد الحانة رغبة أحمد في مشاركة مثل هذه الأجواء الثقافية المرحة والمملوءة بالأدب والحوارات والمتعة التي حالت دونها الأوضاع

1 م.ن، 2019م: 95.

2 م.ن: 120.

3 منى الصراف، بتوقيت بغداد، 2019م: 34.

4 م.ن: 55.

السياسية حقيقة. الذي يمكن ملاحظته في شخصية أحمد في الحلم موافقة الأنا للهو في حين أنها في عالم الشعور والواقع ترضخ لسلطة الأنا الأعلى بما فيها من الضوابط والقوانين الاجتماعية والظروف المستحدثة في بلاده والمحيطه به.

5. البناء النفسي للشخصيات الواقعية المشاركة:

كان ركاب الحافلة التي استقلها أحمد في عودته إلى منزله واقعيين، يسردون حكاياهم القاسية وأحلامهم التي بددتها الحرب والأوضاع الاجتماعية المتردية. فعجوز الزهور التي عانت الفقر في طفولتها، والصراعات الدينية التي نشأت فيها نتيجة الاختلاف المذهبي بين والديها واستمرارهما بقوة الحب، قادها إلى حقيقة واحدة، هي أن حب الحياة والأخريين كفيل للوصول إلى حالة من الطمأنينة والراحة النفسية، في حين قرر الراكبان المتزوجان المهجرة من البلاد بسبب الخوف الذي استبد بهما نتيجة الصراعات السياسية والفكرية التي لا تنتهي، ووجد التاجر الطريق السليم في استخدام العقل وتوظيفه في الوصول إلى الأهداف: «إنه العقل صديقي حين نستطيع استخدامه بشكل أفضل نصل إلى أهدافنا أسرع»¹ كذلك الفتاة التي نجت بعد خطفها مع صديقاتها من أيدي بعض مجرمي الحرب، فقد قادها واقعها إلى محاولة الانتحار والخلص من الحياة؛ أما الشباب الجامعي فقد سيطر عليه اليأس تماماً: «يا ليتنا نصل لعمرك هذا جدتي؛ فأرواحنا ذهب عنها الأمل ورضعنا الشيب ونحن الشباب»² هكذا فقد كشفت الحكايا المختلفة التي سردها ركاب الحافلة عن الاضطرابات المختلفة التي سببتها لهم الحرب، إذ كان لكل فرد من أفراد المجموعة انتمائه الاجتماعي الذي يؤثر في تكوينه النفسي ويجعله يتصرف وفقه في حال كان فرداً منعزلاً - كما بدا سابقاً - أما في حالة الجماعة فإن الرد يكون مختلفاً³، حيث اتفقت المجموعة في الرواية على المحبة فيما بينها متجاوزة الاختلافات الفكرية والسياسية التي زعزت أمن البلاد وسببت الصراع بين أبنائه، وكان لهم موقف واحد ثابت من الفتى الذي رغب بتفجير نفسه، وهو استنكار فعله وصدّه عنه والتأكيد على فكرة التعايش السلمي، فالحياة حق للجميع؛ من هنا تظهر غريزة الحب القاسم المشترك الذي يربط الجماهير، بصرف النظر عن خلاف لوبون وفرويد؛ حيث يرده لوبون للإيحاء وتأثر الجماهير ببعضها، ويرده فرويد للدافع الجنسي⁴. قد ظهرت هذه الغريزة بقوة رغم التفاوت الطبقي والانتماء الفكري والعقائدي نتيجة قوة غريزة البقاء في النفس الإنسانية عموماً والرغبة بالحفاظ على الذات؛ مما يجعلنا نقف أمام جمهور نفسي، أي جمهور يشترك الدافع النفسي؛ وهذا إذا دل على شيء فإنه يدل على أن إبداعات الفكر الكبرى والاكتشافات الفاصلة والحلول الحاسمة للمشكلات الخطيرة لا يمكن أن تنجم عن العمل الفردي، بل عما ينجز بوحدة الشعور والغريزة والجماعة⁵؛ فالشخص الراغب بالتفجير نشأ بسبب الغفلة الاجتماعية والخراب الفكري والسياسي والاجتماعي وغياب الحس بالمسؤولية الذي يردع الأفراد؛ فلمّا حضر هذا الحس عند جمهور الحاضرين في الحافلة، تمت السيطرة على الشخص العدواني.

6. العلاقة بين الكاتبة والشخصيات الروائية:

يستلهم الأديب في عمله تجاربه العقلية والروحية، فيبدو مرآة تعكس صورته إلى حد ما⁶، فإذا ما كان هذا العمل عن العالم النفسي الداخلي للذات والذي لا يمكن لأحد الاطلاع عليه ومعرفة ما يجول به إذا لم يخرج إلى حيز الشعور والإدراك الحسي، فإن

1 منى الصراف، بتوقيت بغداد. 167.

2 م.ن. 192.

3 سيغموند فرويد، علم نفس الجماهير، 2006م: 42.

4 سيغموند فرويد، علم نفس الجماهير، ص 43.

5 م.ن. ص 13.

6 عزيز عبد العتيق، في النقد الأدبي، 1972م: 64-65.

ذلك أدعى إلى التفكير بتلك الصلات، فالكاتب لا يقدم الآخرين بقدر ما يقدم ما أثار نفسه. منى الصراف، إذ تكشف النقاب عن بواطن الشخصيات، مستعينة لذلك براوٍ خارجي أو مصاحب يقصّ على القراء الحكاية بدلاً من صاحبها، فإنها تحاول من خلال اللاوعي «تجسيد تحقيق أمنية مستحيلة في الواقع»¹ ظهرت في قوة غريزة الحب لدى الجمهور النفسي في الحافلة؛ فالكاتبة إذ تصوّر هذا المشهد وتحشد تجارب مختلفة سبّبت لأصحابها الاضطرابات النفسية، فإنها كانت تستنطق القوة الداخلية التي تسهم في حل المشكلة وتزِيل الصراع، وهي وإن كانت غير موجودة في الواقع، لكنها السبيل الوحيد للنجاة في نفس الكاتبة.

منى الصراف بنت العراق، خبرت آلام الحرب ومحنتها، ورأت ويلاتها في البلاد والشعب. الخوف، وكبت الغرائز أثار نفسية مشتركة بينها وبين الجميع، كونهم وقعوا معاً تحت سطوة الحرب. يمكن أن يلاحظ تدخلها من خلال قناع الراوي بالتعقيب والتوضيح بين الفينة والأخرى، كما في قوله: «لعلّه هرمون المحبين وجنونهم من نظرة أولى، أو لعلّها مجرد حيلة اصطنعتها الطبيعة لتحقيق أغراضها، لربما أنه تبادل شخصي بين الأنا والأنثى، والخروج من العزلة الأليمة وتحطيم قوقعة ذاتية لتحوي ذوات أخر محبة»²، فعندما نعرف أن المحبوب المذكور هو شخص افترضه خيال الحالم، ندرك أن الأنثى هو عالم الهوى، الرغبة المكبوتة، وليس تحطيم قوقعة الذاتية إلا لإشباع هذه الرغبات؛ والتوافق بين شخصية أحمد والكاتبة يبدو واضحاً؛ إذ هروب أحمد من واقعه الميرير إلى الحلم للتنفيس عن رغباته لا يختلف عن انطلاق الكاتبة في عالمها التخيلي وبنائها الحكاية، فهي تعبر عن رغباتها ورغبات الآخرين باستبصارها الواقع وامتلاكها الموهبة الفنية.

لا ريب أن كبت رغبة حضور المناقشات الأدبية بسبب الوقائع السياسية والاجتماعية التي حالت دون ذلك وجعلت الوطن هو الهم الفكري الأول، مما يختلج في نفس الكاتبة أيضاً وترغب بعودته في جو تغمره المتعة والسعادة بدلاً من الخوف والألم، غير أنه لا يمكن القول إن العمل بتمامه يحمل مشاعر الكاتبة؛ فقد قدمت فيه مجموعة من المشاعر والأفكار المتناقضة. كشخصية الفتاة المغتصبة التي لا تلتقي بشخصية الكاتبة بالعودة إلى سيرتها الذاتية، وصورة الشخص المجنون الراغب بتفجير نفسه، وهي عندما تقدم تلك الصور، إنما تصهر التجارب النفسية المختلفة للآخرين في نفسها وتعبر عنهم. مع ذلك فإن بعض الألفاظ حملت وعبها، فالإرهابي سمّته المجنون، فالفعل كما تتصوره هي والشخصيات المشاركة فعل مجنون، ولو كان موقفها متوافقاً مع شخصيته لما نعتته بذلك في العمل؛ من هنا فإن العمل شديد الصلة بالمواقف العقلية والنفسية للكاتبة، وإن كانت التجربة والحالة النفسية ليست جزءاً من حياتها، لكنّها تقدم من منظورها العقلي والنفسي هي، أي إن الشخصيات بدائل للأفكار الذهنية.

7. خاتمة:

من خلال ما تقدم فإن الكاتبة منى الصراف عبر استخدامها تقنية الحلم استطاعت أن تجعل الفضاء الزمكاني لروايتها هو العالم النفسي للشخصية، وأن تنتقل في عالمها الخاص من تصوير صراعات بين شخوص مختلفة إلى تصوير الصراعات التي تدور فيها بين الهوى والأنا والأنا الأعلى، وضرورة إشباع الإنسان لرغباته المختلفة حتى يحافظ على توازنه ويستمر في حياة صحيحة إلى حدٍ ما. هكذا فقد بدأ في السرد أن الرغبة الجنسية تشكل حيزاً واسعاً من رغبات الشخصية، فهي وثيقة الصلة بالحب والاستمرار والبقاء، إلى جانب السعادة التي تعد حاجة ماسّة للنفس ولاسيما التي عانت مرارة الحروب والصراعات الدامية لمدة طويلة. على العموم فإن كل الرغبات الممنوعة بسلطة المجتمع والأنا الأعلى تشكل رغبات مكبوتة في النفس الإنسانية، وجميعها تحتاج لإشباع؛ فهي جزء من التكوين البشري، وإلا اضطربت النفس وتخلخل المجتمع وتدمرت بنيتها مع الوقت؛ كما أن تعزيز غريزة الحب في

1 عبد القادر فيدوح، الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، 1980م: 42.

2 منى الصراف، بتوقيت بغداد، ص 77.

2 عبد القادر فيدوح، الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، ص 42.

النفوس البشرية والتعبير عنها معاً قد يخلق نوعاً من الجمهور النفسي الموحد القادر على تغيير مجتمعه نحو الأفضل، حتى لو كانت السلطة التي يرضخ لها هذا الجمهور تحول دون حدوث ذلك. وهذه الوحدة النفسية هي الوحدة الحقيقية التي تحل مشكلات الحياة، وعلى المجتمعات أن تعزز ذلك في نفوس أبنائها.

أظهرت الرواية مدى العلاقة بين الأدب والعالم النفسي للكاتب، من خلال علاقة الكاتبة بشخصياتها؛ إذ إنها تحمل الضغوط النفسية التي يعاني منها العراقيون، وقد استطاعت حشدها والتعبير عنها وبيان مواقفها العقلية والروحية من كل منها من خلال استخدام الألفاظ المناسبة لوصف الأشياء ونقلها، كأن تطلق على الإرهابي صفة المجنون. تتبع الألفاظ التي يصف الكاتب بها شخصه بشكل دليلاً أقوى على قوة الصلة النفسية بينه وبين أدبه وهو ما يشكل موضوعاً أكثر اتساعاً يمكن بحثه في هذا الموضوع وفق نظرية لاكان في البنيوية النفسية. إن أهم ما استطاعت نفس الكاتبة أن تدلي به هو الحل النفسي لعبور الأزمة الوجودية والسياسية التي لم تكن تعرف طريقاً للزوال؛ بذلك لم تعد روايتها مجرد تصوير عوالم نفسية، بل تطويراً نفسياً ذاتياً معاً ينهض بالقارئ وبوعيه العقلي والروحي.

مصادر الدراسة

1. منى الصراف، بتوقيت بغداد، دار النخبة، ط1، مصر، 2019م.

مراجع الدراسة

أ. الكتب العربية:

1. حامد عبد القادر، دراسات في علم النفس الأدبي، المطبعة النموذجية، ط1، مصر، 1949م.
2. سفيان نبيل صالح، المختصر في الشخصية والارشاد النفسي، دار إيتراك، ط1، مصر، 2004م.
3. سيد محمد غنيم، سيكولوجيا الشخصية-محدداتها قياسها نظرياتها، دار النهضة، مصر، 1972م.
4. عزيز عبد العتيق، في النقد الأدبي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط2، بيروت، 1972م.
5. كامل محمد محمد عويضة، علم نفس الشخصية، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 1996م.
6. محمد محمود عبد الجبار الجبوري، الشخصية في ضوء علم النفس، دار الحكمة، ط1، بغداد، 1990م.
7. يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2007م.

ب. الكتب المترجمة:

1. جان بيلمان نويل، التحليل النفسي والأدب، ترجمة: حسن المودن، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، مصر، 1997م.
2. سيغموند فرويد، تفسير الأحلام، ترجمة: مصطفى صفوان، مراجعة: مصطفى زيور، دار المعارف، مصر، 1994م.
3. سيغموند فرويد، معالم التحليل النفسي، ترجمة: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، ط5، مصر، 1983م.
4. سيغموند فرويد، الأنا والهو، ترجمة: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، ط4، مصر، 1982م.
5. سيغموند فرويد، علم نفس الجماهير، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة، ط1، بيروت، 2006م.
6. سيغموند فرويد، الاضطرابات النفسية، ترجمة: عصام سلمان، وكالة الصحافة العامة في الجيزة، ط1، مصر، 2021م.
7. سيغموند فرويد، خمسة دروس في التحليل النفسي، ترجمة: جورج طرابيشي، دار طليعة، بيروت، 1986م.
8. سيغموند فرويد، الهذيان والأحلام في الفن، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، 1978م.

9. عبد القادر فيدوح، الاتجاه النفسي في نقد الشعر العربي، نقلاً عن ترجمة: سعاد شرقاوي، دار المعارف، ط2، مصر، 1980م.

10. مجموعة من المؤلفين، مراجع الشخصية الهو والأنا والأنا الأعلى-دراسة في التحليل النفسي، ترجمة: وجيه أسعد، وزارة الثقافة، ط1، سورية، 2002م.

ج. الرسائل الجامعية:

1. حسن جبر الساعدي، شيماء، السرد النفسي في الرواية العراقية 2003-2015، رسالة دكتورا في قسم فلسفة اللغة العربية وآدابها، الجامعة المستنصرية، العراق، 2018م.

د. المقالات:

1. باسم صالح حميد، الهروب من الواقع في الرواية العربية الحديثة النمط النفسي تمثيلاً، مجلة كلية التربية الأساسية، عراق، العدد 49، ص: 103-124، 2006م.

هـ. الكتب الأجنبية:

1. The Major Characters in Gillian Flinn Novel "Sharp Thing" (Psychoanalysis Freud) Banatul Qodariyah 1 , Ainur Rohmah 2 and Sugiyani Natalia, Channing: English Language Education and Literature Vol. 2 No. 2, p: 78-85, Oktober 2017.

ظاهرة الأركتية في اللغة العربية من منظور التركيب والمعجم

Ergativity in Standard Arabic: A Syntax-Lexicon Analysis

د. ابراهيم لحمامي (جامعة محمد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط-المغرب)

Dr. Brahim LAHMAMI, Mohmmmed V University Rabat-Morocco

ملخص :

نتناول، في هذه الورقة، ظاهرة الأركتية (ergativity) في اللغة العربية على المستويين التركيبي والمعجمي. ولتحقيق هذا الغرض، نقدم في الفقرة الأولى صورة تمثيلية عامة للنسقين (أركتي-مطلق) (ergative-absolutive) و(رفع-نصب) (nominative-accusative). وناقش في الفقرة الثانية التحاليل العربية التي عالجت الأفعال الأركتية بدءاً بعلماء اللغة العربية القدماء وصولاً إلى اللسانيين العرب المحدثين. ونبين، في الفقرة الثالثة، أن الأركتية في اللغة العربية تتحقق في المعجم وليس في التركيب أو في الصرف. أما الفقرة الأخيرة فنخصصها لاشتقاق بنية الأركتية في اللغة العربية من منظور أدنوي.

الكلمات المفتاحية: الأركتية، اللغة العربية، الأركتية المعجمية، الأدنوية؛ قيد عدم النفاذ إلى الرحيلة 2، والفعل الخفيف الأركتي.

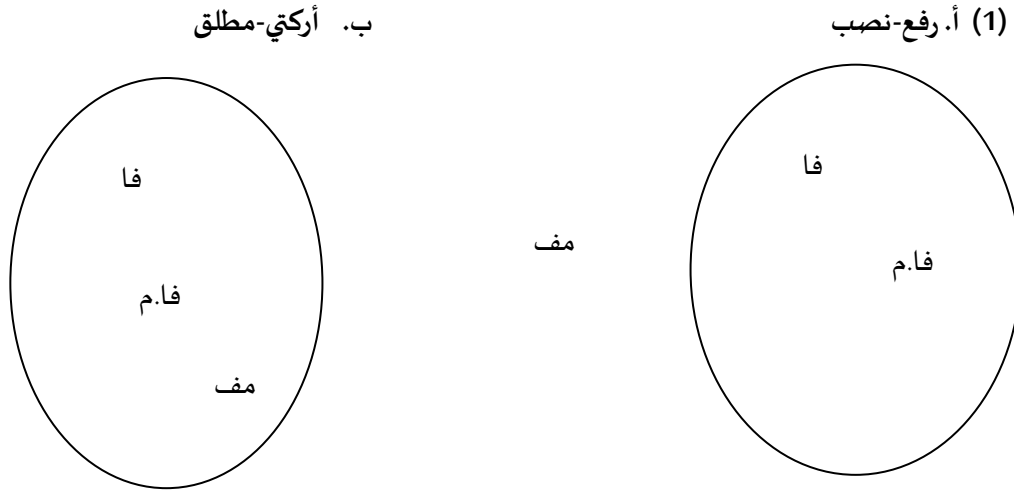
Abstract

The present paper deals with "Ergativity in Standard Arabic: Syntactic and lexical Analysis". Section 1 formulates a general typological introduction to ergative/absolutive and nominative-accusative systems. Section 2 discusses ergativity in traditional and modern Arabic linguistic research. Section 3 shows that ergativity in standard arabic realized in the lexicon, not in syntax or morphology. The last section attempts, from a minimalist perspective, to derive ergativity in Standard Arabic

Keywords: Ergativity, Standard Arabic, Lexical Ergativity, Minimalism; PIC2 and v ergative.

1. الأركتية في البحث اللساني المعاصر: تقديم عام

أولى اللسانيون المعاصرون موضوع تنميط الإعراب في اللغات الطبيعية عناية واهتماما بالغين، فقد بينوا استنادا إلى رصد العلائق الإعرابية التي تتحقق بين المحمول وموضوعاته أن اللغات تتأطر، عموما، داخل نسقين إعرابين هما رفع-نصب (nominative-accusative) وأركتي-مطلق (ergative-absolutive) كما يتضح من (1أ، ب) (بولينسكي (2017:2)).



(فا=فاعل الفعل اللازم، ف.م=فاعل منفذ الفعل المتعدي، مف=مفعول)

ففي اللغات ذات النسق الإعرابي رفع-نصب (العربية، الإنجليزية مثلا) يُقِيمُ فاعل الفعل اللازم والمتعدي إعراب الرفع، بينما يقيم المفعول الذي يحمل الدور المحوري "الضحية" (patient) إعراب النصب كما يتضح من (2أ، ب) و(3أ، ب). أما اللغات التي تصنف ضمن خانة اللغات "الأركتية"، فإنها تستخدم استراتيجية مغايرة للنمط الأول (رفع-نصب) تتحدد في إسناد الإعراب المطلق (absolutive case) لفاعل الفعل اللازم ومفعول الفعل المتعدي، وإسناد الإعراب الأركتي لفاعل الفعل المتعدي (absolutive case) كما يتضح من المثال (4) المأخوذ من اللغة الكاشميرية. وقد يتوارد النسقان رفع-نصب وأركتي-مطلق داخل اللغة نفسها لتندرج ضمن ما اصطلح عليه اللسانيون "الأركتية المنشطرة" (split ergativity)، كما يقع في كثير من اللغات (سيديك، هيندي، الباسك، ...)، وهذا ما دفع الكثير من اللسانيين¹ إلى افتراض أنه لا وجود للغة أركتية صرفة، فما يعد لغة أركتية يمكن أن يظهر بعض أشكال الشطر.

(2) أ. جاء زيدٌ

ف فاعل (منفذ)-رفع

ب. ضرب زيد عمرا

ف فاعل (منفذ)-رفع مفعول (ضحية)-نصب

(3) أ. John smiles

1 - ينظر بولينسكي (2017)، ديلينسي (1981)، جيلينيك (1993)، ماهجان (1994) (من بين آخرين).

يضحك (ف) جون-فاعل (منفذ)-رفع

'يضحك جون'

John hates Mary .ب.

ميري (ضحية)-مفعول يكره-غير تام فاعل (منفذ)-رفع

'يكره جون ميري'

(4) أ. LaRk-an kheyi tsoT (اللغة الكاشميرية)

الخبز-مطلق أكل-تام الولد-أركتي

'أكل الولد الخبز'

LaRk(*-an) ga-v skuul .ب.

المدرسة ذهب-تام الولد-مطلق

'ذهب الولد إلى المدرسة'

(باث (1994) Bhatt، ص 37-73)

ويستعمل اللسانيون المعاصرون مصطلح الأركتية للدلالة على تناوب فعلي يحلل وفقه فاعل الفعل اللازم ومفعول الفعل المتعدي بطريقة موحدة ومختلفة، في الوقت نفسه، عن فاعل الفعل المتعدي، يقول ديكسون (1994:2-1) محددًا مفهوم الأركتية بأنها "نمط نحوي يتم خلاله معالجة فاعل الفعل اللازم ومفعول الفعل المتعدي بنفس الكيفية، فيما يعالج فاعل الفعل المتعدي بكيفية مختلفة". وقد لاحظ اللسانيون الذين بحثوا الأركتية أن بعض اللغات لا تمتلك نسقًا إعرابيًا واحدًا، بل قد تستخدم نسقًا إعرابيًا ثانيًا يجعلها أكثر مرونة من اللغات التي لا تتوفر إلا على نظام واحد. فقد بين هولمر (2001) Holmer أن اللغات الأركتية لا تمثل نمطًا موحدًا، مما يجعل مفهوم اللغات الأركتية قابلاً لأن يستبدل بتعبير أكثر ملاءمة هو "اللغات التي تبرز خصائص أركتية"، ويعد ديكسون (1994) من الذين أكدوا على هذا الطرح مبينًا أن جل اللغات التي اصطلح عليها لغات أركتية تبرز خصائص الإعراب الأركتي وإعراب النصب، وهذا دفع اللسانيين إلى تسمية اللغات ذات النسق الإعرابي المختلط (رفع-نصب/أركتي-مطلق) باللغات ذات الأركتية المنشطرة. فاللغة الهندية تصنف في خانة اللغات ذات الأركتية المنشطرة، إذ يمكنها أن تبرز النمط الأركتي في سياق الزمن التام (perfect tense) موسوما بالمتصل (ne)، كما يتضح من المعطى (5)، ويمكنها، أيضاً، أن تظهر النمط رفع-نصب في سياق الزمن الحاضر كما في (6).

maim=ne kitāb paḥ-ī (5)

قرأت-تام كتاب-مطلق أنا-أركتي

'قرأت كتاباً'

maim laḥkī=ko dekh=tā huḥ (6)

رابطة-حاضر أرى-حاضر فتاة-نصب أنا-رفع

'أرى فتاة'

(فيربكي ودي سيبيري (2009:2))

غير أن بعض اللغات، كما بين لياو (2004)، تظهر الأركتية من خلال رتبة مكوناتها كما في لغة المكوزي (Makusi). ففي هذه اللغة يتوسط الفعل موضوعاته النواة التي بإمكانها أن تسبقه أو أن تأتي بعده، فحينما يتحقق الاسم فاعلا لفعل لازم أو مفعولا لفعل متعد فإنّه يظهر قبل الفعل كما في (7)، أما حينما يتحقق الاسم فاعلا لفعل متعد فإنّه يظهر بعد الفعل كما يتضح من (8).

الفاعل يسبق الفعل اللازم

pemonkonyami witi'pi (7)

الرجال ذهب-تام

'ذهب الرجال'

مفعول المتعدي يسبق فعله، والفاعل يأتي بعد الفعل

tuna ekaranmapo'pi uuriya (8)

ضمير فاعل (منفذ)-1 (أركتي) طلب-تام الماء (مفعول)

'طلبت الماء'

(لياو (2004:59))

2. الأركتية في اللغة العربية

1.2. الأركتية في المعاجم وكتب فقه اللغة

لم يكن الوعي بظاهرة الأركتية في اللغة العربية غائبا عن علماء اللغة العربية القدماء، فقد تناول ابن فارس هذه الظاهرة باقتضاب في كتابه "الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها". وبقراءة لما ورد حول الأركتية عند ابن فارس نستخلص الآتي: أشار ابن فارس إلى معنى الأركتية في باب سماه "باب الفعل اللازم والمتعدي يأتي بلفظ واحد"، وفيه أورد مثالا للفعل الذي يرد لازما ومتعديا بصيغة صرفية واحدة كما في (9أ، ب).

(9) أ. جَبَرَتِ اليَدُ (ابن فارس، الصاحبي، ص 226)

ب. جَبَرَتْهَا

ووردت هذه الظاهرة أيضا عند المعجميين، ففي معجم المصباح المنير ما يدل بشكل واضح على وعي الفيومي بهذه الظاهرة، يقول في مادة (ط م س) ما نصه "طمست الشيء طمسا (...) وطمس هو يتعدى ولا يتعدى وطمس الطريق يطمس ويطمس طموسا درس" (الفيومي، المصباح المنير، ج 2، ص 378).

2.2. تحاليل أركتية أخرى: تخبط في المعطيات وغموض في الظاهرة

لم تنل ظاهرة الأركتية في اللغة العربية حظها من الدراسة من قبل اللسانيين العرب المعاصرين مثلما حظيت به في البحث اللساني الغربي. فإذا استثنينا ما أورده الفاسي الفهري (1986) عن هذه الظاهرة في معرض تحليله لبني المطاوعة في العربية، وما

قدمه الباهي (2015) من معطيات في هذا الباب، فإنه من الصعب أن تجد بحثا لسانيا يتناول هذه الظاهرة في اللغة العربية بشكل مفصل. صحيح أن ثمة إشارات مبثوثة في دراسات متعددة (صابر شاكر (2016)، علي يوسف السباعي (2018)، القرشي (2020) من بين آخرين)، إلا أنها تعاني من خلط في الأمثلة وعدم تمثل ظاهرة الأركتية تمثلا واضحا، كما يطغى على هذه الملاحظات التصور الإسقاطي للأفعال الأركتية في الإنجليزية على مقابلاتها في اللغة العربية.

دافع الخوالدة (2011)، خلافا للرأي الذي يذهب إلى أن العربية ليست لغة أركتية، عن افتراض يقضي بأن العربية، كما الإنجليزية، لغة تتوفر على محمولات فعلية أركتية. ولتحقيق هذا الهدف، حاول الخوالدة تقديم مجموعة من الأمثلة العربية مقارنا إياها بقابلاتها الإنجليزية، وسعى أيضا إلى رصد الخصائص التركيبية والدلالية لهذا النمط من الأفعال، مبينا الفروقات التي تميز الأفعال الأركتية من الأفعال اللازمة.

ففي مستهل بحثه، انطلق الخوالدة من افتراض بارلمتر (1978) وبورزيو (1986) مقسما المحمولات الفعلية اللازمة/أو الأفعال ذات الموضوع الواحد إلى نوعين: أفعال لأركتية لها فاعل حقيقي، وأفعال لامنوصبة/أو أركتية ليس لها فاعل حقيقي تعد موضوعا لتعميم بورزيو (1981) كما يتضح من (10أ، ب) (البناء لغير الفاعل، أفعال الصعود).

(10) أ. لا يسند الفعل الذي لا يتوفر على موضوع خارجي إعراب النصب

ب. الفعل الذي لا يسند إعراب النصب لا يسم محوريا موضوعه الخارجي

(بورزيو 178-179-185:1986))

وبين الخوالدة في الفقرة الخاصة بالأفعال الأركتية في العربية أن هناك أفعالا يمكنها أن ترد في سياقين تركيبيين مختلفين، إذ بإمكانها انتقاء موضوع واحد، وبإمكانها أيضا انتقاء موضوعين دون أي تعديل في صرافة الفعل. وأوضح أيضا أن الدور المحوري الذي يحمله الموضوع الخارجي في السياق اللازم هو نفسه الذي يحمله الموضوع الداخلي في السياق المتعدي. ويبدو من خلال تفحص الأمثلة التي استدل بها على وجود أفعال أركتية في العربية أنها غير كافية، وأن بعضها لا ينسجم مع النظام الداخلي للعربية، كما يتضح من المعطيات الآتية:

(11) أ. الماء على

ب. على الولد الماء

(12) أ. زاد الماء

ب. زاد المطر الماء

(13) أ. شاع الخبر

ب. شاع الولد الخبر

(14) أ. بدأ النقاش

ب. بدأ الأستاذ النقاش

ففي (11أ، ب) لا يستعمل الفعل (غلى) متعديا إلا إذا أضفنا همزة التعدية على الفعل ليصبح "أغلى الولد الماء"، ونجد هذا المثال يتردد في جل الأبحاث العربية التي أشارت إلى ظاهرة الأركتية¹. ويظهر أيضا أن الفعل "شاع" لا يتعدى مباشرة إلا إذا أضفنا همزة التعدية عليه كما في (15)، أو تمت تعديته بالحرف كما يتضح من (16).

(15) أشاع الرجل الخبر

(16) شاع بالشيء (أذاعه) (المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية، ص 503)

إن السبب الرئيس وراء عدم كفاية المعطيات في الاستدلال على وجود الأركتية وعدم دقتها راجع إلى التحليل الإسقاطي الذي طغى على الخوالة (2011) وغيره، وذلك من خلال ترجمته أفعالاً أركتية في الإنجليزية (... boiled, spread) إلى أفعال أركتية في العربية. وبالنسبة لاشتقاق بنية الفعل الأركتي في العربية، فإن الخوالة (2011) تبني تحليلاً غير أدنوي، مكتفياً بالإشارة إلى أن فاعل الفعل الأركتي لا يتم توليده قاعدياً في مخصص المركب الفعلي كما يقع مع الفعل اللازم، وإنما يتم توليده في فضلة المركب الفعلي، دون أن يلتفت إلى توضيح كيفية اشتقاق السمات الصرف-تركيبية (الإعراب، التطابق ...) داخل بنيته، ورصد العملية التركيبية التي يتم بموجبها مقولة الفعل أركتياً.

3. المعجم محل الأركتية في اللغة العربية

إذا نظرنا إلى المستوى اللساني الذي تتحقق فيه ظاهرة الأركتية في اللغة العربية والإنجليزية وربما لغات أخرى، فإننا سنلاحظ أن هذا النمط من اللغات يعبر عن هذه الظاهرة معجمياً (lexically)، وذلك من خلال توظيف طبقة من الأزواج الفعلية المتناوبة (alternations) بين اللزوم والتعدية مثل (ربح، جبر، زاد ...، ... open, increase, sink) التي لا علاقة لها بالأركتية الصّرفية أو التركيبية أو حتى الأركتية المنشطرة. وقد بدأ الحديث عن الأركتية المعجمية حينما حاول بعض التوليديين (بورزيو (1986) وكيسر وروبر (1984) من بين آخرين). تقسيم الأفعال إلى ثلاث طبقات: (1) طبقة المتعدي (2) طبقة اللاأركتي (unergative) (3) طبقة اللانصوب (unaccusative) أو الأركتي دون أي تمييز بين نوعي الطبقة الثالثة. فطبقة المتعدي تتوفر على موضوعين يسند لهما دوران محوريان مختلفان، وتتوفر طبقة اللاأركتي على موضوع واحد يسند له دور المنفذ، أما طبقة اللانصوب أو الأركتي فتتوفر على موضوع داخلي واحد يسند له دور المحور وليس المنفذ. إلا أن بعض التوليديين أمثال بيليبي (1988) وهيكمين (1991) لم يوافقوا على التمييز الذي أقامه بورزيو وكيسر وروبر إزاء الأفعال اللازمة، إذ استدرکوا عليهم فميزوا بين الأفعال اللانصوبية والأفعال الأركتية، مبينين أن النوع الأول يشمل أفعال البناء لغير الفاعل، أفعال الصعود، وأفعال تغير الحالة، أما النوع الثاني فيضم أفعالاً مثل (sink, open, close, increase, ect.). ومن بين ما دعم به هيكمين (1991) تصنيفه لطبقة الأفعال اللازمة، أنه خلافاً للأفعال اللانصوبية المنقولة والمعبرة عن تغير الحالة، فإن الأفعال الأركتية لا يمكنها أن تظهر في بنية المهمم (there-construction) كما يتضح من سلامة (17) ولحن (18).

There **came** three new sailors on board (17)

على متن السفينة بحارة جدد ثلاثة جاء مهمم

'هناك جاء ثلاثة بحارة جدد على متن السفينة'

1 - ينظر (صابر شاكر (2016)، علي يوسف السباعي (2018)، Alqurashi (2020)

There **sank** three ships last week * (18)

الأسبوع الماضي سفن ثلاث غرقت مهم

'غرقت ثلاث سفن الأسبوع الماضي'

وبين هيكمين أيضا أن الأفعال الأركتية مثل "sink" تتميز عن الأفعال اللانوصبة، مثل (وصل، arrive)، في توفر الأولى على تناوب متعدد كما يتبين من سلامة (19) ولحن (20).

The enemy **sank** the ship (19)

السفينة أغرق العدو

'أغرق العدو السفينة'

I **arrived** the baby to the crèche * (20)

دار الحضانة إلى الطفل وصلت

'وصلت الطفل إلى دار الحضانة'

لاحظ أن هذه الملاحظة تنسحب على العربية، إذ لا نجد للأفعال اللانوصبة مثل (وصل، سقط، إلخ) تناوبا متعديا مثلما يحصل مع الأفعال الأركتية كما يتضح من سلامة (21ب) ولحن (22ب).

(21) أ. جبرّت اليدُ

ب. جبر الطبيبُ اليدَ

(22) أ. ذاب الثلجُ

ب. * ذابت الشمس الثلجَ

ويبدو أن الأركتية المعجمية التي تبرزها لغات مثل العربية والإنجليزية ولغات أخرى ليست موازية لعنصري الإعراب والتطابق كما يقع في اللغات ذات الأركتية الصّرفية. في المقابل، تتحقق الأركتية المعجمية عن طريق عملية جعل (causation) تربط الفعلين اللازم والمتعدي إلى بعضهما البعض، وهو ما عبر عنه هيكمين (1991) بالأركتي-الجملي.

4. تحليل تركيبى رحبلي للأركتية في العربية

1.4. بعض الخصائص التركيبية للأركتية في العربية

تتضمن اللغة العربية على العديد من الأزواج الأركتية التي تترتب في شكل طبقة من المحمولات الفعلية ذات الصرف الصفري. ففي كتاب المعجم العربي (1986)، وضع الفاسي الفهري، في سياق تناوله للمحددات الصرفية لبنى المطاوعة، لائحة للمحمول المطاوعة من جنس الفعل الثلاثي المتعدي بدون زيادة أو تغيير، أذكرها في (23).

(23) همر الدمع وهمر الدمع (سال)، فرش الشيء (بسطه) وفرش الشيء (انبسط)، فسح الرأي (أفسده) وفسح

الرأي (فسد)، فلته (خلّصه وأطلقه) وقلت (تخلّص)، قصب الجمل (منعه من الشرب) وقصب الجمل (امتنع عن

الشرب)، كُتب الشيء (جمعه) وكُتب الشيء (اجتمع)، مصل اللبن (وضعه في خرق ليقطر ماؤه) ومصل اللبن (قطر)، هارَ الشيء وهار الشيء (انهدم) ... إلخ.

ويعزى التماثل الحاصل بين الصيغة المتعدية واللازمة إلى السياق الذي يرد فيه كلا الزوجين، مما يجعل قيمة التحول في الموضوعات هي المسؤولة عن التمييز بين السياقين. ففي الاستعمال المتعدى للمحمول الفعلي "هار"، نكون إزاء بنية ثنائية الموضوع (dyadic) تتحدد في "المنفذ" و"الضحية"، أما في الاستعمال اللازم لهذا الفعل، فإن البنية الموضوعية تكون أحادية (monadic) تضم موضوعاً واحداً فقط يتحدد في "المحور".

وبالإضافة إلى خاصية التحول في الموضوعات المساوقة للأفعال الأركتية، يخضع هذا النمط من الأفعال إلى قيدين هما:

(1) يتحقق المفعول أو الموضوع الداخلي للفعل المتعدى دائماً فاعلاً للمناوب اللازم. ففي البنية (24) يستجيب الفعل "ربح" والموضوع التركيبي "البيع" لهذا القيد، ووفقاً لليزن ورابابورت هوفاف (1994)، فإنه من الضروري التمييز بين المحمولات الأركتية كما في (24) و(27) والمحمولات التي لا تخصص مفعولاتها كما في (25)، (26) و(28).

(24) أ. ربح البيعُ

ب. ربح زيدُ البيعُ

(25) أ. الخائفون لا يصنعون المجدَ

ب. الخائفون لا يصنعون

(26) أ. فلان أكل الدجاجَ وشرب الماءَ

ب. فلان أكل وشرب

(27) أ. John opened the door

الباب فتح جون

'فتح جون الباب'

ب. The door opened

انفتح الباب

'انفتح الباب'

(28) أ. Tom smokes cigarettes

السجائر يدخن توم

'يدخن توم السجائر'

ب. Tom smokes

يدخن توم

'توم يدخن'

قد يبدو للوهلة الأولى أن الفعل "smokes" محمولاً أركتياً لأنه يتناوب في الاستعمالين المتعدي واللازم دون أي تغيير صرفي في شكله. لكن وبناء على القيد المصاغ أعلاه، فإن الموضوعين الداخليين "المجدد" و "cigarettes" للفعلين المتعديين "صنع" و "smokes" لا يمكنهما التحول في الاستعمال اللازم إلى فاعل لهذين الفعلين، مما يجعل موضوعهما الداخلي غير مسقط/أو غير معبر عنه في الموقع الأصلي للمفعول.

(2) يجب أن يحصل مفعول الفعل المتعدي وفاعل الفعل اللازم على الدور المحوري نفسه. وعلى أساس هذا القيد، تلي (29) مضمون هذا القيد، لأن المفعول في (29أ) والفاعل في (29ب) يتقاسمان الدور "المحور"، وهذا يفسر بوضوح لماذا لا يندرج الفعلين "صنع" و "smoke" ضمن طبقة المحمولات الأركتية؛ فالفاعل "توم" في الاستعمال اللازم "منفذ"، بينما يعد المفعول "cigarettes" في الاستعمال المتعدي "محوراً". وعليه، نصوغ التناوبين المتعدي واللازم للفعل الأركتي كما يلي:

(29) أ. ف (متعدي) م.س 1 م.س 2 (بنية المتعدي)

ب. ف (لازم) م.س 2 (بنية اللازم)

نخلص مما سبق، أن الأزواج الأركتية تتميز بثلاثة خصائص:

1- التحول في الموضوعات.

2- التوازي التركيبي بين الفاعل في الاستعمال اللازم والمفعول في الاستعمال المتعدي.

3- إسناد الفعلين المتناوبين لموضوعيهما الداخليين الدور المحوري "المحور".

وإضافة إلى هذه الخصائص، يتميز نسق المحمولات الأركتية في العربية بخاصية عدم التجانس فيما يخص القيم المحورية المسندة إلى الموضوع الخارجي المساوق للحمل. فبعض الأفعال مثل "هار" تقبل أن يرد موضوعها الخارجي منفذاً كما يتضح من المثالين (30أ)، كما تقبل أن يرد أداة أو قوة طبيعية كما في (30ب) و (30ج) بينما تقبل أفعال أخرى مثل "خسف"، ... وروود موضوعها الخارجي فاعلاً جاعلاً كما يتبين من (31أ)، ولا تقبل وروده منفذاً كما في (31ب).

(30) أ. هار زيدُ البناء (منفذ)

ب. هارت المدافعُ الجدارَ (أداة)

ج. هارت الرياحُ الجدارَ (قوة طبيعية)

(31) أ. خسف الله الشمسَ

ب. *خسف زيدُ الشمسَ

(الباهي (2015:92))

2.4. اشتقاق البنية الأركتية في اللغة العربية

لاشتقاق البنية الأركتية في اللغة العربية، نوظف العملية طابق لتقييم سمي التطابق والإعراب في الموضوعات التركيبية، ونستثمر عمل فولّي وهارلي (2005) حول أنواع الفعل الخفيف لمقولة الفعل أركتياً. ففي إطار التطورات التي عرفها المشروع

التوليدي بخصوص التحليل السماتي، حذف تشومسكي (2001) العلاقة التركيبية مخصص-رأس من تصميم النحو لتحل محلها العملية طابق على مسافة بعيدة. إذا كانت السمات الصرف-تركيبية تتحقق في النسخة الأولى من خلال عملية الفحص (checking)، فإنها تشتق في النسخة الثانية عن طريق التقييم المتبادل بين مسبار يتحكم مكونيا في هدف موجود ضمن مجاله المحلي. وتشتق العملية طابق توافقا (matching) بين المسبار والهدف في السمات المراد تقييمها. كما تشتق أن يتوفر المسبار والهدف، على الأقل، على سمتين غير مقيمتين تجعلهما عنصرين نشيطين. نقدم في (32) الصياغة العامة للعملية طابق كما في تشومسكي (2001).

(32) يتطابق المسبار "أ" مع الهدف "ب" بحيث:

- أ. "أ" يتوفر على سمات غير مؤولة
- ب. "ب" يتوفر على سمات مؤولة موافقة لـ"أ"
- ج. "ب" نشيط لتوفره على إعراب غير مقيم
- د. "أ" يتحكم مكونيا في "ب"
- ر. ليس هناك هدف متدخل بين "أ" و"ب".

وعلى افتراض أن الفعل الخفيف في البنية اللازمة، حسب تشومسكي (2001)، ناقص لا يقدر على تقييم إعراب النصب، فإن الرفع في الموضوع الداخلي "المحور" لا يمكن تقييمه في مجال المركب الفعلي الخفيف. وعليه يجب البحث عن رأس وظيفي قادر على تقييم الرفع في الموضوع "المحور". ولأنه لا وجود لرأس غير الزمن يمكنه الاضطلاع بهذه العملية، فإن رصد المجال المحلي مشروط باستعمال قيد عدم النفاذ إلى الرحيلة (impenetrability condition phase) في صيغته الثانية لا الأولى¹؛ فإذا كانت الصيغة الأولى تنص على وجوب عدم النفاذ إلى فضلة المركب الفعلي الخفيف عند ضم أي رأس سواء كان رحيليا أو غير رحيلي، فإن الصيغة الثانية لهذا القيد تسمح بالنفاذ إلى فضلة المركب الفعلي الخفيف ما لم يضم الرأس الرحيلي المصدر، وكلازمة لهذا، بإمكان الرأس الزمن أن يقيم الرفع في الموضوع المحور، ويقيم الثاني التطابق في الأول كما في التشجيرة (33).

1 - اقترح تشومسكي (2000، 2001)، في سياق حديثه عن ضرورة سلكية الاشتقاقات التركيبية، مبدأ سماه "مبدأ عدم النفاذ إلى الرحيلة". وقد تمت صياغة هذا المبدأ في نسختين مختلفتين كما في (1) و(2) على التوالي.

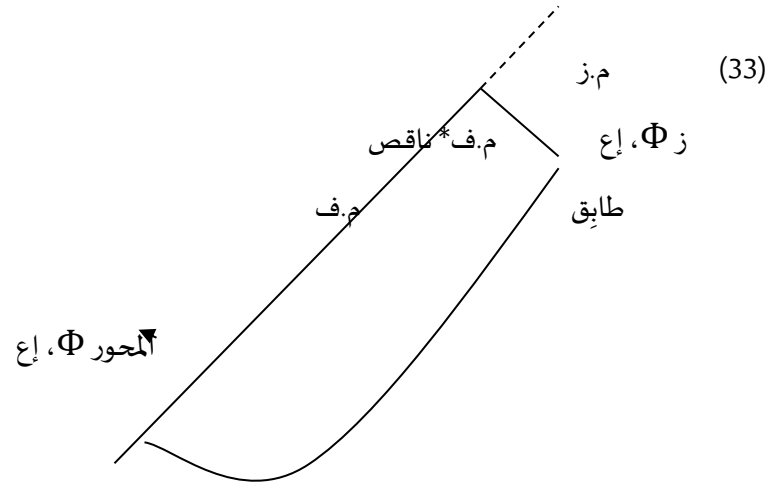
(1) النسخة القوية

في الرحيلة [و] ذات الرأس [ي]، لا يمكن الوصول إلى مجال [ي] بواسطة عمليات خارج [و]، لكن يمكن الوصول إلى الرأس [ي] وربضه، فقط، من قبل عمليات من هذا النوع (تشومسكي 2000:108).

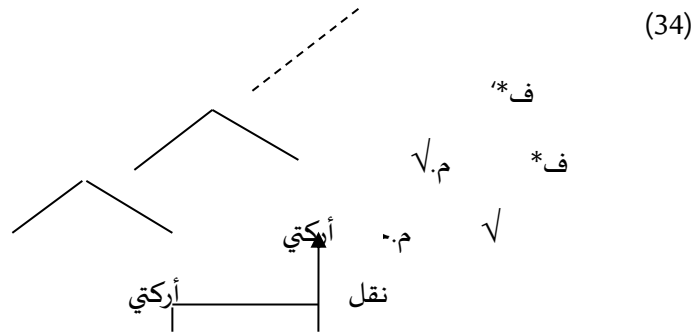
(2) النسخة الضعيفة

لا يمكن الوصول إلى مجال الرأس [ي] بواسطة عمليات الرحيلة [م.د]، لكن يمكن الوصول إلى الرأس [ي] وربضه، فقط، من قبل عمليات من هذا النوع: [م.د] [م.ي] [أ] [م.ر] [إي] [و] [د] رأسا الرحيلتين [م.د] و [م.ي] على التوالي (تشومسكي 2001:14).

1 - استبدل تشومسكي (2013) إسقاط المركب الفعلي المعجمي بإسقاط مركب الجذر لدواعي العنونة (requirements labeling). للتوسع في موضوع الجذور وعلاقتها بالعنونة، ينظر زيلر (2017) Zeller (من بين آخرين).



واستثمارا لافتراض أنواع الفعل الخفيف (flavors v) المقدم في فولبي وهارلي (2005)، نقترح توسيع قائمة الفعل الخفيف لتشمل الفعل الأركتي. فقد بينت فولبي وهارلي أن الفعل الخفيف المفترض في تشومسكي (1995) رأس مجرد يمكنه أن يرصد مختلف المعاني الخاصة بالأفعال المعجمية؛ فقد يكون الفعل الخفيف جعليا/أو سببيا، أو مطاوعا، أو لأركتيا. وبناء عليه، يشتق الفعل الأركتي في التركيب عن طريق إسقاط رأس مركب الجذر¹ جَذرَ الفعل الأركتي قبل أن يصعد إلى الفعل الخفيف الأركتي حيث تتم مقولته هناك أركتيا كما يتبين من (35).



خلاصة

بحثنا، في هذه الورقة، ظاهرة الأركتية في اللغة العربية على المستويين التركيبي والمعجمي، فقدمنا صورة تنميطية عامة للنسقين (أركتي-مطلق) و(رفع-نصب) وعلاقتها باللغة العربية ولغات أخرى. وناقشنا التحاليل العربية التي عالجت الأركتية حيث بينا وعي علماء اللغة العربية القدماء بها، وأوضحنا أن التحاليل اللسانية الحديثة تفتقر إلى معطيات كافية، ويطغى عليها التصور

1 - استبدل تشومسكي (2013) إسقاط المركب الفعلي المعجمي بإسقاط مركب الجذر لدواعي العنونة (requirements labeling). للتوسع في موضوع الجذور وعلاقتها بالعنونة، ينظر زيلر (2017) Zeller (من بين آخرين).

الإسقاطي للأفعال الأركتية في الإنجليزية على مقابلاتها في اللغة العربية. وأبرزنا أن الأركتية في اللغة العربية تتحقق في المعجم في شكل طبقة من المحمولات الفعلية، وأنها تمثل نسقا غير متجانس فيما يخص القيم المحورية التي يأخذها الموضوع الخارجي. وخصصنا الجزء الأخير من هذه الورقة لاشتقاق البنية الأركتية في اللغة العربية من منظور أدنوي، وقد تحقق هذا بالاستعانة بـ قيد عدم النفاذ إلى الرحيلة في صيغته الثانية (PIC2) المقدم في تشومسكي (2001)، وبالاعتماد أيضا على فرضية أنواع الفعل الخفيف (v flavors) المدافع عنها في فولي وهارلي (2005).

قائمة المراجع:

المعاجم:

1. الفاسي الفهري، عبد القادر، (1986)، *المعجم العربي، نماذج تحليلية جديدة*. دار توبقال للنشر، الدار البيضاء.
2. الفيومي، أحمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تحقيق الدكتور عبد العظيم الشناوي، ط2، دار المعارف.
3. مجمع اللغة العربية، *المعجم الوسيط*، ط4، مكتبة الشروق الدولية، 2004م.

الكتب:

1. الباهي، أحمد، (2015)، *تناوب الجمل في اللغة العربية، ضمن السمات في المقولات اللغوية: الوجاهات والنمطيات*. منشورات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، جامعة محمد الخامس-الرباط.
2. ابن فارس، أحمد، *الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها*، تحقيق عمر فاروق الطباع، ط1، مكتبة المعارف، 1993م.

المراجع الأجنبية:

- Ali, Y, S. (2018). Transitivity and Ergativity in English and Arabic. *Literary Endeavour*: vol. IX : Issue : 2(April, 2018).
- Al-Khawalda, M. 2011. Arabic Versus English Ergative Verbs. *Damascus University Journal*, Vol. 27 No.3+4, 2011.
- Alqurashi, A. 2020. Cognate Object Constructions in Arabic. *International Journal of Linguistics*, vol. 12, No. 2
- Belletti, A. 1988. The Case of Unaccusative, *Linguistic Inquiry*, 19 :1-34.
- Bhatt, R. M. (1994) *Word order and Case in Kashmiri*. [Doctoral Dissertation]. University of Illinois at Urbana-Champaign.
- Burzio, L. 1986. *Italian Syntax*. Dordrecht, Reidel.
- Chomsky, N. 1995. *The Minimalist Program*. Massachusetts. Cambridge, MIT Press.
- Chomsky, N. 2000. Minimalist Inquiries: the framework. In *Step by Step*, ed. R. Martin, and, D. Micheals, and J. Uriagereka, 89-155. Cambridge, Mass.: MIT Press.

- Chomsky, N. 2001. Derivation by Phase. In *Ken Hale: a life in language*, ed. Michel Kenstowicz, 1-52. Cambridge, Mass.: MIT Press.
- Chomsky, N. 2013. Problems of Projection. *Lingua*, 130: 33-49.
- Delancy, S. 1981. An interpretation of split ergativity and related patterns. *Language* 57 (3) : 626-657.
- Dixon, R, M, W. (1994). Ergativity. *Studies in Linguistics* No. 69. Cambridge : Cambridge University Press.
- Folli, R & Harley, H. (2005). Flavors of v: Consuming Results in Italian & English. In *Aspectual Inquiries*, ed. by Paula Kempchinsky and Roumyana Slabakova, 95-120. Dordrecht: Springer.
- Haegman, I. (1991). *Introduction to Government and Binding*. Oxford: Blackwell.
- Holmer, A. (2001). The ergativity parameter. *Lund University, Dept, of Linguistics, Working Papers* 48 (2001), 101-113.
- Jelinek, E. 1993. 'splits' and argument type". In J. D. Bobaljik and C. Phillips (eds.) *Papers on Case and Agreement*. MIT Working Papers in Linguistics 18. 15-42
- Keyser, Jay and Thomas Roeper. 1984. "On the Middle and Ergative Constructions in English. *Linguistic Inquiry* 15: 381-416.
- Levin, Beth and Malka Rappaport Hovav. 1994. "A Preliminary Analysis of Causative verbs in English." *Lingua* 92: 35-77.
- Liao, H, C. (2004). *Transitivity and Ergativity in Formosan and Philippine Languages*. [Doctoral Dissertation]. University of Hawai'i.
- Mahajan, A. 1994. The ergativity parameter: have-be alternation, word order and split ergativity. *Proceedings of NETS 24 (1993), UMASS, Amherst*: 317-331,
- Perlmutter, D, M. 1978. Impersonal Passives and the Unaccusative Hypothesis. *Proceeding of the Fourth Annual Meeting of the Berkeley Linguistics Society* (University of California, Berkeley).
- Polinsky, M. 2017. Syntactic Ergativity. *The Wiley Blackwell Companion to Syntax, Second Edition*. University of Maryland, USA.
- Sabir, S, W. 2016. Middle Voice in English and Arabic. *Al-Ustath*, Number extension 218- volume one- 2016 ad, 1437 ah.
- Verbeke, S & De Cuypere, L. 2009. The rise of ergativity in Hindi Assessing the role of grammaticalization. *Folia Linguistica Historica* 30 (2009), 1–24. Mouton de Gruyter – Societas Linguistica Europea.
- Zeller, J. 2017. A note on root projection and labelling. *Stellenbosch Papers in Linguistics*, Vol. 48, 197-204.



التّعالق بين آليّات توليديّة ومفاهيم موجّهة

Correlation between THE generative mechanisms and THE guiding concepts

الدّكتورة حياة يفرني. أستاذة متعاقدة بالمعهد العالي للغات بنابل - تونس

Dr. Hayet yeferni. a contract professor at the Higher Institute of Languages in Nabeul - Tunisia

Abstract :

Language is designed to connect sound and meaning. With generative grammar, Chomsky was interested in modeling language by researching how language is computed in the mind. Generative theory, in all its aspects, sought to subject linguistic theory and reality to homogeneity and coexistence. Therefore, generative grammar - Chomsky and those who followed his example - always questioned the possibility of developing a unified method for interpreting linguistic theory. The content of Chomsky's work, and his followers, is working on the linguistic faculty, which is based on a computational or syntactic system that works with syntactic rules that transform data into representations in the mind. Our article "Correlation between THE generative mechanisms and THE guiding concepts"

In fact, it is an extension of a number of generative concepts that, although the way they were presented or applied changed in the Chomskyan generative approaches, they preserved their first foundations. The linguistic faculty and universal grammar are undoubtedly among the basics of generative grammar and linguistic research. The effectiveness of these concepts does not appear except by adopting generative mechanisms or procedural mechanisms that together constitute the mental computing of the natural language. In this paper, we have dealt with a number of concepts, the most important of which are the linguistic faculty, the universal grammar, the features, and the categories. Then we linked this to focusing on two mechanisms or say two generative computing processes that have witnessed serious developments since the first generative proposition, namely Merge and Agree.

Through that, we tried to emphasize the correlation and interdependence between generative mechanisms and concepts, despite their development or modification of their basics.

Keywords: language faculty - universal grammar - agreement - merge - features - categories - functional head

ملخص :

اللغة مصممة للربط بين الصوت والمعنى. ومع النحو التوليدي، اهتم تشومسكي بنمذجة اللغة من خلال البحث في كيفية حوسبة اللغة في الذهن. وقد سعت التوليديّة في جميع مناويلها إلى إخضاع النظريّة اللغويّة والواقع للتجانس والتعاضد. لذلك كانت التوليديّة-تشومسكي ومن هذا حذوه - دائمة التساؤل عن إمكانية وضع منوال موحد لتفسيرالنظريّة اللغويّة.

وفجوى عمل تشومسكي ومن تبعه من التوليديين الاشتغال على الملكة اللغوية التي أساسها نظام حوسبي أو إعرابي يعمل بقواعد إعرابية تحوّل المعطيات إلى تمثيلات في الذهن. ومقالنا "التعاليق بين آليات توليديّة ومفاهيم موجّهة" في الحقيقة هو بسط لعدد من المفاهيم التوليديّة، التي وإن تغيّرت طريقة طرحها أو تطبيقاتها في المناويل التوليديّة التشومسكيّة، فإنّها حافظت على أساسها الأولى. والملكة اللغويّة والنحو الكلي لا شكّ هي من أساسيات النحو التوليدي والبحث اللغوي. ولا تظهر نجاعة هذه المفاهيم إلّا باعتماد آليات توليديّة أو آليات إجرائيّة تشكّل مجتمعة حوسبة اللغة الطّبيعيّة ذهنيًا. ولقد تناولنا في هذه الورقة عددا من المفاهيم، أهمّها الملكة اللغوية والنحو الكليّ والسّمات والمقولات. ومن ثمّ ربطنا ذلك بالتركيز على آليتين أو قل عمليتين حوسبيتين توليديتين شهدتا تطورات جادة منذ الطرح التوليدي الأول، وهما عمليّة النّظم وعمليّة المطابقة. وحاولنا من خلال ذلك التأكيد على التلازم والتعاليق بين الآليات والمفاهيم التوليديّة برغم تطوّرها أو تعديل أساسياتها.

الكلمات المفتاحية : الملكة اللغوية - النحو الكليّ - المطابقة - النّظم - السّمات - المقولات - الرأس الوظيفي .

تقديم :

تشابه اللغات الطّبيعيّة في عدد من السّمات والخصائص من جهة. ومن جهة أخرى فإنّها تختلف في ما بينها في سمات وخصائص أخرى. كما أن لكل لغة من اللغات الطّبيعيّة ظواهر لا توجد في غيرها من اللغات. من ذلك اللغة العربيّة التي تمتاز عن غيرها من اللغات في عدد من الظواهر والمظاهر.

تختلف اللسانيات الحديثة عن الدراسات اللغوية القديمة في عدة جوانب من بينها الفرضيات إضافة إلى عدد من أدوات التحليل. كما يظهر الاختلاف أيضا في التصورات وطرح المفاهيم وفق شبكة من المصطلحات التي تقدم المواضيع المطروحة للبحث. ورغم هذه الاختلافات، تجمع بينهما مادة الدرس وكذلك المفاهيم الموضوعية لدراسة هذه المادة.

ولا ندعي أننا بصدد الاشتغال على نظرية جديدة، كما لسنا بصدد تمجيد نظرية لسانية على حساب أخرى. وأيضا، لا نجيز لأنفسنا نقد التراث النحوي أو تجاوزه، ولكننا نحاول تفحص عدد من المفاهيم التوليديّة أو الأدنوية لفهمها ومن ثمّ النظر في مدى كليتها وفي إمكانية تطبيقها على الجملة العربيّة. وقد حقّزنا ذلك على أن نعرض في هذه الورقة إلى عدد من الآليات والمفاهيم التوليديّة لنواكب تطوّرها ومن ثمّ مدى نجاعتها عند تطبيقها على الجملة العربيّة. مع العلم أنّ عملنا هذا سيكون مختصرا في حدود ما يسمح به هذا المجال، لأنّ البحث في ذلك والتعمق فيه لا حدود لهما.

1 - الاكتساب اللغوي بين التوليديّة والسلوكية والعرفانيّة :

كانت المدرسة السلوكية مهيمنة على العلوم الإنسانيّة إلى حدود خمسينيات القرن الماضي. وفي مجال علم النفس، الذي هو موضوع هذه المدرسة، ركّز الباحثون على دراسة تصرف الأفراد، من خلال الملاحظة، ثوقد اجتهدوا في تفسير ذلك باعتماد عوامل خارجية، تحدد أو تفسّر هذا التصرف أو ذلك. وقوام الملاحظة عندهم التكراريّة التي تسم ردود أفعال الأفراد، ولكن النتائج المتوصل إليها، أحيانا لم تكن حاسمة بسبب اعتماد العوامل التي تم بها بناء النتائج المرجوة.

ومع تقدم العلوم الإنسانية بصفة عامة، واللسانيات بصفة خاصة، أصبح من اليسير رصد نقاط الاختلاف بين المدرسة العرفانية والمدرسة السلوكية (هي نقاط عديدة ليست موضوعة للنقاش في هذه الورقة).

فبعد أن كان أساس الدراسة اللسانية ملاحظة ردود الفعل الخارجية للأفراد تجاه أحداث معينة، أصبح التركيز على البنية الداخلية الذهنية التي تدفع بالأفراد إلى التصرف بطريقة معينة. وأصبح الاتجاه السلوكي قاصراً وحده عن تفسير القدرة اللغوية المكتسبة لدى الطفل خلال نموه.

ومعلوم أنّ اكتساب القدرات، بنية فطرية مرتبطة بملكات مختلفة مثل اللغة والملاحظة وغيرها من الملكات البشرية. وقد كان لهذه الفرضية دور مهم في علم النفس العرفاني. وفي هذا المجال نذكر أنّ تشومسكي باعتباره من ضمن الأوائل الذين نقدوا نظرية التعلّم الشرطي والسلوكية. فقد ذهب في جلّ أعماله إلى إبراز أنّ القدرة اللغوية للأفراد هي حقيقة ذهنية عوضاً عن كونها تصرفاً لسانياً تتمّ ملاحظته. وقد اعتمد في رأيه هذا على حجتين:

(أ) تتمثل الحجة الأولى في أنّ المعطيات التي يبحث فيها اللساني أو التي يدرسها، لا يمكن أن تكون مستخلصة من التصرفات التلقائية للأفراد، لأنّها في حقيقة الأمر تتشكّل أساساً من الحدس اللغوي للمتكلم.

(ب) وتتمثل الحجة الثانية في الكفاءة اللغوية للمتكلم، حيث تتجاوز هذه الكفاءة ما تعلّمه الفرد من مفردات ومصطلحات تكوّن معجمه الذهني¹، يمكن للمتكلم استخدامها وفق غايات مختلفة.

وعليه، تعارض التوليدية التشومسكية أعمال المدرسة السلوكية، وتحديدًا في تفسيرها لكيفية اشتغال اللغة عند الفرد وخاصة في ما تتعلق بتفسير اشتغال النظام اللغوي لدى الفرد بصفة عامة، ولدى الطّفل بصفة خاصة. وذهب تشومسكي إلى أنّ الأطفال في مختلف أنحاء العالم وفي مختلف الثقافات والطبقات الاجتماعية، يكتسبون اللغة بشكل تلقائي- أي بالفطرة. - ورأى أنّ الطّفل لديه قدرة بيولوجية تمكّنه من اكتساب اللّغة، حيث أنّه يتعلّم الكلام دون الحاجة إلى تلقيه أي شيء. ودون الحاجة إلى مراقبة أخطائه أو رصدها، ومن ثمّ تصحيحها. فالطفل يتعلّم اللغة بالسمع لأنّ السلوك البشري عموماً، لا يرتبط دائماً بقوانين وشروط معينة.

كما أشار تشومسكي إلى قصور "سكينر"² في البحث عن سبب تعلم الطّفل اللغة في سنواته الأولى، فكلما تقدم في السنّ أشكّل عليه هذا الأمر. كما أنه وحسب تشومسكي دائماً، فإنّ اكتسابنا للغة يتمّ في سنّ جد مبكرة. إنّ البيولوجيا تلعب دوراً في تعلمنا اللغة من خلال جيناتنا وبتكوين دماغنا المستعد لاكتساب اللغة.

وتختلف التوليدية عن البنيوية في عدد من النّقاط نذكر منها ما يلي:

أولاً: كان موضوع العمل في البنيوية، وكان التّركيز منصباً على معجم الألفاظ. وبالنسبة إلى التوليدية، فتمّ التّركيز على معرفة الكيفية التي ينتج بها المتكلم الجملة، وكيف يفهمها. إلى جانب البحث في قدرته اللغوية.

1- يعتبر البرنامج الأدنوي (1995) نقطة فارقة في تحديد مفهوم المعجم الذهني وخصائصه، حيث فصله تشومسكي عن غيره من فروع اللّغة واعتبره فضاء لتخزين كلّ ما يتعلّق باللّغة في الذاكرة.

2 - Skinner, B. F. (1984). The operational analysis of psychological terms. *Behavioral and Brain Sciences*, 7(4), 547-581.

ثانياً، بُني عمل البنيوية أو قل ارتكز على البحث في معجم الألفاظ. وفي المقابل ركزت التوليدية على تنظيم عناصر المعجم الذهني¹ - أو الوحدات اللغوية - أو تبويبها.

ثالثاً، اختلفت المدرستان في منهجية العمل. لقد انتهجت البنيوية طريقة عمل تعتمد على إجراءات الاكتشاف، أما التوليدية فقد اعتمدت التقييم في أسلوب عملها. فهي تقيم كلّ منهج تعتمد من خلال النّظر في ما توصّلت إليه من نتائج، وإن كان ذلك ملائماً اعتمدته، وإن لم يكن كذلك طوّرتّه.

لقد أعادت نظريات تشومسكي صياغة العديد من أفكاره، ومبادئ اللسانيات البنيوية وفق فلسفة ما يقتضيه التطور اللغوي، ومعلم تقطع التوليدية مع اللسانيات البنيوية، فتشومسكي، عندما وضع قواعد جديدة لم يتعد كثيراً عن مفاهيم البنيوية. فكانت قواعده وتحليلاته خاصة في كتابه الأول "أبنية إعرابية" قواعد وتحليلات بنيوية في الأصل.

2- الملكة اللغوية واكتساب اللغة من منظور تشومسكي:

ذهب عدد من اللسانيين إلى أنّ التوليدية تنظر إلى الظاهرة اللسانية من ناحية مغايرة تماماً لنظرية النحو التقليدي العربي. فالنحو في إطار النظرية التوليدية التحولية ليس إعراباً وتعليلاً للحركة الإعرابية، بل هو الكشف عن القوانين والقواعد التي تحكم اكتساب البشر للغة. وحجتهم في ذلك أنّ الانسان يختلف عن غيره من المخلوقات بهذه القوانين والقواعد وتمكن بها من الكشف عن خصائص النحو الكلي ومميزاته²، وكذلك الأنحاء الخاصة وطرق تأليفها وبنائها. وقد اهتم اللسانيون والباحثون في اللسانيات التطبيقية بالبحث في قوانين النحو الكلي وأحكامه، والأنحاء الخاصة للتحكم فيها بغاية وضع برامج وقواعد لتعليم النحو أو اللغات المختلفة.

ويمكننا أن نتبين ما ذهب إليه تشومسكي في كتابه "أبنية إعرابية"³ من أنّ اللسانيات مجال لاختبار المبادئ العامة. بما أنّها ميدان للبحث في مدى فعالية ما تقترحه اللسانيات عموماً من قواعد ومبادئ كلية، من خلال تطبيقها على أبنية لغة مخصوصة أو ما يسمى بالنحو الخاص.

وقد ذهب تشومسكي إلى أنّ الشخص الذي يتكلم لغةً ما يكون قد كون نظاماً داخلياً للقواعد التي تربط بين الصوت والمعنى بطريقة طبيعية أو فطرية. فنحن حينما نتكلم فإننا نتكلم وفق قواعد لغوية محدّدة دون وعي منّا. وسبب ذلك أننا بصدد نظام من العلاقات اللغوية يتكوّن من المعاني والأفكار المخزّنة في ذهن الانسان. وبما أنّ اللّغة في جوهرها نظام من العلاقات تحكمها قواعد، فهذه القواعد يمتلكها المتكلم بطريقة تلقائية أو فطرية تجعله قادراً على توظيف لغته توظيفاً صحيحاً، فيعبّر عمّا يريد تبليغه أو الإفصاح عنه للمتلقّي. كما يمكنه إنتاج عدد غير محدود من التراكييب، ومن ثمّ يمكنه تفسيرها، وهو ما يعرف بالكفاءة. ولطالما مثل اكتساب اللغة محورياً مركزياً في النظريات اللسانية الحديثة وخاصة في النحو التوليدي (منذ منوال تشومسكي الأول 1957). واللّغة نظام بيولوجيّ بالأساس، لذلك ذهب اللسانيون إلى دراستها باعتماد الطّرق الدّراسية الموجودة في العلوم الطبيعيّة.

1- ازدادت أهميّة المكوّن المعجمي خاصة مع البرنامج الأدنوي ومع ذلك بقي محافظاً على خصائصه المحدّدة منذ (1965) أي منذ النظرية المعيارية، خاصة وأنّه معجم ذهني بنضوي تحت المنظومة اللّغوية.

2- حياة يفرني: تركيب الجملة العربية في نظرية الأطوار. إشراف المنصف عاشور. بحث مقدّم لنيل شهادة الدكتوراه. جامعة منوبة. 2018. ص: 41.

3- Chomsky Noam. (1957). The Hague: Mouton.. Mouton.p 56

ومع تقدّم بحوثه الأندويّة، ذهب تشومسكي (Chomsky, 2005) إلى أنّه يمكن تحديد العوامل التي أسهمت في وصف اللغة أو تفسيرها "توليدياً"، وهي النّحو الكليّ الذي له علاقة بنمو الملكة اللّغويّة والمبادئ التي لا تعتبر خاصة بالملكة اللّغويّة فقط، إضافة إلى مبادئ الحوسبة النّاجمة والقيود الخارجيّة التي تنظّم نموّ أو تطوّر الأجهزة اللّغويّة البيولوجيّة.

ولقد توضحت عديد المقاييس اللسانية باكرا، منذ أوائل الأعمال التوليدية، من ذلك مقاييس محل الفعل غير المصرف داخل الجملة، ويظهر ذلك خاصة في اللغات الأجنبية. ففي الفرنسية تكون الجملة كالاتي:

Jean travaille toujours

تصبح في الإنكليزية:

works Jean always

وفي العربيّة: جون يعمل دائماً (أو) جون دائماً يعمل

يقف هذا المبدأ عائقاً أمام المتعلّم للغة أخرى، فتعترضه عديد المسائل التي يجب أن يلمّ بها، مثل التقديم والتأخير بالنسبة للظروف. وقام عدد من اللسانيين بتجارب وأبحاث رصدوا فيها الفوارق أو الأخطاء التي تختلف من إنسان إلى آخر. وركزوا خاصة على اكتساب اللغة عند الأطفال، فتوصلوا فيما توصلوا إليه من نتائج، إلى أنّ الأطفال لا يجدون صعوبة، بل لا يخطؤون في التلفظ بالجملة في ترتيب الكلمات.

فعملية اكتساب اللغة عند الطفل تندرج ضمن نظرية التعلم، فهي من منظور السلوكية شكل من أشكال السلوك الإنساني، لذلك يذهب السلوكيون إلى أنّ تعلّم اللغة يماثل أيّ مهارة سلوكية أخرى؛ ويمكن أن يتلخص مبدأ السلوكية في كتاب سكينر "السلوك الكلامي".

وركّز المنهج السلوكي على الفعل الخارجي للإنسان، باعتباره موضوعاً للتحليل اللساني، دون البحث أو التركيز على مصدر هذا السلوك. وهذا ما رفضه تشومسكي، حيث اعتبر أنّ المنهج التوليدي ذهنيّ بالأساس، يرتكز على الملكة اللغوية للأفراد، ودأب على البحث في كيفية اشتغال اللغة من الداخل وليس من الخارج. وقد ذهب في احتجاجه إلى أنّ اللغة التي يتعلمها الأطفال، تتفاعل وتتطور بتطور قدراتهم على اكتساب اللغة، إضافة إلى أنّ العمليات اللغوية في الأساس هي بيولوجية، إذ هي نتاج الإبداع اللغوي.

كما رفض تشومسكي ما ذهب إليه غيره من اللسانيين من أنّ الطفل ينمي بمفرده القواعد التي تنتج الجملة المحتملة والتي تندرج ضمنها تراكيب كلامية لم يسعها من قبل، والتي لا يمكن التكهن باحتمال ورودها في الكلام. كما أنّ الطفل لا يمكنه أن يركب جملاً صحيحة، انطلاقاً من الجملة التي يسمعها من الملقنين له.

وللتوليدية أدلة أخرى تدحض بها ما ذهب إليه السلوكية، فهي ترى أنّ الإنسان مختلف عن الحيوان الذي أجريت عليه التجارب، من حيث أنّ الإنسان يمتلك ملكة فردية تكوّن كفايته اللغوية. وعلى هذا الأساس تكون اللّغة سلسلة متتابعة، تقوم على العادات السلوكية (الكلامية) التي لا يتواءم أبداً مع الناحية الإبداعية في اللغة، ولا تراعي حقيقة الإنسان العقلية.

وتوضّح لنا من خلال ما سبق أنّ تشومسكي ينظر إلى عملية اكتساب اللغة نظرة تختلف بصورة جذرية عن النظرة السلوكية التي كانت سائدة في المرحلة البنيوية؛ حيث يؤكّد تشومسكي على أنّ بنية التنظيم المعرفي الذي يصل بالطفل إلى اكتساب اللغة، هي بنية معطاة بصورة مسبقة إلى الطفل، وبالتالي لا يتم الاكتساب اللغوي تدريجياً كما يزعم السلوكيون من دون أية ضوابط بيولوجية. بهذا، دحض تشومسكي ما جاءت به السلوكية، وأرسى نظريته على أساس علمي يعتمد التفسير المنطقي والتعليل

بالدرجة الأولى . ونظرية تشومسكي هي في الحقيقة مجموعة نظريات ومقاربات وبرامج تنضوي كلها تحت التوليدية التشومسكية ومع تجددتها وتطورها لا يمكن أن ننكر أثر نظرية "العمل والربط" في المناويل التوليدية التالية لها. لذلك، سننرجح على أهمية هذه النظرية باختصار لأن شرحها كما التعريف بها مبعوث في المؤلفات اللسانية الغربية والعربية.

ومعلوم أنه لا يمكن لأية نظرية الادعاء بأنها قادرة على معالجة مشاكل، أو سد جميع النقائص التي تعترض اللغة أو المتكلمين بلغة ما أو اللغويين. ومعلوم أن اللغة ذات نظام معقد يستوعب نظريات ومقاربات ومناهج وبرامج مختلفة تسعى إلى وصفها وتفسيرها. أو تجتهد في ذلك.

من ذلك أنه لا يمكن أن نعتبر أن ما تقدمه النظرية التوليدية هو تعديل لنظرية النحو العربي، كما لا يعتبر إعادة قراءة في مكونات نظرية النحو من وجوه عدة، كقضية العامل وقضية الإعراب المحلي والتقدير، وباب الاشتغال والتنازع وطريقة الانتقال من باب إلى باب؛ لأن ذلك لا يعدو أن يكون اقتراحاً في إطار المقاربة بين المنهج التقليدي العربي والمنهج التوليدي التحويلي.

لقد ذكر الشريف في مقاله (2019) أننا طوال قرن على الأقل تشبثنا بتراث لم نقيمه، وكأننا لا نعرف مضمونه. وهو ما يجعلنا في الكثير من الحالات نتلقى المعرفة اللغوية الحديثة بأفواه فاعرة، غير واعين بأن لنا بضاعة مشاهمة.

ومعلوم أن النظريات والمقاربات والمناويل التوليدية عديدة وقابلة للتطور. والتطور الذي تشهده لا يقوم على دحض بعضها لبعض، بل هو تطور غايته البحث في النقاط أو المسائل التي يمكن أن تتجاوزها مقارنة أو نظرية بعينها، فيتم البحث فيها أو إعادة النظر فيها بطريقة مختلفة وبآليات مختلفة. وكمثال على ذلك، نظرية العمل والربط¹. أضافت الكثير إلى النحو التوليدي. كما أن ما جاءت به التوليدية من تجديد هو تبسيط وتوضيح لما جاءت به نظرية العمل والربط. وقد ذكر ذلك صلاح الدين الشريف عند حديثه عن تشومسكي وكيفية صياغته لمفهوم العمل والعامل بطريقة تسير اللسانيات الحديثة.

ففي نظرية "العمل والربط" Government and Binding حيث لم يناقض الفكرة الجوهرية التي جاءت بها اللسانيات القديمة، وإنما استحدث الصيغ المفهومية والوصفية. ولقد قدمت نظرية العمل والربط، أو قل لقد أرست عددا من القوانين وفسرتها²، مع أن تفسير بعضها كان أعمق من تفسير بعضها الآخر. ويمكن اعتبار هذه القوانين أهدافا باعتبارها تعكس السمات البنيوية الأساسية للملكة اللغوية البشرية³.

1- العمل والربط، نظرية توليدية يعتبرها العديد من التوليديين واللسانيين أساس تقدم النظريات والمناويل التوليدية اللاحقة لها. التعريف بهذه النظرية مبعوث في عدد من المراجع اللسانية التي عرفت بها وبكيفية اشتغالها. وتتكون هذه النظرية من سبع نظريات فرعية هي: _ نظرية العمل (Government Theory) / نظرية الحالات الاعرابية (Case Theory) / نظرية المحاور الدلالية (Theta Theory) / نظرية الربط (Binding Theory) / نظرية التحكم (Proper Theory) / نظرية س أو س (X, X⁻ Theory) / نظرية الحواجز (Barriers Theory) من القوانين التي أرستها نظرية العمل والربط نذكر ما يلي:

- الأنحاء تولد عددا غير محدود من الأبنية المتميزة التي تولد ثنائيات من المعاني المخضوضة المقترنة بتمفصل مخصوص
- كل مركب يجب أن يكون له رأس
- الضمائر العائدة يجب أن تكون محصورة داخل مجالها
- الضمائر يجب أن لا تكون محصورة داخل مجالها
- التعابير الاسمية يجب أن تكون حالتها الإعرابية محصورة. والعديد العديد من القوانين. لا يمكن سردها جميعا لأنها ليست موضوعة

للتفسير داخل ورقتنا هذه

3- نفسه ص 3

أما الأدنوية فهي نظام من بين أهدافه طرح الظواهر اللغوية أو اللسانية بطريقة مبسطة واضحة مختصرة وغير معقدة. لذلك، عدّ التوليديون الأدنوية اقتصادية وبسيطة. وذكر Hornstein¹ أنّ تشومسكي لم يقيم البرنامج الأدنوي فلم يصفه لا بالصحيح ولا بالخاطئ ولا بالثري ولا بالفقير. ومع ذلك لا يمكن لأيّ لسانيّ أو باحث أن ينكر نجاحه، لأنّه قد وُلد نظريّات عميقة في محتواها². وكما يعتبر البرنامج الأدنوي وليد نظريّة "المبادئ والمقاييس"، أو "العمل والرّبط" فإنّ "نظريّة الأطوار" وهي أحدث المناويل التوليدية قد انبثقت عن "البرنامج الأدنوي". واعتبرها اللسانيون مجالاً ثرياً للدرّس اللساني.

3- الرأس الوظيفي : هل هو كأيّ؟

هل تعتبر الرؤوس الوظيفية كلية ؟ هل تتجسد في كل اللغات الطبيعية بنفس الطريقة وتحديدا تظهر في نفس الترتيب ضمن المقولات الأخرى؟

الرأس الوظيفي هو حزمة من السمات. والمقولات، تحمل داخلها معان وظيفية. فالزمان مقولة وظيفية لا يملك صورة معجمية. وعند ترتيب سلمية الرؤوس الوظيفية، يذهب Pollock³ إلى أنّ الزمان أعلى من المطابقة في الترتيب.

ومثال ذلك يدخل المركب التعييني الاشتقاق حاملا سمات الجنس والعدد مقيّمة، بينما تدخل سمات النعت الاشتقاق غير مقيّمة. وبما أنّ المترشّح يبحث عن هدف ليقيم السمات غير المقيّمة لمترشّح النعت للسمات الموجودة في المركب الاسمي، فإنّ عملية المطابقة تقوم بتقييم السمات غير المقيّمة ثمّ تحذفها من النعت.

اعتمد تشومسكي "سمة مبدأ الاسقاط الموسع" The extended projection principle Feature منذ 1980 سمة كلية تتحقق حسب المقاييس الموجودة في كلّ لغة من اللغات. ويظهر هذا النوع من السمات في سمة الزمن في اللغة الفرنسية. وتكون في سمة الاسم في الإنكليزية. أما في العربية فتكون في سمة الفعل، حيث تنتقي س.م.ا.م. الفعل المعجمي الذي يصعد إلى التصريف.

ويمكن أن نعتبر أنّ الفضاء التصوري لعدد من المفاهيم في اللسانيات العربية القديمة واللسانيات الغربية الحديثة واحد. من ذلك أنّ الرأس المعجمي أو الرأس الوظيفي أو علاقة الرأس بالمخصّص، كل ذلك موجود في تراثنا النحوي. مثال ذلك عندما نتحدث عن المركب الإضافي، فهو ما وسمته التوليدية ب (س-)، كذلك مركب الجر ومركب باسم الشرط والفعل، كلها رؤوس لتوابعها.

يمكن لمتتبع مسار التراث النحوي، وصولاً إلى اللسانيات الحديثة، العربية والغربية على حد سواء، أن يلاحظ أنّ المفاهيم موحدة وما يفرّق بينها هي المصطلحات المحددة لها. لذلك يحقّ لنا القول أنّ لكل فرد من الأفراد قدرة على الإبداع اللغوي الذي يتمثّل في إنتاجه لتراكيب يعبر بها عن أفكاره ويتواصل بها مع غيره من الأفراد. وقد يسهم أيضا من خلال تعبيره، في تطوّر اللغة من خلال خلقه للغة جديدة بعيدة عن القوالب اللغوية الجاهزة أو التعابير التي يستعملها غيره.

وبما أنّ المفاهيم عديدة ومتنوعة والبحث فيها يطول، لذلك ارتأينا التركيز على عدد منها علّنا نوضّح محتوى بحثنا هذا. والأدوات الإجرائية التوليدية ثرية بالآليات التي تتجاوز مساحة هذه الورقة العلمية. لذلك اكتفينا باليتين اثنتين. لذلك سننظر على التوالي في عمليتين حوسبيتين شهدتا تطورات جديّة منذ الأعمال التوليدية الأولى. ونبدأ بعملية النظم التي سندرّفها بعملية المطابقة.

1 Hornstein, Norbert. 2021. The Extended Merge Hypothesis and the Fundamental Principle of Grammar.p : 2

2-Hornstein, Norbert. 2021. The Extended Merge Hypothesis and the Fundamental Principle of Grammar.p: 3

3 - Pollock, J. Yves.1989. Verb Movement, Universal Grammar, and the Structure of IP. *Linguistic Inquiry* Vol. 20, No., pp. 365-424

4 - جدوى تطوّر آليات توليدية:

4 - 1 - عملية النظم وموقعها ضمن العمليات الحوسبية :

لا شك في أنّ اللغة من أهمّ الأنظمة العرفانية، وهي خاصية بيولوجية تتعلّق بالكائن البشري دون بقية الكائنات الأخرى. لذلك، لكل لغة طبيعية إجراءات توليدية تتشكل من عدد لا متناه من الألفاظ أو الوحدات المعجمية التي تمتلك تأويلات دلالية. ولا يمكن لباحث في اللسانيات التوليدية أن ينكر الاختلاف الذي أحدثته النظريات التوليدية التشموسكية عما سبقها من نظريات لسانية، من حيث التصورات ومناهج التحليل للظواهر اللغوية. إضافة إلى الأدوات الإجرائية التي تطورت مع كلّ مقارنة أو نظرية توليدية .

ومن اللافت للانتباه، الاختلافُ الحاصلُ بين بعض اللسانيين في تحليلهم لبعض الظواهر اللسانية أو تفسير كيفية اشتغال الآليات الضرورية لاشتقاق التركيب أو الجملة، ومن ذلك مقال تشومسكي 2019¹ الذي نقد فيه عمل Martins and Boeckx² في ما يتعلق بعملية النظم وتحديدًا في النظم الداخلي والنظم الخارجي ، من حيث المفهوم وكيفية الاشتغال.

لقد أيدَ النَّحو التّوليدي عددا من المبادئ الاقتصادية بداية من تشومسكي 1995، مرورًا بالنظريات والمقاربات والمناويل التّوليديّة التي أثمرت مقترحات ومراجعات لعدد من الآليات والمفاهيم التوليدية. والتزمت هذه المقترحات بالمجهود الأدنى المرتبط بالحوسبة التركيبية للغة البشرية. ومع البرنامج الأدنوي، اعتُبرت عملية النظم، العملية الأساسية والرئيسية في بناء الجملة أو التركيب ؛ وهي العملية الوحيدة التي لا تحتاج إلى تبرير³.

ومع ذلك تطرح عملية النظم عددا من الإشكاليات أو المشاكل، خاصة بعد تعدد أصناف النظم من : نظم ثنائي Binary Merge ونظم متوالي (Set-Merge) ونظم زوجي (Pair-Merge). لذلك ذهب تشومسكي إلى ضرورة الاكتفاء بالنظم الداخلي والنظم الخارجي دون بقية الأصناف⁴. ويمكن الرجوع إلى مقال تشومسكي 2019⁵ لفهم التساؤلات التي تثيرها عملية النظم.

ولا شكّ أنّ قواعد بنية المركبات تصف العلاقات الدلالية ضمن الوحدات التركيبية، من ذلك اللبس الدلالي للمثالين التاليين والذي سببه طريقة تطبيق عملية النظم⁶. كيف ذلك ؟

1-Chomsky, Noam and C.Berwick, Robert. 2019.All or nothing: No half-Merge and the evolution of syntax . Plos Biology | <https://doi.org/10.1371/journal.pbio.3000539>

2 - Martins PT, Boeckx C.2019. Language evolution and complexity considerations: the no half-Merge fallacy. PLoS Biol.; 17(11): e3000389

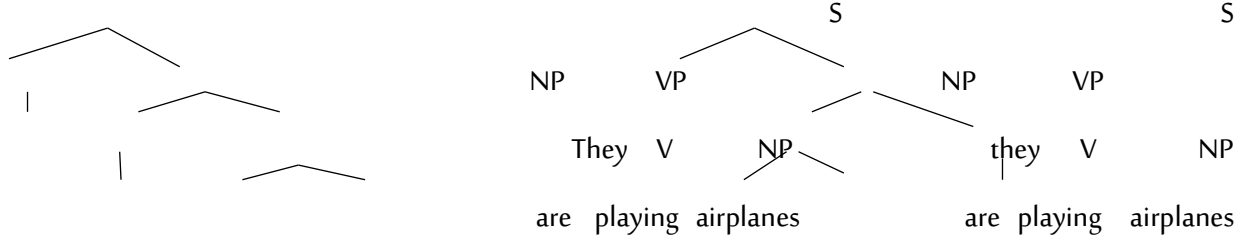
3 -Chomsky Noam.2007. Approaching UG from Below. " In Interfaces + Recursion = Language?: Chomsky's Minimalism and the View from Syntax-Semantics , edited by Uli Sauerland and Hans-Martin Gartner , 1-29 . Berlin , New York : Mouton de Gruyter.p : 1

4- Chomsky, Noam. Gallego, Angel. Ott,Dennis.2019.Generative Grammar and the Faculty of Language: Insights, Questions, and Challenges.Catalan Journal of linguistics.Special issue.229-261.

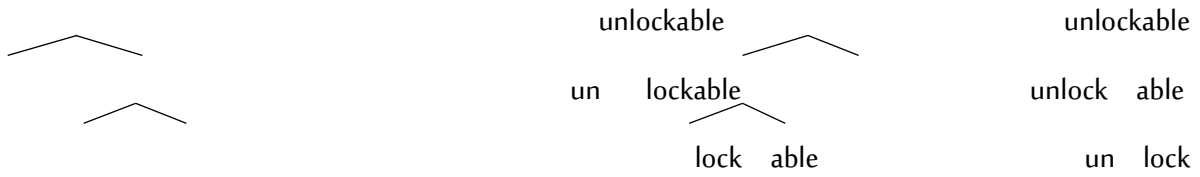
5- نفسه : يعتبر هذا المقال مهم جدا لما يتضمّنه من إضافات في ما يتعلق بعدد من المسائل في النَّحو التوليدي خاصة تلك التي لم يحيم فيها الأمر والتي وصلت فيها بعض الآراء إلى حدّ التعارض أو التناقض . من ذلك في ما يتعلق بعملية النظم حيث ذهب عدد من التّوليديين إلى تصنيف عملية النظم إلى أصناف متعددة. ومنهم من اعبر هذا التصنيف من شأنه أن يزيد من تعقيد العملية ويبتعد عن خاصية الاقتصاد في العمليات الحوسبية.

6-Yang Charles, Stephen Crainb, Robert C.Berwickc, Noam Chomsky, Johan J.Bolhuis.2017. The growth of language: Universal Grammar, experience, and principles of computation. Neuroscience & Biobehavioral Reviews. Volume 81, Part B, P105

(1)



(2)



في التمثيل الأول، لدينا لبس تركيبى حيث يمكن اعتبار *playing airplanes* مركبا فعليًا و *airplanes* مفعولا للفعل. أو يمكن اعتبار نفس المركب، مركبا اسميًا وجزء من المحمول فاعله الضمير *they*.

وفي التمثيل الثاني، لدينا لبس ثنائي. فكلمة *unlockable* يمكن أن تحيل على قفل وظيفي أو قفل مكسور. وثنائية المعنى هذه، يمكن التفطن إليها من خلال التوليفات التي تتم بين المقاطع. وتتوصل إلى معنى قفل وظيفي من خلال نظم *un* و *lock* متبوعة بـ *able*. ويعني ذلك إمكانية عدم غلق القفل. ويختلف ذلك عن الاشتقاق الذي يؤدي إلى المعنى الثاني وهو القفل المكسور. وقد توصلنا إلى هذا المعنى من خلال الاشتقاق الذي تم فيه نظم *lock* و *able* متبوعة بأداة النفي *Un*. ولرفع اللبس أو قل لتحديد أحد المعنيين، يمكن استعمال العلامات المستعملة في الرياضيات وهي ([]) أو استعمال التشجير.

وفي العربية نأخذ مثالًا بسيطًا: في المركب التالي: ما به. "ما" هل تعتبر مركب موصوليا اسميًا أم تعتبر اسم استفهام؟ الجواب هو: السياق هو الذي يحدد نوع "ما".

إذن، تؤدي عملية النظم إلى إنشاء بنية تركيبية هرمية، لا تحتوي على معلومات حول الترتيب الخطي أو المقولة التركيبية (بخلاف معلومات عن المقولة التركيبية الموجودة داخل الوحدات المعجمية نفسها). كما أنها لا تحتوي على أية معلومات حول متى يجب تطبيق التحولات التركيبية ومتى يتم حظر تطبيقها¹. وقد يطول الخوض في عملية النظم التي تداولتها البحوث اللسانية العربية بالفحص والنقد والتطوير. وعملية النظم مرتبطة بعملية أخرى لا تقل عنها أهمية وهي عملية المطابقة. ولنا في ذلك تساؤلات هي:

هل تعمل عملية المطابقة بنفس الطريقة؟ وهل لها نفس مواصفات عملية النظم؟ هذا ما سيتبين لنا في مبحثنا الموالي ومحوره عملية المطابقة.

1- Collins, Chris. 2017. Merge(X,Y) = {X,Y}. New York University. <https://www.researchgate.net/publication/320081394p> : 49

4 - 2 - عملية المطابقة وتجذرها في التوليدية¹:

يعتبر الدماغ أو الذهن جزءا من الملكة اللغوية، وهو ذلك الجزء الذي يوفّر أنواعا مختلفة ومتعددة من القدرات البشرية التي تساعد على فهم اللغة ومن ثم استخدامها، وهو ما يسميه التوليديون اللغة الداخلية التي تنتج أبنية تركيبية قابلة للوصف، أبنية تتضمن خصائص متنوعة، مثل الخصائص الدلالية والخصائص الصوتية.

ويعتبر تشومسكي (1995 : 167) أنّ النَّحو الكليّ هو الحالة الأصلية التي تكون عليها الملكة اللغوية، ومن خلاله يمكن للأفراد أن يكتسبوا أنحاء لغات مختلفة. كما اعتبرت الأبحاث الأدنوية الأولى، النَّحو الكليّ يوفّر مجموعة أنظمة من المبادئ، ومجموعة محدّدة من المقاييس.

من ذلك، اعتبر Baker أنّ المقاييس موجودة في المعجم. معنى ذلك أنّ المقاييس المتعددة أو المختلفة الموجودة في اللغات تكمن في الاختلافات الموجودة في سمات مقولات مخصصة مثل المقولات الوظيفية، والموجودة بدورها داخل المعجم. وبذلك، انتقل الاهتمام من البحث في المقاييس باعتبارها نحوية كلية، إلى الاهتمام بالسمات التي هي أساس عملية المطابقة.

لقد طرحت الأدنوية للبحث عديد الأسئلة، جوهرها عملية المطابقة، من أهمها:

- هل تنتهي عملية المطابقة إلى المستوى التركيبي، أم تنتهي أيضا إلى مستوى آخر من التحليل اللساني؟

- وهل علاقات المطابقة محصورة في أنواع مخصصة من السمات....؟

- كيف تتجاذب عملية المطابقة والعمليات الحوسبية الأخرى، مثل النظم والوسم وغيرها...²

تعتبر عملية المطابقة مهمة في اشتقاق الجملة. وتتعامل هذه العملية مع تقييم السمات النحوية لعدد من مكونات الجملة³. وبواسطة هذه العملية يتم إسناد قيم إلى السمات غير المقيمة ضمن عملية الاشتقاق. وللسمات الشكلية مظهران، تكون السمة مؤولية أو غير مؤولية وتكون مقيمة أو غير مقيمة. وتأولية السمة في علاقة بالمستويين التواجبيين، فالسمة تقبل تأويلا في إحدى الوجهتين والإعراب/التركيب لا يمكن أن يفحص تأويليتها، وبدلا من ذلك يقوم بفحص قيمتها. ففحص القيمة من مهام الإعراب. وعندما يجد سمة غير مقيمة، فإنه يُفعل عملية المطابقة لتحصل السمة على قيمة لها من خلال توافقها مع هدف يحمل سمة مقيمة.

ولكن، هل تشتغل عملية المطابقة في جميع اللغات الطبيعية بنفس الطريقة؟

1-W. Smith, Peter, Johannes Mursell & Katharina Hartmann (eds.). 2020. Agree to Agree: Agreement in the Minimalist Programme (Open Generative Syntax 6).P: 2. Berlin: Language Science Press.

2-W. Smith, Peter, Johannes Mursell & Katharina Hartmann (eds.). 2020. Agree to Agree: Agreement in the Minimalist Programme (Open Generative Syntax 6).P: 2

3- بما أنّ عديد السمات الموجودة على الوحدات المعجمية تأتي من المعجم غير مقيمة ولكنها تكتسب قيمة من عنصر له نفس القيمة مقيمة في عنصر معجمي آخر، من ذلك: هذا الطالب مجتهد. إنّ اسم الإشارة 'هذا' و'مجتهد' مفردتان دخلتا الاشتقاق غير مقيمتين وحصلتا على قيمة الجنس 'مذكر' من خلال علاقتهما بالمفردة 'الطالب'.

في اللغة الإنكليزية مثلا، الضمير you في الأمر يسند إلى المخاطب مذكرا كان أو مؤنثا ، مفردا كان أو مثنى أو جمعا. والفعل في الأمر مثلا Play، يسند بنفس الصيغة إلى المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع. ولا يمكن أن نميز العدد ولا الجنس إلا من خلال السياق.

وفي الفرنسية يسند الفعل في الأمر إلى ضمير المفرد المذكر أو المؤنث Tu وإلى المتكلم الجمع nous وإلى المثنى أو الجمع vous ويتم التمييز بين المثنى والجمع من خلال السياق.

فالمفرد يختلف من مذكر ومؤنث. كما يمكن أن نميز بين المفرد والمثنى والجمع، ومعلوم أن اللغة العربية من أثرى اللغات تصريفا. لذلك، إضافة إلى الضمائر، التي بحسبها ينصرف الفعل في أزمنة وصيغ مختلفة، فإنّ الأفعال تتميز بالواصق التي تحيل إلى الضمائر المصرفة معها الأفعال.

ففي العربية، فضمائر الخطاب عديدة ويمكن تمييزها من خلال تصريف الفعل مثلا. فلواحق الفعل عند تصريفه في الأمر تشير إلى الضمير : مثلا: العب/ العبي/ العبا/ العبوا/ العبن.

ومن السمات المطابقيّة نذكر: سمة الجنس والعدد، وسمات الحالة الاعرابية مثل سمة الرفع والنصب، وسمات الزمن مثل سمة الزمن الماضي وسمة المضارع. والحاصل من كل ذلك، أنّ تقييم السمة يختلف من لغة إلى أخرى.

ومن الواضح جدًا، أنّ البرنامج الأدنوي قد اهتمّ منذ 1995 بعملية المطابقة، واعتبرها أساسية لبناء المركبات، ومن ثمّ بناء الجملة. وقد تركّز الحديث عن أهميتها خاصة منذ (1999)¹ باعتبارها العملية المسؤولة عن نقل قيمة السمة من عنصر معجمي إلى عنصر معجمي آخر. ومن ثمّ تلاهت الدراسات التي اهتمت بالمطابقة من حيث صياغة قواعدها أو علاقتها ببقية العمليات الحوسبيّة أو الآليّات لبناء الجملة أو بتموضعها داخل الدماغ. والمطابقة عمليّة منتشرة أو قل هي ظاهرة أساسيّة منذ بدايات البحوث التوليديّة، تطوّرت بتطور البحوث، ولكنها حافظت على مكانتها من خلال ترابطها ببقية الآليات المكوّنة للعمليات التوليديّة.

لقد ذكرنا سابقا أن التوليديّة التشومسكية تبحث خاصة في التركيب وما يتعلق به من مفاهيم وآليات وقواعد ومقاييس وعمليات اشتقاقية. وفي حديثنا عن العمليات الاشتقاقية، نذكر أن عملية المطابقة ترتبط بعملية النقل. كيف ذلك؟

مع تقدم البحوث الأدنوية، وخصوصا في العقدين الأخيرين، أصبحت عملية المطابقة تعتمد على علاقة مترشح بهدف. معنى ذلك أن يبحث مترشح له سمات غير مقيمة عن هدف له سمات مقيمة ليتطابق معه. وعندما يتم ذلك، يصبح هذان العنصران، أي الهدف والمترشح، غير قادرين على دخول عمليات أخرى، مثل المطابقة أو النقل. وعملية النقل في جانب منها، مرتبطة بالسمات غير المقيمة في رأس الطور، باعتبارها نتيجة لترابط المترشح بالهدف².

ويعتبر عمل Pesetsky & Torrego (2004) مغريا من حيث ما أضافاه إلى مفهوم السمة، وخاصة في ما يتعلق بعملية المطابقة والمرتبطة بدورها بالسمات. وقد افترضنا أنّ عملهما يتجاوب مع الجملة العربيّة فيما يتعلق بالسمات، التي هي أساس المقولات التي تتألف فيما بينها لتكوين الجملة.

لقد ذهب P وT إلى أنّ عمليّة الرّبط بمثابة جسر رابط بين عقدتين متطابقتين داخل تمثيل الجملة. وقد اهتمّا خاصة بما سمّياه تقاسم السمة، أو تشاركها وهي عملية هدفها توحيد سمتين. ويختلف ما ذهب إليه عمّا ذهب إليه تشومسكي من تصنيف للسمات،

1 - Chomsky, Noam. 1999. Derivation by Phase . MIT ., Department of Linguistics,

2 - Citko, Barbara. 2005 On the Nature of Merge: External Merge, Internal Merge, and Parallel Merge. p 480.

من حيث التأويل والتقييم. لقد اقترح تشومسكي مبدأً للسمات يصنفها إلى سمات غير مؤولية غير مقيمة وسمات مؤولية مقيمة، في حين جعل P و T السمات أربعة أصناف.

ولتسهيل سير عملية المطابقة، اقترح Pesetsky & Torrego¹ مبدأ تقاسم السمة، أو تشارك السمة، وينصّان على أنّ السمة يمكن أن تكون موجودة في مواقيت مختلفة، في أكثر من مكان ضمن التمثيل الشجري. ويرتبط هذا المبدأ بعملية المطابقة ويكون ذلك كالتالي:

أ- تفحص سمة غير مقيمة (أ) مترشحا موجودا في رأس (ر) في موضع تركيب م (أم) مجال تحكمها المكوني لمثل لها ويكون (هدفا) في موضع ب (أب) لتتطابق معها.

نعوض (أم) ب (أب) فنحصل عندئذ على نفس السمة، موجودة في موضعين.

تقاسم السمة هي نسخة من عملية المطابقة، تحدث مثلين أو أكثر للسمة الواحدة في مواضع تركيبية متعددة داخل البنية، وبالتالي فإنّ الهدف لم يعد في حاجة إلى حمل سمة مقيمة، بما أنّ علاقة المطابقة بين سمتين مقيمتين مسموح به. ونوضح ذلك كالآتي:



تدخل أ أو ب الاشتقاق حاملة لسمات غير مقيمة، في حين تحمل ج سمة مقيمة. وتبعاً للمطابقة بين ب و ج يمكن أن تنتج مطابقة بين أ و ب من خلال تقاسم أو تشارك السمة ضمن ثلاثة مواقيت مختلفة: فالسمة في أ تصبح مقيمة. وحين تدخل أ الاشتقاق مع سمة مقيمة، فإن هذه السمة يمكن أن تتشارك مع العقدة ب و ج بعد أن تبحث ج عن تشارك سمة مع ب والتي تتشاركها مع أ.

تدخل سمات الهدف وسمات المترشح في علاقة مطابقة بعد أن يتم ترشيحها من طرف رأس سمة غير مقيمة؛ ونتيجة لذلك، يصبح الاثنان مثلين لنفس السمة. وفي الحقيقة، تتعارض مقارنة تشارك السمة مع الفرضيات الموجودة في الأدنوية وتحديدًا، مقارنة الفحص والتقييم والحذف.

ولقد ذهب تشومسكي في نظرية الأطوار إلى أنّ عملية المطابقة تتم بين مترشح وهدف. والمترشح هو رأس وظيفي يحمل سمة غير مؤولية أو أكثر من سمة. والهدف، هو العنصر الأقرب إلى المترشح الذي تم التحكم فيه مكوّنًا، بواسطة الهدف الذي يحمل سمة مؤولية متوافقة.

وتقيم السمة في العربية في الجملة الاسمية أو عندما يسبق الفاعل الفعل، ولكن ليس في كلّ الحالات. ففي جملة من قبيل: الأطفال أكرمهم. أسندت إلى الأطفال حالة الرفع والتي لم تكن نتيجة العلاقة بين المركب الاسمي والفعل. وفي الجملة الاسمية

1-Pesetsky, D. & E. Torrego. 2004. The Syntax of Valuation and the Interpretability of Features. MIT. UMass/Boston. P: 6

يذكر Pesetsky & Torrego في نفس المصدر أنّ علاقة المطابقة هي تشارك السمة: يدخل في علاقة مطابقة مع ^١ ليقمّ سمة VC غير المقيمة. لكن التقييم لا يتم لأنّ السمة قد تم تحديدها سلبيا في كلا الرأسين. ويفضل آلية المطابقة هي تشارك السمة، تم إيجاد رابط بين الرأسين. حيث أصبحت السمتان الفعليتان غير المقيمتين الموجودتين في ^٢ وفي ^١ حالتين لنفس السمة. وبذلك يتم تقييم السمة VC تلقائيا إمّا في ^٢ أو في ^١.

الخالية من الفعل مثل : الامتحانُ صعبٌ ، رغم أنّ الجملة تخلو من فعل ظاهر ومع ذلك فإنّ الموضوع والمتّممَ حملاً سمة الرفع ويعود ذلك إلى طبيعة اللغة العربية التي لها صنفان من الجمل : اسمية وفعليّة.

ومعلوم أنّ التوليدية قطعت أشواطاً في تطوير مقارباتها ونظرياتها، ومع ذلك لا يزال الاختلاف قائماً بين عدد من اللسانيين حول عدد من المواضيع اللسانية ومدى فاعليتها.

ذكرت (Frascarelli, Mara)¹ أنّ المحاور الأساسية التي تبحث فيها الأدنوية خلال العقود الأخيرة عديدة ومتنوعة، نذكر منها :- ما هي خصائص مجموعة العمليات التركيبية الضرورية أدنويًا؟

- ما هي حقيقة عملية النظم وعملية النقل وما هو دور عملية نقل الرأس الوظيفي في الجملة؟.

- ما هي خصائص الرؤوس الوظيفية الضرورية التي تحدد بناء العناصر المعجمية أو تأويلها؟

- كيف تتجاذب العمليات التركيبية والعناصر المعجمية مع المبادئ والضرورات حتى تكون حاضرة في المستويين التواحيين؟

في الحقيقة، هذه مواضيع يمكن أن تكون أوسع وأكبر من ورقتنا هذه، ولكننا حاولنا ما أسعفنا به الوقت والجهد أن ننظر في مباحث نعتبرها - كما يعتبرها غيرنا - من المسائل الأساسية في البحوث اللسانية، وخاصة التوليدية منها.

الخاتمة :

كان هاجس تشومسكي ومن تبعه من التوليديّين تفسير الملكة اللغوية والنحو الكليّ كيف تعمل اللغة داخل الدماغ. وكان دائم القلق، فلا يطمئن إلى نتائج حققتها منوال. لذلك لحق التطوير مناويله ومقارباته ونظرياته، ففحص الآليات الاشتقاقية التي تعمل بحوسبة أساسها عمليات النقل و النظم و الانتقاء إلى حدود البرنامج الأدنوي (1995) وصولاً إلى الأطوار (phases) وما يحكمها من آليات، قوامها مفاهيم في بناء المركبات النحوية في نطاق الجملة. واعتمد في ذلك البساطة والاقتصاد والمجهود الأدنى. فأثمرت جهوده مبادئ ومقاييس سحها على اللغات الطبيعيّة.

ويتقاطع النحو العربي مع النظريات اللسانية في مسائل عدة، محورها الأساسي اللغة، وتحديدًا وظائف اللغة وكيفية اشتغالها. وما من شك أنّ تراثنا النحوي أو اللغوي كان رائداً في البحث في عدة مواضيع. كما لا ننكر أنّ اللسانيات الحديثة قد تطرقت إلى هذه المواضيع، لكن ما يختلف - حسب رأينا هو المصطلحات المستعملة وكيفية توظيفها؛ وهو ما يختلف من حقبة زمنية إلى أخرى، مع أنّها تعبر عن نفس المفاهيم.

وبما أنّ النظريات اللسانية الغربية في تطور مستمر، فإننا حتماً سنلاحظ النسق السريع الذي يسم ذلك التطور. ومهما اجتهد اللسانيون العرب ومهما تطورت اللسانيات عندنا فلن نستطيع مجازة اللسانيات الغربية، هذا من جهة. ومن جهة أخرى، من شأن التطورات الجادة التي تشهدها اللسانيات في الغرب من خلال مقاربات أو مناويل أو نظريات، أن تحفز اللسانيين العرب على الانكباب على التراث النحوي العربي بحثاً وتمحيصاً، فهو غنيّ بالمواضيع والمفاهيم التي تحتاج إلى بحوث جديدة من زوايا نظر مختلفة، عساها تسهم في تقريب القارئ أو الدارس من الدروس اللسانية خاصة والنحوية عامة.

1 - Frascarelli, Mara. 2006. Phases of interpretation. Published by de Gruyter Mouton.

قائمة المراجع :

أ - الكتب :

- البعزاوي، محمد الصحيحي. من قضايا التفكير اللغوي العربي : قراءة لسانية في نماذج تركيبية ودلالية. القيروان، تونس. ط 1 . 2021

- الشريف، محمد صلاح الدين : قراءة اللسانيات العربية القديمة في ضوء المناهج اللسانية الحديثة. المؤتمر الدولي الثالث للتراث اللغوي والأدبي في ضوء المناهج الحديثة. ص ص 195.262 جامعة القصيم. 2019.

ب - المجلات والدوريات :

- الرحالي، شمس الدين : مشكلات حوسبة المعنى رمزيا وعصبيا في الذهن/الدماغ البشريين. مجلة الفكر اللساني العدد 1. منشورات كلية الآداب والفنون والانسانيات بمنوبة. تونس. 2021 .

- الشريف، محمد صلاح الدين : قراءة اللسانيات العربية القديمة في ضوء المناهج اللسانية الحديثة. المؤتمر الدولي الثالث للتراث اللغوي والأدبي في ضوء المناهج الحديثة. ص ص 195.262 جامعة القصيم. 2019.

ج - الأطروحات :

- يفرن، حياة: تركيب الجملة العربية في نظرية الأطوار. إشراف المنصف عاشور. بحث مقدّم لنيل شهادة الدكتوراه. جامعة منوبة. 2018.

- المراجع الأجنبية :

- Citko, Barbara .(2005) .On the Nature of Merge: External Merge, Internal Merge, and Parallel Merge . Linguistic Inquiry, Volume 36, Number 4, Fall 2005 475—496 . by the Massachusetts Institute of Technology

-Collins, Chris. 2017. Merge(X,Y) = {X,Y}.New York University.https : // www . researchgate.net/publication/320081394

- Chomsky Noam. (1957).Syntactic Structures. Mouton de Gruyter.Berlin. New york.

-Chomsky, Noam. 1995.The minimalist Program.MIT

- Chomsky, Noam.1999. Derivation by Phase . MIT. , Department of Linguistics,

- Chomsky Noam .2005 . On Phases . (MIT)

- Chomsky Noam.2007. Approaching UG from Below . " In Interfaces + Recursion = Language?: Chomsky's Minimalism and the View from Syntax-Semantics , edited by Uli Sauerland and Hans-Martin Gartner , 1-29 . Berlin , New York : Mouton de Gruyter

-Chomsky, Noam.(2016).The language Capacity : architecture and evolution . published online : Psychonomic Society, Inc.

- Chomsky, Noam and C.Berwick, Robert. (2019). All or nothing: No half-Merge and the evolution of syntax . PlosBiology | <https://doi.org/10.1371/journal.pbio.3000539>
- Chomsky, Noam. Gallego, Angel. Ott, Dennis.2019.Generative Grammar and the Faculty of Language: Insights, Questions, and Challenges. Catalan Journal of linguistics. Special issue.229-261
- Frascarelli, Mara. (2006). Phases of interpretation. Published by de Gruyter Mouton.
- Hornstein, Norbert . 2009 . A Theory of Syntax : minimal Operations and universal Grammar . University of Maryland. Cambridge University Press.
- Hornstein, Norbert. (2021).The Extended Merge Hypothesis and the Fundamental Principle of Grammar. Philosophies, 6, 89. [https:// doi.org /10.3390/philosophies6040089](https://doi.org/10.3390/philosophies6040089)
- Martins, PT.Boeckx, C. (2019) . Language evolution and complexity considerations: the no half-Merge fallacy. PLoS Biol.; 17(11): e3000389
- Pesetsky, D. & E. Torrego .2004 . The Syntax of Valuation and the Interpretability of Features .MIT .UMass/Boston
- Pollock, J. Yves.1989. Verb Movement, Universal Grammar, and the Structure of IP. *Linguistic Inquiry* Vol. 20, No., pp. 365-424
- Skinner, B. F. 1984. The operational analysis of psychological terms. *Behavioral and Brain Sciences*, 7(4), 547–581.
- W. Smith, Peter, Johannes Mursell& Katharina Hartmann. 2020. Agree to Agree: Agreement in the Minimalist Program (Open Generative Syntax 6). Berlin: Language Science Press.
- Yang Charles,Stephen Crainb, Robert C.Berwickc, NoamChomsky,Johan J.Bolhuise.(2017). The growth of language: Universal Grammar, experience, and principles of computation.Neuroscience & Biobehavioral Reviews. Volume 81, Part B, Pages 103-119



استراتيجية تأويل الأدلة الأيقونية

Iconic Evidence Interpretation Strategy

أ.د. عبد اللطيف محفوظ ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسك - جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء. المغرب
Abdeltif MAHFOUD.Faculty of Letters and Human Sciences, Benmsik .Hassan II University of Casablanca Morocco

ملخص:

تسعى هذه الدراسة، الموسومة بـ"استراتيجية تأويل الأدلة الأيقونية"، إلى إقامة حوار نقدي مع قراءة فوكو التأميلية للوحة "الوصيفات"، ونروم من خلال هذه القراءة المساهمة، إلى جانب قراءات أخرى غربية متعددة، في استقصاء آليات التحليل الفلسفي للمؤلفات الفنية. وسنهتم، خصوصا، بالنظر إلى الإمكانيات الدلالية الهائلة التي يتيحها شكل تركيب اللوحة نفسها. وسنحاول، من خلال قراءتنا هذه، أن نضع دراسة فوكو في نسق تأويلي معين، وذلك بالانطلاق من فلسفة بورس، لأنه من غير المفيد ألا نقارب قراءة فيلسوف مُؤَلَّفٍ في دون الاستناد إلى خلفية فلسفية عامة تهتم بمجمل أشكال التدلّال (sémiosis) والتأويل، ومن بينها أشكال مقارنة الأدلة الأيقونية وتأويلها.

الكلمات المفتاحية: الأيقونة، التدلّال، المقولات الفانرسكوبية، المقولات.

ABSTRACT

This paper, tagged "the Strategy of Interpreting Iconic Signs", aims to establish a critical dialogue with Foucault's contemplative reading of "The Ladies-in-Waiting", and through this contribution I hope, along with various other Western readings, to explore the mechanisms of philosophical analysis of the artistic work. I will pay a particular attention to the enormous semantic potential offered by the composition form of the painting itself. Through our reading, I will try to place Foucault's study in a specific hermeneutical system, based on Pearce philosophy, because it is useless not to approach a philosopher's reading of an artistic work without relying on a general philosophical background concerning all forms of sign process (sémiosis) and interpretation, including the forms of approaching iconographic signs and its interpretation.

Keywords : Icon- sémiosis, phanerocopy, Interpreters.

تقديم:

ستعمل هذه المداخلة، الموسومة بـ"استراتيجية تأويل الأدلة الأيقونية"، على محاولة إقامة حوار نقدي مع قراءة فوكو التأميلية للوحة "الوصيفات"¹ التي نشرها في البداية منفردة، ثم جعلها في صدر كتاب "الكلمات والأشياء". وسنسعى، من خلال هذه القراءة، إلى المساهمة في تلمس آليات التحليل الفلسفي للمؤلفات الفنية، محاولين وضع دراسة فوكو في نسق تأويلي معين انطلاقاً من فلسفة بورس، لأنه من غير المفيد ألا نقارب قراءة فيلسوف مُؤَلَّفٍ في دون الاستناد إلى خلفية فلسفية عامة، تهتم بمجمل أشكال التدلّال (sémiosis)² والتأويل، ومن بينها أشكال مقارنة الأدلة الأيقونية وتأويلها.

تنطلق هذه القراءة من فلسفة بورس الذريعية، وبصفة خاصة مما يتصل بإنتاج وتلقي الأدلة، ولاسيما ما يهم مستويات وجودها المقولاتي والأنطولوجي.

إن أهم ما يميز فلسفة بورس هو مفصلتها للأدلة انطلاقاً من المقولات الرياضية الثلاث المعروفة، وهي المقولات الفانيروسكوبية³: الأولانية التي ترتبط بالممكن، والثانانية التي ترتبط بالحادث والموجود، والثالثانية التي ترتبط بالضروري؛ حيث، انطلاقاً من هذه المقولات، قسم الأدلة بناء على مستوى وجودها؛ أولاً، بِعَدِّهَا ممثلاً (يعادل الممثل عنده الدال عند دوسوسين)⁴، وثانياً بعدها موضوعاً، وثالثاً بعدها مؤولاً. وبناء على تصوره، فإن الممثل يحيل إلى الموضوع بشرط وجود المؤول الذي هو نفسه دليل. ويحدد في مستوى الممثل ثلاثة أنواع. فهناك الدليل النوعي. وهذا الدليل لا يحيل إلى موضوع خارجي، وإنما يحيل إلى ذاته ولا يستطيع تجاوز ذلك، لأنه بدون مؤول. والأدلة المساوقة له هي الإحساسات الغامضة التي قد نحس بها، ولكننا لا يمكن، أبداً، أن نتعرف على حقيقتها أو موضوعها، مثل إحساسنا بالحزن أو "الغمة" ولا نعرف، بالضبط، موضوعه. وتُعدُّ هذه الأدلة النوعية أولانية الأولانية، أو إمكان الإمكان. ويعد الممثل الحاضر في مستوى الموجود والحادث دليلاً مفرداً. والدليل المفرد هو الذي يحدد شيئاً حادثاً في الوجود. ثم يتحدث في المستوى المجرد عن الأدلة القانونية. والأدلة القانونية هي الأدلة الموجودة في الأنساق المجردة المتعالية عن الزمان والمكان، والتي مهمتها الربط المجرد بين الممثل وموضوعه.

وبما أن أغلب الكتب التي اهتمت بمفهوم الدليل عند بورس تستعيد نفس التحديدات بنفس الفهم تقريبا، فلن نقف إلا عند ما نخالف في فهمه وتأويله عرض وتفسير غيرنا. ويتصل ذلك بتصوره عن أقسام الأدلة الموجودة في مقولة الوجود، التي أغفل أغلب شراحه كونها تقبل وجود نوعين من الأدلة، بعضها يكون مطورا عن الإمكان، والبعض الآخر متحلا عن الضرورة، ذلك أن الدليل المفرد إما يكون تطويراً لدليل - نوعي، وإما يكون انحلالاً لدليل - قانون. ويكون تطويراً إذا كان توليداً جديداً. ومثال ذلك انبثاق ظاهرة جديدة لا تحمل اسماً، لأنها حديثة، تفاجئ الوعي الإنساني. لذلك، تخرج من عالم الإمكان بفضل أول من يسميها. وتُعدُّ تلك التسمية برزخاً بين الإمكان والوجود المتعين لغة. وتجسد التسمية عملية تحويل الممكن إلى حادث وواقع، وذلك عبر تطوير النوعية إلى دليل مفرد. وبعد هذه المرحلة، فقط، إذا قُبِلَتْ وتم تداولها من قبل المجموعة المتكلمة، تنت

قل إلى قانون، وتصير مُلْزِمَةً للمتحدثين. وهكذا دواليك... وبذلك، تصير عنصراً في نسق منظم ينتمي إلى الضرورة، وتصير، من ثمة، دليلاً قانوناً... أما النوع الثاني الذي هو انحلال من الضرورة إلى الوجود، فيتجسد في كل الأدلة التي هي جزء من نسق منظم

1- ميشيل فوكو، الكلمات والأشياء، ترجمة مطاع صفدي وآخرون، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1989 - 1990.

2- C.Chauvré. Peirce/ Wittgenstein, *Les signe set le montal* in Revue Philosophique, éd, PUF, n° 3, 1997, p. 275.

3- ينظر: Joelle Réthoré: *La Sémiotique phanérosopique de C.S Peirce*, in Langages, n° 58, 1980.

4- ينظر: فرناند دو سوسير، محاضرات في علم اللسان العام، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، البيضاء، 1987.

مثل "اللغة". ومن الأمثلة على ذلك كلمة "دخل" التي هي عنصر من عناصر اللغة العربية في المستوى المجرد، واللازمي، والتي حين أستعملها الآن، فأقول "دخل محمد"، فإنني أحييها؛ أي أنقلها من الضرورة إلى الوجود، ولا يمكن أن نفهمها، أو نتفاهم عبر استعمالها، إلا لأننا نعرفُ - أولاً - قانونها، ونسقطه -ثانياً- على حالة الورد المتفردة المتحققة في المكان والزمان المحددين (الآن في هذه الدراسة)، فيحصل - بفضل وساطة القانون - التفاهم والتواصل¹.

بناء على كل ما سبق، يتبين أن الإشكالي هو ما يحضر في مقولة الوجود، إما بفضل التطوير وإما بسبب الانحلال. وهو القسم الذي يناسب اللوحة التشكيلية، لأنها لا يمكن إلا أن تكون دليلاً مفرداً، وذلك لأن الفنون التشكيلية، أصلاً، ليست نسقا منظما مثل اللغة، أو علامات الطرق، أو بقية الأنساق التي تنظم حياتنا، وإنما هي نسق غير منظم بالمعنى الذي حدده بايسانس².

إن الفن التشكيلي، وفق نظرية بورس حول التدلال، يفتقد، في مستوى الممثل، الأدلة القانونية. وهذا واضح؛ أولاً، لأن اللوحة ليست وروداً لدليل ضروري متفق عليه، وثانياً لأنها نتاج تطوير نوعيات ممكنة وحسب. ومن ثمة، فكل أدلة النسق هي أدلة مفردة. لذلك، فإن تأويلات فوكو، أو غيره، محكومة بعدم الاستناد إلى ما هو ضروري ومنطقي ونسقي منذ البداية. وهذا ما يفسر - كما سنرى - طبيعة تحليله. كما أن أدلة النسق التشكيلي في مستوى الموضوع الذي يقسمه بورس إلى أيقونة (مقولة الإمكان)، ومؤشر (مقولة الوجود)، ورمز (مقولة الضرورة)، لا يمكن إلا أن تكون أيقونة، أو مؤشراً مطوراً عن أيقونة.

نجد في مستوى الأولانية الأيقونة التي تعني أن الموضوع الدينامي (المقصود غالباً) غير موجود في الدليل، لأنه دائم الوجود خارجه. بمعنى أنه موضوع دينامي يوجد، دائماً، خارج الدليل، نتعرفه، انطلاقاً من النوعيات، عن طريق تشابه، أو تناظر، أو تعارض؛ أي نصل إليه ليس انطلاقاً من الدليل، وإنما من نوعياته. أما المؤشر، فيحدد موضوعه الوجودي من خلال التأشير على واقعة حادثة؛ أي إنه يؤثر على السياقات التاريخية والفعالية والواقعية للدليل. بينما يحدد الرمز موضوعه الدينامي عن طريق حلوله فيه؛ أي إن الممثل بفضل قوة المؤول المجردة يحل محل موضوعه، مثلما تحل الأصوات (الباء والحاء والراء: بحر) محل الشيء الفعلي (الحيز المائي الشاسع). وفي تتضح تصورات بورس، يمكن التمثيل لأشكال حضور الموضوعات، تبعا لمستوى وجودها. فإذا أراد أحدنا تمثيل الكرم عن طريق الاستعارة، قال "أنت بحر". ويعد الموضوع، هنا، أيقونة لأنه في عالم الممكنات، ولأن الموضوع المقصود من الدليل الممثل "أنت بحر" لا علاقة له إطلاقاً بالبحر، وإنما هو متأرجح بين تمثيل الكرم أو الجود أو السماحة... أي إن الموضوع مفترض، وفق شروط، وأن الدليل "البحر" لم يعد له صلة برمزه "البحر" (الذي يمثل الحيز المائي الفعلي)، بل صار يدل على شيء آخر. وإذن، فالعلاقة بين الدليل والموضوع الدينامي مرتبطة بنوعية من النوعيات.

أما في مستوى المؤشر، فعندما نذكر الدليل "عمر بن الخطاب"، مثلاً، يذهب ذهننا - إذا كنا على معرفة مسبقة به - إلى سلسلة من الأدلة المناسبة التي تهم الشخص التاريخي (الصحابي الجليل عمر بن الخطاب) المتحقق في واقع فعلي ما، مترابطاً بكل ما يتصل به من سياقات مناسبة. وبذلك، يكون الدليل مؤشراً على سياق مناسب يتجسد في السياقات التاريخية والاجتماعية والسياسية المرتبطة بعمر بن الخطاب. بينما يظل الرمز مجرداً ومتعالياً على الزمن. وتكمن وظيفته في كونه يصير في الذهن قوة للربط، كما سبق توضيح ذلك آنفاً.

ومن الواضح أن اللوحة لا يمكن أن تحل محل موضوعها، لأنها ليست عنصراً في نسق منظم. ولذلك، فإن المقولة التي يمكن لموضوعها أن يتموقع فيها هي مقولة الوجود والحادث؛ أي أن يكون مؤشراً على سياقات متعددة مناسبة. وإذن، فهو مؤشر على

1 - ينظر: عبد اللطيف محفوظ: آليات إنتاج النص: نحو تصور سيميائي، دار النايا، سورية، 2014، الفصل الأول (منطق السيميائيات البورسية)

2- Georges Mounin: *introduction à la sémiologie*, éd: minuit, 1970, p. 71.

"فيلاسكيز"، وعلى تاريخه وحياته، وعلى الفن في القرن السادس عشر، وأيضا على الملك "فيليب"، وعلى البلاط، وعلى كل السياقات المناسبة الممكنة... وتعد هذه السياقات الممكنة أقصى ما يمكن أن يؤشر عليه الدليل في مستوى موضوعه. غير أنه من اللازم التذكير أنه قد لا نستطيع - بَعْدَنَا ذواتا شارحة - الوصول إلى هذا المستوى، إما بسبب غياب معرفة مسبقة بالدليل، وإما بسبب قرار يحكمه قرار بنيوي يتجاهل، عن قصد، الشروط خارج السيميائية للدليل، فهدمه قصدا إلى مستوى الإمكان، فيصير موضوعه الدينامي أيقونة. ومن ثمة، يُعَامَلُ، في الحالتين، بعده (الدليل - اللوحة) حزمة من النوعيات (شكل الجلوس، الألوان، الضوء، وكل النوعيات المتاحة من قبل الدليل، والتي يمكن أن تصير موضوعا).

اختار فوكو الإمكانية الثانية من بين الإمكانيتين المنطقيتين السالفتين، ربما لأنه بنيوي، حيث تبين أنه حاول، ما أمكن، أن يبتعد عن عدها مؤشرا، متغاضيا عن كل السياقات النسقية التاريخية والأنثروبولوجية والاجتماعية. فكانت أغلب تأملاته بعيدة كل البعد عما هو مؤشري، ومرتبطة بما هو نوعي (الأيقونات).

وكي نحدد جيدا حدود قراءة فوكو للوحة الفنية، لا بد من تحديد المستوى الثالث الذي يهيم الطاقة التأويلية التي منحها بورس اسم المؤول. والذي يعد العنصر الحاسم في بناء التدلال عند بورس مرتبطا بمستوى المؤولات¹ «les interprétants».

يقسم بورس الأدلة بالاستناد إلى مقولة المؤول، بناء على مستوى تموضعها المقولاتي، حيث يرى أن هناك مؤولات أولانية، حددها في ثلاثة أقسام؛ هي: المؤول المباشر الذي يدركه الذهن مباشرة، وهو مؤول لا يقول أي شيء سوى ما يقوله الدليل. وهناك مرحلة ثانية أكثر تطورا وهي المؤول الدينامي الأول، وهو قدرة الذهن على أن يضيف شيئا بسيطا للدليل المدرك أو الحاضر في الوعي. ثم أخيرا هناك في هذا المستوى الأولاني المؤول النهائي، ويساوق العادة العامة لتأويل الأدلة التي غالبا ما نستند إليها في حياتنا العامة، التي انطلقا منها - بَعْدَهَا مؤولا - قد نستغني عن بقية المؤولات. فإذا أحسسنا، على سبيل المثال، بالضجيج والحشود في الشارع، فإننا سنعتقد، مباشرة، بأن الجلبة نتيجة حادثة سير، أو مشاجرة... أما إذا كنا في بلد من البلدان غير المستقرة، الآن، نؤول بشكل آخر، لأن الواقع ينتج العادات، والذهن يسايرها، ويؤول بها. ويشكل هذا المؤول، بالنسبة إلى بورس، أقصى ما تصل إليه المؤولات الانفعالية حسب قدرات الذوات في تمثيل كل الأدلة. أما في مستوى الوجود، فنجده يميز بين مؤولين؛ هما: المؤول الدينامي الذي ينسج مجموعة من الأفكار المناسبة للدليل، لكن ليس انطلقا من أي قانون، وإنما انطلقا من نوعيات يطورها وفق سياق مناسب. وإلى جانبه المؤول النهائي الثاني الذي هو مؤول علمي، تجسده، على سبيل المثال، قدرة عالم النبات على تعرف طبيعة النبتة، وتاريخ فصيلتها، ونوعية التربة، وكل ما يتصل بها. وهو كذلك، لأنه ليس تطويرا للنوعيات، وإنما هو انحلال لقانون، بوصف القانون معرفة مجردة بقوانين ضبط الأنواع، وكل ما يتصل بها، بشكل عام، ومجرد متعال عن الموجودات الفعلية التي تنحل في الذهن كي يضبط موضوعاتها الدينامية العلمية. إنه القانون الذي يسميه بورس (المؤول النهائي الثالث) الذي ليس بَعْدَهُ أي مؤول. ومن خصوصياته أنه ينبني على صيغ «إذا...فإن»، ويكون مجردا ومتعاليا ولازميا، وإنما يحين في الوجود لضبط موضوع دليل بعينه. وهذا التحين هو المؤول النهائي الثاني نفسه.

من الواضح جدا أن طبيعة المؤلفات الفنية، بصفة عامة، لا يمكنها إطلاقا أن تستنجد بهذا المؤول النهائي الثاني، بل أقصى ما تتوسل به هو المؤول الدينامي الثاني. والمؤول الدينامي الثاني، بَعْدَهُ تطويرا للنوعيات (أي للممكنات في عالم الممكن)، فإنه يظل

1- ينظر: عبد اللطيف محفوظ، آليات إنتاج النص، نحو تصور سيميائي، مرجع مذکور، ص 128.

دائماً محتملاً. ولذلك، نقول ببساطة، وبعيدا عن المغالاة في التجريد، كل القراءات التي تقدم للمؤلفات الأدبية، والجمالية، والفنية ليست مقنعة بشكل قطعي، لأنها ليست انحلالاً لقوانين ثابتة، وإنما هي تطوير لنوعيات.

إذن، أين يمكن أن نوضع قراءة فوكو بالاستناد إلى نظرية التدلّال البورسية؟

من المؤكد أن اللوحة بعديها دليلاً مفرداً (أي دليلاً متحققاً في الوجود، طُوِّرَ عن مجموعة من نوعيات هي نفسها أدلة تدل في ذاتها. وتتألف من «اللوحات»، «لون السقف»، «نظرة الشخصيات»، «المرأة»، «الرسام وحركاته ولباسه العسكري»، و«المنظور» (إلخ). وقد فككت من قبل ميشيل فوكو إلى نوعيات (هي نفسها أدلة جزئية)، لكن دون أن يربطها، في مستوى الموضوع الفعلي، بمقولة الوجود والحادث، وذلك، لا ريب، كي لا تؤثر على سياقات واقعية. ومن المؤكد، أيضاً، أنه تلافى ذلك - إلا في مقطع صغير من تحليله، سنبينه لاحقاً - كي يهرب من سلطة التاريخ، ومن كل ما هو نسقي، خصوصاً ما يرتبط بالجمال، أو بالسياسة، أو بالشخص المسجل في الموسوعة التاريخية. ومقابل ذلك، يفككها هي نفسها إلى نوعيات، ثم إلى نوعيات النوعيات: «الخطوط»، و«الضوء»، و«النظرة»... أما في مستوى المؤولات، فيستند إلى المؤول الدينامي الثاني، متجاوزاً المؤولات الانفعالية الثلاثة (المباشر، والدينامي الأول، والنهائي الأول). ويعني كل هذا أنه قد مضى مباشرة إلى المؤول الدينامي الثاني. ويمكن عدُّ هذا الصنيع الواعي توصيفاً لاشتغال ذهنه وهو يؤول هذه اللوحة.

اللوحة وإمكانات القراءة

إلى جانب هذه الإمكانيات التي يقودها العقل بوعي، مُمَوِّضاً الدليل إما في الأولانية وإما في الثنائانية، هناك معضلة قراءة للوحة بصفة عامة. وهي معضلة عانى منها ميشال فوكو نفسه، ذلك أن اللوحة، بعديها دليلاً ثابتاً حدث في زمن محدد، لا يمكن أن تقرأ حسب المختصين إلا إذا حولناها إلى حكاية¹. وحين نحول اللوحة إلى حكاية - وفق إكراهات نظامنا العقلي - نحولها إلى زمن، وإلى سيرورات. وهذا فعلاً ما قام به ميشال فوكو من البداية إلى النهاية، إذ نجده يتحدث عن الرسام وعن يده، حيث يقول "عما قريب"، أو "فيما بعد سيقوم بكذا"، و"هذا الذي ربما قد جاء"، ونجد "ربما" و"قد". وهكذا، يتقاد، في النهاية، إلى صياغة حكاية مبنية وفق الشكل البورخيوسي.

نلاحظ في قراءتنا لتحليله أن هذه الحكاية قد تحولت إلى بؤرة لعدم اليقين، حيث كل أفعال الشك متواجدة. كما نلاحظ أنه حول ما هو ثابت إلى ما هو متحرك، وما هو جامد إلى ما هو متعاقب. أما الفقرة الوحيدة التي أشرنا سابقاً إلى أنها تشكل استثناء في نسق مقاربتة، والتي تعامل اللوحة بعديها مؤشراً على سياقات، فهي فقرة يبدو أنها فرضت عليه من خارج النسق، بدليل أنه ذكرها، فقط، في القسم الثاني من دراسته، ربما لأنها ضرورية لتبرير المقاربة المتعالية على السياقات «ربما كان من الأفضل أن نحدد مرة نهائية هوية الشخصيات الحاضرة أو المشار إليها، كي لا ننتهي في لا نهاية هذه التسميات الواسعة، المجردة قليلاً، والتي تحمل دائماً الغموض والانكسار: «الرسام»، و«الشخصيات»، و«النماذج»، و«المشاهدون»، و«الصور». وبدلاً من أن نتابع بلا حدود لغة لا تتناسب مع المرئي، فإنه يكفي القول إن فيلاسكيز (Velasquez) قد قام برسم لوحة، وأنه في هذه اللوحة قد صور نفسه في محترفه أو في قاعة من قاعات الأسكوريال (Escorial)، وبينما كان يرسم شخصيتين جاءت ابنة الملك مرغريت تتأملهما، محاطة بمربيات، ووصيفات، وجلساء وأقزام، ومن الممكن أن نعطي لهذا الفريق أسماء: فالتقليد يتعرف هنا على «دونا مريا»، و«أوغستينا سارميانتي»، وعلى «نييتو»، وفي المستوى الأول على «نيكولا سوبريثة ناتو» المهرج الإيطالي المعروف. ويكفي أن نضيف أن الشخصيتين اللتين يستخدمهما الرسام كنموذجين له ليستا مرئيتين، على الأقل بشكل مباشر، وإنما من الممكن لمحمها في المرأة

1- A. K. Varga, *Méthodologie des théories*, in : *Théorie de la Théorie de la littérature*, p. 248.

(يعتبر أن النموذج الذي يقوم الرسام برسمه هو الموجود في المرأة) وأن المقصودين، ولا شك، هما الملك «فيليب الرابع» وزوجته «ماريانا»¹.

إنه جزء من المقطع الوحيد الذي يتعامل فيه فوكو مع اللوحة بَعْدَهَا مؤشرا. ولكنه لن يطور التحليل، بل سينسى كل ذلك، وإلا سيصبح ميشال فوكو مثل أي قارئ عادي، وليس فيلسوفا ذا فكر خاص به.

إن التوصيف السابق الذي يربط الدليل بسياقاته الواقعية التي يفرضها تحليل اللوحة بَعْدَهَا مؤشرا يناسب توقعاتنا التي تمضي وفق العادة إلى سياقات الوجود الفعلي المرتبطة بكل ما يهيم القرن السابع عشر، حيث السياق الواقعي يوفر معلومات ديناميكية عن الرسام والفن والسلطة، وأخلاقيات البلاط، وغير ذلك... إلا أن مسار هذا التأويل لا يشكل منطقتا تأملات فوكو الأساس، حيث يبدو المقطع نتيجة ضرورة تحويل اللوحة إلى حكاية وحسب. لذلك، بدت مجرد تشخيص للمرئي في شكل سردي، يساعد على وصف الفجوات وترتيبها، ثم تأويلها من طريق تحويل الجامد إلى متحرك، والمؤبد إلى زمني، لمهتم، في النهاية، بالعلاقات الخفية الموجودة بين الحضور المتعين في اللوحة، وبين الغياب المؤشر على حضوره من طريق النظرة التي ترسلها كل الوجوه إلى مشاهد ما: مشاهد يرسل نظرة إلى اللوحة، ويهتم، أيضا، بالأشكال الخفية التي تصونها العلاقات المتعددة بين النظرة، والملون، والريشة، واللوحات، ومركز اللوحة، والنور، والمرأة، وأوضاع الرؤوس، والكلب المستريح بلا نظر وقد حمل رجل فتاة.

إن التحليل، إذن، يتخلى عن عَدِّ الدليل مؤشرا على وجود فعلي، وينحل إلى أدلة جزئية ليجعل هذه الأدلة الجزئية تنحل بدورها إلى نوعيات. إن ما يمكن أن نستنتجه، في البداية، هو أن الإمكانية الثانية - الخاصة بهديم الدليل المؤشر إلى أيقونة تدل على موضوعات بفضل خصائص نوعية مفترضة - هي التي أُعْتِمِدَتْ من قبل فوكو. وبذلك، فإن العالم الممكن الذي يجري تشييده هو عالم ممكن وحسب، موسوم باختلاط الأزمنة: أزمنة مفترضة: زمن رسم الملك والملكة، وهو سابق ومُؤَشَّرٌ عليه بوجودهما الكامل في المرأة، وزمن اللوحة - السابق منطقيًا - الذي يؤرخ للحظة من لحظات رسم الرسام للملك في المكان المرسوم وبحضور الشخصيات المرسومة. أيضا، ثم زمن المشاهدين غير المتعين. وهذا الالتباس العصي يَمْتَلُ في تأملات فوكو في شكل تحليل "النظرة" التي يرى أنها مَسَاحَةٌ لرؤيةٍ ولا رؤيةٍ في الآن نفسه؛ وهي رؤية تمتد في فراغ يُحْتَمَلُ أنه يترجم العلاقة القائمة بين المُمْتَمِّلِ من قبل الرسام المُشَخَّص داخل اللوحة، وبين النموذج الذي ينسل من خارجها إلى الداخل عبر المرأة. ولعله الفراغ الذي يترجم - غداة أي إنجاز - فقداننا ما، فيتيح القراءات اللامتناهية.

إن تأملات فوكو المحيرة التي تسعى إلى تشخيص أوضاع متعددة، بعضها فعلي وبعضها مفترض، تجعلنا نتساءل عن المكان الحقيقي الذي تتجاوز فيه الأشياء والأدلة الأيقونية، مثل المركز، والخيط اللامع، والنافذة بنورها الخافت. هل هذا المكان هو اللوحة، أو الكلمات التي تحاول، عبثا، أن تحل محل الأشياء، فلا تفلح إلا في الإحالة على أشياء أخرى لا تحضر بدورها إلا عبر كلمات... وهكذا... وهل هذا النظام الذي تجسده تأملات فوكو هو نظام مُبْتَنِيٌّ من قبل اللوحة، أم من قبل فعل التأمل الذي يرفض القوة التأشيرية ويعتمد القوة الأيقونية؟² وهل حقا كان فوكو يتأمل ما يحدث بناء على تصور حكاية منسجمة مع إبداع اللوحة، أم فقط يتصور الحكاية انطلاقا من تصور لما كان من الممكن أن يحدث؟

إن تأمله، باختصار شديد، وهو يتجاوز المعرفة بالعالم، يوحى بالتغيب القصدي لمعالم التفسير، ولفرضيات التأويل، وللسمات التصنيفية للفن، وللسياقات الجمالية والتاريخية وغيرها. إن الكتابة، هنا، تصير كتابة منتجة للوحة، وليست كتابة

1- ميشال فوكو، الكلمات والأشياء، مرجع سابق، ص 33.

2- عبد اللطيف محفوظ، المعنى وفرضيات الإنتاج، دار النايا، سورية، 2014، ص 100.

عن لوحة. ولعل ذلك يعود بالأساس إلى استراتيجية تأويلية تتجاوز بعد المؤشر وتُهدم الدليل إلى نوعياته، كي يرتبط بعالم (ممكّن) ما يرتضيه المحلل. ويدل ذلك على قصدية واضحة تتمثل في غياب الزعم ببناء حقيقة بمقابل الاكتفاء بمحاولة بناء حقيقة ما غير مؤكدة. لذلك، فأخر ما تنغلق عليه تأملات فوكو تؤكد بنية التحليل الأيقوني (القائم على الافتراضات) المؤسس على التناظر النوعي للنوعيات الممكنة، الظاهر منها والخفي. وذلك بالضبط ما يؤكد، هو نفسه، في نهاية تحليله «ولكن في نهاية هذه البعثة التي يحتضنها التمثيل وينشرها، هناك فراغ جوهري يشار إليه بإلحاح من كل الجهات: الاختفاء الضروري لما يؤسسه، لما يشبهه، ولمن هو في النظرة سوى شبيهه. قد يتحرر أخيراً من هذه العلاقة التي تقيده ليستطيع تقديم نفسه كتمثيل محض»¹. وليس التمثيل المحض إلا الدليل النوعي المنفصل عن الزمن والمكان المحددين،

والدال بذاته وبنوعياته فقط. وهكذا، يمكننا أن نحدد تأملات فوكو التأويلية، في هذه اللوحة وفق مصطلحات بورس السيميائية، بكونها مؤولات دينامية لدليل نوعي في مستوى تمثله، وأيقوني في مستوى علاقته بموضوعه. وهذا الشكل من التعامل مع الأدلة يظل افتراضياً. ولعل ذلك يستجيب لتصورات فوكو في "الكلمات والأشياء"، حيث نلمس رفضاً للتاريخ الكلاسيكي ولبنائه، وللأنثروبولوجيا؛ وحيث التموقع دائماً بين

الواقعية والمثالية.



لوحة الوصيفات للرّسام دييغو فيلاسكيز

1 - ميشال فوكو، الكلمات والأشياء، مرجع سابق، ص: 38.

لائحة المراجع

- محفوظ، عبد اللطيف، آليات إنتاج النص: نحو تصور سيميائي، دار النايا، سورية، 2014.
- محفوظ، عبد اللطيف، المعنى وفرضيات الإنتاج، دار النايا، سورية، 2014.
- دو سوسير، فردناند، محاضرات في علم اللسان العام، ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، البيضاء، 1987.
- فوكو، ميشيل، الكلمات والأشياء، ترجمة مطاع صفدي وآخرون، مركز الإنماء القومي، بيروت، 1989 – 1990.
- A. K. Varga, Méthodologie des théories, in :Théorie de la Théorie de la littérature.
- C.Chauvré .Peirce/ Wittgenstein, Les signe set le montal in Revue Philosophique, éd, PUF,n° 3, 1997.
- Georges Mounin: introduction à la sémiologie, éd: minuit, 1970.
- Joelle Réthoré: La Sémiotique phanéroscopique de C.S Peirce, in Langages, n° 58, 1980.

تحويل القدرة من العربية المغربية الى اللغة الفصحى لدى تلاميذ السنة الثالثة من السلك
الاعدادي .مقاربة لسانية تعليمية .

Competence transfer from Moroccan Arabic to standard Arabic language of students of the third year of
collegial school

د. التهامي الحايبي .المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين، الرباط .المغرب

THAMI LHAINI .CRMEF RABAT – MOROCCO –

Abstract

The aim of This study is identify linguistic interference via an analysis of the language of Moroccan learners in an attempt to reinforce teaching of Arabic language in Moroccan schools. language Transfer is the use of the previously acquired knowledge of the mother language (Moroccan colloquial Arabic) and the impact of this knowledge on Arabic language.

Data collection has been described in one test on randomly selected sample , comprising 200 students in the third year of collegial education schools. Employing statistical method the results showed:

- language transfer is a strategy that learners use to make acquisition and learning Arabic easier. Transfer can be phonological, morphological, syntactic, semantic or pragmatic.
- the Moroccan learner build a separate system (the interlanguage) .
- the Moroccan learner in production of Arabic language avoid all rules and expressions which is not exist in Moroccan Arabic.

Key words: linguistic interference, Moroccan learners, Moroccan colloquial Arabic, language Transfer, the interlanguage

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تعرف ظاهرة التداخل اللغوي من خلال تحليل المتعلمين المغاربة قصد تجويد تدريس اللغة العربية داخل المؤسسات التعليمية ، ذلك أن التحويل اللغوي يعني توظيف المعرفة اللغوية السابقة التي اكتسبها المتعلم في عربيته المغربية وإسقاطها على اللغة الفصحى التي هو في طور تعلمها، ولجمع المعطيات تم توزيع اختيار واحد على عينة مختارة عشوائيا تضم مائتي متعلم ومتعلمة يتابعون دراستهم بالسنة الثالثة من السلك الإعدادي، وبينت النتائج بتوظيف المنهج الإحصائي مايلي:

- يوظف المتعلمون التحويل اللغوي قصد تيسير عملية تعلم اللغة العربية الفصيحة وقد يمس هذا التحويل كل المستويات اللغوية الصوتية الصرفية التركيبية والدلالية التداولية.
 - يبني المتعلم نظاما لغويا مستقلا (اللغة البيئية).
 - يجتنب المتعلم توظيف كل القواعد والعبارات اللغوية غير المتداولة في العربية المغربية.
- الكلمات المفتاحية: التداخل اللغوي، المتعلمون المغاربة، العربية المغربية، التحويل اللغوي، اللغة البيئية.

مقدمة:

تتغيا هذه الدراسة الكشف عن مدى تأثير العربية المغربية في تعليم وتعلم الفصحى بمرحلة التعليم الثانوي الإعدادي، وخاصة السنة الثالثة منه. ومن تم كانت الاستراتيجية المتبعة فيها منسجمة مع التوجهات العامة المسطرة في الميثاق الوطني للتربية والتكوين؛ ومن بينها ضرورة تحسين تدريس اللغة العربية واستعمالها، حيث إن تعزيزها واستعمالها في مجالات العلم والحياة كان ولا يزال طموحا وطنيا¹ وفي نفس السياق نص الميثاق على الانفتاح على الأمازيغية أو أي لهجة محلية على سبيل الاستئناس²، وفيما عدا كلمة استئناس الخالية من أي محتوى تعليمي محسوس، لم يخول الميثاق الوطني للتربية والتكوين أي وضعية اعتبارية للعربية المغربية، بينما كان واضحا بالنسبة لوظائف اللغة العربية واللغات الأجنبية، حيث حدد الوضعية القانونية للغة العربية باعتبارها اللغة الرسمية للبلاد بمقتضى الدستور.

لكل هذه الاعتبارات والدواعي حاولنا البحث في موضوع انعكاسات العربية المغربية على تعلم اللغة العربية الفصحى، موظفين مختلف المقاربات المندرجة في إطار اللسانيات التطبيقية قصد تقديم تصور منهجي لمختلف القضايا والإشكالات المتعلقة بهذا الموضوع، ومنطلقين في الآن ذاته من قناعة مفادها أن الخوض في مثل هذه المواضيع يكتنفها الكثير من التقصير وسوء الفهم، بل تقابل في غالب الأحيان بمعارضة ورفض شديدين³؛ لأنه بكل تأكيد قد يعتقد الكثيرون بكونها دعوة الى استبدال نسق الفصحى بالعربية المغربية، مع أن الأمر بعيد كل البعد عن هذا الطرح.

- الميثاق الوطني للتربية والتكوين: 511

- نفسه ص 522

1- تحارب الطريقة المتبعة في تعليم اللغة العربية دخول الأنساق اللهجية في لغة الاطفال المدرسية المكتوبة والمنطوقة باعتبارها تحريفا للسانهم، والرصيد المقرر في المدرسة الابتدائية يتنكر حتى لهذا القاموس المشترك الذي تقع الدعوة لتفصيحه، وليست هناك ضوابط للاحتكام إليها خصوصا ما يتعلق بالعربية المغربية التي تتسم بالمرونة المفرطة (الصورى، عباس، في بيداغوجية اللغة العربية: الرصيد المعجمي الحي، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، 2004، ص 18).

ويعزى سبب ذلك إلى كون "الفصحى تتطور حالياً تحت تأثير اللهجات العربية"¹، لذا أضحي الاهتمام بالعربية المغربية ومختلف اللهجات المحلية أمراً ملحاً لتطوير أساليب تدريس الفصحى والوقوف عند صعوبات تعليمها وتعلمها، وبالتالي جعلها، أي العربية المغربية، من روافد تطوير منهجية تعليمها وتعلمها عبر بناء لغة ببنية تستقي خصائصها اللغوية من بيئة المتعلم اللغوية قصد تطويعها وملاءمتها مع نسق الفصحى المراد تعليمه وتعلمه. إذا تبقى أكبر العقبات التي تواجه مدرس اللغة العربية هي تلك التداخلات التي يقع فيها المتعلم الذي يستتصر قواعد لغته الأم بطريقة ضمنية وغير واعية²، في المقابل يكون مطالباً في تعلم اللغة الفصحى باستحضار لغتها الواصفة.

وفي هذا السياق اقترح اللسانيون التطبيقيون بأن أنجع الوسائل لتجاوز هذه الصعوبات تكمن في الانطلاق من اللغة الأم قصد تعليم وتعلم اللغة الهدف، وذلك عبر المقارنة بين الأنساق اللغوية المختلفة من خلال رصد القواعد المشتركة بينها؛ لأن علاج التداخلات اللغوية متوقف على بناء أنحاء مقارنة للغات المراد تعليمها وتعلمها. ويتمشى هذا الطرح مع النتائج التي توصل إليها اللسانيون التطبيقيون الذين أكدوا على كون تعلم اللغة الثانية يتأثر كثيراً بلغة المتعلم الأولى، فهذا التوليدي اكريفسكي يقر بأن تعليم لغة أجنبية ما يعني مساعدة التلميذ على بناء نحو ثان يمكنه من فهم وإنتاج عدد لا متناه من نصوص تلك اللغة"³.

1- موضوع الدراسة:

يندر موضوع البحث الذي نحاول تقديمه ضمن مجال اللسانيات التطبيقية، وهو "مجال مستقل من مجالات البحث، نقطة انطلاقه الوعي بالمشاكل التطبيقية في ميدان تدريس اللغات، وتحليل هذه المشاكل، ثم العمل على إيجاد الحلول الملائمة لها اعتماداً على اللسانيات العامة التي تمد الباحث بالمعارف اللسانية، وبطرق البحث ومناهجه وبالمعطيات النظرية التي يختار المطبق منها ما يحتاجه، ويعمل على تفسيرها وإعادة تنظيمها حسب الظروف والمتطلبات حتى تصبح ملائمة لتلبية حاجيات التدريس"⁴.

2- مشكلة الدراسة:

مما لا شك فيه أن جزءاً مهماً من الأخطاء التي يرتكبها المتعلمون، والتي تعكسها إنتاجاتهم اللغوية راجع بالأساس إلى التداخل اللغوي، لأن المتعلم حسب النظرية السلوكية يوظف ما اكتسبه في لغته الأم أثناء تعلم اللغة الثانية، مما يعيق عملية التعلم برمتها. ورغم استمرار هيمنة هذا التصور على طرق تدريس اللغات وتعلمها، إلا أنه سرعان ما تغير بعد ظهور النظرية المعرفية بمختلف تياراتها، حيث ثبت أن الخطأ اللغوي مؤشر دال على حصول التعلم وليس العكس، وبذلك تم استبدال التداخل اللغوي بمفهوم أشمل يتمثل في التحويل اللغوي. الذي مفاده أن الانتقال من اللغة الأم قد ييسر الإجراء التطوري للغة الثانية. وعلى ضوء هذا التصور الجديد للنقل اللغوي تمت صياغة إشكالية البحث على الشكل التالي: إلى أي حد تساهم العربية المغربية في تيسير تعلم اللغة العربية الفصحى، وما مدى تأثير القدرات اللغوية المكتسبة في العربية المغربية في تعلم اللغة الفصحى وإنتاجها⁵ ثم ما هي القواعد التي يقوم المتعلم بإسقاطها أو تجنبها في تعلم الفصحى وإنتاجها؟

4- حليلي، عبد العزيز، اللسانيات العامة: تعاريف - اصوات، منشورات دراسات سالن مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، 1991 ص 31.

- المرجع السابق ص 372

- المرجع السابق ص 373

4- بوشوك، المصطفى، تعليم وتعلم اللغة العربية وثقافتها، الهلال العربية للطباعة والنشر. الطبعة الثانية. 1994 ص 34

8- من بين الدراسات التي درست موضوع تحويل القدرة من العربية المغربية إلى الفصحى دراسة جحفة عبد المجيد وشوفا عبد اللطيف، تحويل القدرة من المغربية إلى العربية ضمن كتاب قضايا في اللسانيات العربية منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ابن مسيك البيضاء 1995.

ويمكن تفريع هذه الأسئلة المركزية إلى جملة من الأسئلة الفرعية المرتبطة بها وهي كالتالي:

- ما هي انعكاسات المعرفة اللغوية المكتسبة في العربية المغربية على تعلم الفصحى وإنتاجها؟
- ما هي القواعد اللغوية المرشحة بالنقل من العربية المغربية إلى الفصحى ؟
- ما هي حدود التأثيرات الايجابية والسلبية للنقل اللغوي في تعلم الفصحى ؟
- لماذا لا يوظف المتعلم كل القواعد اللغوية في إنتاجاته اللغوية ؟

3- فروض الدراسة:

تشير الفروض عادة إلى التساؤلات التي تثبت الدراسة العلمية صحتها أو عدم صدقها، ويحاول الباحث أن يتحقق من صدقها ليتخذها سبيلا إلى فهم الظواهر وتفسيرها. وتعرف الفرضية بأنها استنتاج يصوغه الباحث ويتبناه مؤقتا لشرح ما يلاحظه من الحقائق والظواهر، والفرضيات إذا قواعد علمية يتم اختبارها انطلاقا من بيانات ومعطيات البحث.

وعلى ضوء القراءات والاطلاع على البحوث التي تتعلق بالموضوع والتي تدرس بعض جوانبه، ونتيجة للملاحظات اليومية العامة التي استقاها الباحث من خلال الاحتكاك بطرق تعليم اللغة العربية وتعلمها، وعلى ضوء ما توصلت إليه البحوث في ميدان تعليم اللغات وتعلمها؛ حاول الباحث من خلال هذه الدراسة التحقق من الفرضيات التالية:

- يؤثر نقل القدرات اللغوية من العربية المغربية إلى الفصحى تأثيرا ايجابيا في تعلم الفصحى وإنتاجها.
- يقوم المتعلم بنقل سبلي لقدرته اللغوية التي شكلها في لغته الأم مما يكون له انعكاس سبلي على أدائه اللغوي.
- هيمنة العربية المغربية على المتعلم تجعله يتجنب توظيف بعض الأساليب والقواعد اللغوية التي تبدو غير مطابقة لقواعد لغته الأم.

4 - عينة البحث وأدواتها الإجرائية:

عند القيام ببحث ميداني، لا بد من اللجوء إلى اختيار عينة من المجتمع الأصلي الذي نود دراسته، لأننا لا نستطيع تطبيق أدوات الدراسة على جميع أفراد المجتمع الأصلي، وإنما نقتصر على اختيار عينة من الأفراد تتمثل فيها جميع الصفات الرئيسية لجميع أفراد المجتمع.

وبناء على ذلك تمكن الباحث من انتقاء أفراد عينة بحثه بطريقة عشوائية من مدرسي ومتعلمي المؤسسات التعليمية، وخاصة السنة الأخيرة من مرحلة التعليم الثانوي الإعدادي وذلك بناية تمارة الصخيرات بوسطها الحضري والقروي.

5- أهداف الدراسة:

يروم البحث في انعكاسات العربية المغربية على تعلم اللغة العربية الفصحى تحقيق الأهداف التالية:

- 1- ضبط الاستراتيجيات الموظفة من قبل المتعلم المغربي في تعلم الفصحى انطلاقا من روز تأثير لغته الأم في ذلك.
- 2- وضع آليات لتحديد تأثير العربية المغربية في سيرورة تعلم الفصحى وإنتاجها.

3- إثبات أو تفنيد الفرضية القائلة بأن اللغة الأم نقطة سوداء في تعلم اللغة الثانية.

6- حدود الدراسة:

- يخضع كل بحث تربوي لمحددات تجعل الإحاطة بجميع جوانب إشكاليته قاصرا لاعتبارات ثلاث نوردتها على الشكل التالي:
- على مستوى العينة: ستقتصر النتائج التي من المحتمل التوصل إليها من خلال الدراسة على عينة تتكون من متعلمي السنة الثالثة من التعليم الثانوي الإعدادي.
 - على مستوى الأدوات: من المؤكد أن النتائج المتوصل إليها من خلال البحث ستكون مقيدة بالأدوات المستخدمة فيها، والمتمثلة في الرائز وشبكة تحليل المضمون.
 - على مستوى مكان الدراسة الميدانية: من محددات هذا البحث المكان الذي ستجري فيه الدراسة الميدانية، ويتمثل في المؤسسات الثانوية الإعدادية المتواجدة بناية تمارة الصخيرات، لذا ستقتصر النتائج المتوصل إليها على المكان السالف الذكر، ولا يمكن تعميمها على أمكنة أخرى من التراب المغربي.
 - على مستوى اللغة الأم: من محددات الدراسة اللغة الأم، حيث ستكون النتائج المتوصل إليها مقيدة بالعربية المغربية، وليس بأي لغة محلية أخرى متداولة من قبيل اللغات الأمازيغية المكونة للمشهد اللغوي المغربي، ولهذا كانت عينة البحث خاضعة لهذا المحدد، حيث يتكلم كل عناصرها العربية المغربية كلغة أولى.

7- أدوات الدراسة:

استدعت دراسة إشكالية الدراسة والتحقق من فرضياته، إنجاز دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ السنة الثالثة من المرحلة الإعدادية الثانوية، على اعتبار أن هذه السنة تمثل آخر مرحلة من مراحل التعليم الثانوي الإعدادي يكون فيها التعلم والتعليم منصبا على النسق القاعدي للفصحى، وبغرض استجلاء ما إذا كان المتعلم قد استتصرم هذا النسق وأصبح بمقدوره استثماره وتوظيفه في إنتاجاته اللغوية، طور الباحث اختبارا يضم أربعة مستويات بناء على التجريب الأولي لهذه الأداة، أي ذلك الذي هم عددا قليلا، فأمكن التوصل من خلال إجابات التلاميذ المختلفة إلى تحديد حالات النقل الإيجابية والسلبية. كما رام هذا الاختبار روز قدرتهم على إنتاج التراكيب اللغوية والأساليب الإفصاحية النادرة. وغني عن البيان أن بعض الاستشارات مع ذوي الاختصاص هدت الباحث إلى إعداد الشكل النهائي لهذا الاختبار، حيث تجلى بشكل واضح اعتماد الأسئلة التي تبين أنها أنسب من غيرها. وهكذا فقد اشتمل الاختبار على أربعة مستويات ترتبط كلها بأهم القضايا المتصلة بإشكال النقل اللغوي من العربية المغربية إلى الفصحى، حيث هم المستوى الأول روز مدى تحكم المتعلم في الهندسة الصوتية للغة الأم في إنتاج الفصحى، مع التركيز أساسا على الصوامت الصوتية غير الموجودة في العربية المغربية. أما المستوى التركيبي فقد أنصب بشكل خاص على البنات المتشابهة والمختلفة بين العربية المغربية واللغة العربية الفصحى بغرض استجلاء حالات النقل الإيجابية والسلبية، هذا علاوة على قياس مدى تحكم المتعلم في إنتاج الأساليب اللغوية الإفصاحية. ولم يقف الباحث عند هذا الحد، بل عمد إلى محاولة الكشف عن هذه حالات النقل الإيجابية والسلبية في المستويين الصرفي والمعجمي.

8 - نتائج الدراسة:

1-8- نتائج اختبار القدرة الصرفية

جدول 1: نتائج اختبار القدرة الصرفية.

السنة التاسعة من التعليم الثانوي الإعدادي			
النسب المئوية	إلتكرار	نتائج اختبار القدرة الصرفية	
40,85	654	التحويلات الإيجابية	صياغة الجمع
16,93	271	التحويلات السلبية	
28	448	تطبيق القاعدة	
14,18	227	عدم الإجابة	
28	442	التحويلات الإيجابية	التصغير
42,83	514	التحويلات السلبية	
13,91	167	تطبيق القاعدة	
6,41	77	عدم الإجابة	
48.62	389	التحويلات الإيجابية	النسب
41.37	331	التحويلات السلبية	
10	80	عدم الإجابة	

من المعلوم أن لكل لغة نظامها الصرفي الخاص، ومن المفروض أن يكون تلميذ التعليم الإعدادي الثانوي مستضمرًا لنسق الفصحى الصرفي، هذا النظام يتقاطع مع نظام الدارجة المغربية في بعض جوانبه، كما يختلف عنه في جوانب أخرى. وقد ركزنا في اختبار القدرة الصرفية على ثلاثة مكونات تمثل في صياغة الجمع من جهة وصياغة التصغير والنسب من جهة أخرى. وهكذا بلغ مجموع تكرارات التحويلات الإيجابية المتعلقة بالمكون الأول 654، أي بنسبة 40,85 %، في حين أفرزت النتائج أن عدد التحويلات السلبية قد ناهز 271، أي بنسبة 16,93 % في المقابل سجل أن تكرار عدم التمكن من تطبيق القاعدة قد وصل إلى 227، أي بنسبة 14,18 %، كما أن مجموع تكرارات التحويلات السلبية بخصوص التصغير بلغ 514، أي بنسبة 42,83 % في المقابل وصل مجموع تكرارات التحويلات الإيجابية إلى 514، أي بنسبة 42,83 %، وعدم التمكن من الإجابة 77 تكرارًا، أي بنسبة 6,41 % وفي نفس السياق سجلت النتائج أن تكرار التحويلات الإيجابية فيما يتعلق بصياغة النسب بلغ 389، أي بنسبة 48.62 % في المقابل بلغ تكرار التحويلات السلبية 331، أي بنسبة 41.37 %.

8 - 2 - نتائج اختبار القدرة التركيبية:

جدول 2: نتائج اختبار القدرة التركيبية

النسب المئوية	التكرار		التطابق بين الفاعل والفاعل الموسوم بسمة + جمع	نتائج اختبار القدرة التركيبية
39	78	التحويلات السلبية		
56,5	113	تطبيق القاعدة		
4,5	9	لا شيء		
64	128	التحويلات الايجابية	التطابق بين الفاعل والفاعل الضميري الموسوم بسمة + جمع	
36	72	لا شيء		
86,5	173	التحويلات السلبية	الضمير المهم	
7,5	15	تطبيق القاعدة		
7,5	12	لا شيء		
78	156	التحويلات السلبية	التطابق بين الصفة والموصوف في حال تقدم الصفة	
7	14	تطبيق القاعدة		
15	30	عدم الإجابة		
96,5	193	التحويلات الايجابية	التطابق بين الصفة والموصوف في حالة تقدم الموصوف	
3,5	7	لا شيء		
44,5	356	التحويلات الايجابية	تركيب العدد	
44,87	359	التحويلات السلبية		
4,87	39	تطبيق القاعدة		
5,75	46	عدم الإجابة		
56,5	113	التحويلات السلبية	الجواب بالإيجاب عن الاستفهام الإنكاري	
24,5	49	تطبيق القاعدة		
19	38	عدم الإجابة		
93,5	187	التحويلات الايجابية		

6,5	13	عدم الإجابة	الجواب بالسلب عن السؤال الاستفهامي
52.5	105	القدرة على بناء جملة واحدة	البناء لغير الفاعل
47.5	95	عدم التمكن	
16.5	33	التمكن	صياغة جملة متضمنة تركيب المفعول معه
83.5	167	عدم التمكن	
36.83	93	التحويلات الصحيحة	التحويل إلى المثنى المذكر
38.5	77	التحويلات الخاطئة	
15	30	عدم الإجابة	
30.5	61	التحويلات الصحيحة	التحويل إلى المثنى المؤنث
42	84	التحويلات لخطئة	
17.5	35	عدم الإجابة	
66	132	التحويلات الصحيحة	التحويل إلى الجمع المذكر
18	36	التحويلات لخطئة	
16	32	عدم الإجابة	
27.5	57	التحويلات الصحيح	التحويل إلى جمع الإناث
54	108	التحويلات لخطئة	
17.5	35	عدم الإجابة	
28.5	57	التمكن	صياغة جملة تتضمن أسلوب التحذير
71.5	143	عدم التمكن	
4	8	التركيب الصحيحة	جملة صياغة تتضمن أسلوب الإغراء
96	182	عدم التمكن	
56	112	التركيب الصحيحة	

46	88	عدم التمكن	تركيب جملة واحدة تتضمن أسلوب النداء
3	6	التمكن	تركيب جملة واحدة تتضمن أسلوب الندبة
96	194	عدم التمكن	

تم التوصل من خلال نتائج اختبار القدرة التركيبية إلى ما يلي:

- 1 - بالنسبة لإعراب جمع المذكر السالم: قام 115 متعلما بتحويل سلمي، أي بنسبة 57,5% في المقابل تمكن 47 متعلما من تطبيق القاعدة، أي بنسبة 23,5%. في حين لم يتمكن 28 متعلما من الإجابة، أي بنسبة 14%.
- 2 - بالنسبة للتطابق بين الفعل والفاعل: بلغ تكرار التحويلات السلبية في هذا المستوى 78 تكرارا، أي بنسبة 39%، في حين بلغت نسبة المتعلمين الذين تمكنوا من تطبيق القاعدة 56,5%. في حين وصلت نسبة عدم الإجابة إلى 4,5%.
- 3 - بالنسبة للتطابق بين الفعل والفاعل الضميري: بلغ تكرار التحويلات الإيجابية 128، أي بنسبة 64% في المقابل وصل تكرار عدم التمكن من الإجابة 72، أي بنسبة 36%.
- 4 - التطابق بين الصفة والموصوف في حالة تقدم الصفة: قام 156 متعلما بتحويل سلمي، أي بنسبة 78%، في حين تمكن من تطبيق القاعدة 14 متعلما، أي بنسبة 7%. في المقابل لم يتمكن 30 متعلما من الإجابة، أي بنسبة 15%.
- 5 - التطابق بين الصفة والموصوف في حال تقدمه على الصفة: بلغ تكرار التحويلات الإيجابية 193 أي بنسبة 96,5%، في حين لم يتمكن 7 متعلمين من تطبيق القاعدة أي بنسبة 3,5%.
- 6 - بالنسبة للتطابق بين العدد والمعدود: بلغ تكرار التحويلات الإيجابية 356، أي بنسبة 44,5%. في المقابل بلغ تكرار التحويلات السلبية 359، أي بنسبة 44,87%. أما تكرار عدم التمكن من تطبيق القاعدة فقد بلغ 4,87%. في حين بلغ تكرار عدم الإجابة 46 بنسبة 24,5%.
- 7 - الجواب بالإيجاب عن السؤال الإنكاري: تكرار التحويلات السلبية 113 أي بنسبة 56,5%. في المقابل تمكن 49 متعلما من تطبيق القاعدة أي بنسبة 24,5%. كما أن 38 متعلما لم يتمكنوا من الإجابة، أي بنسبة 19%.
- 8 - الجواب بالسلب عن السؤال الاستفهامي: بلغت تكرار التحويلات الإيجابية 187، أي بنسبة 93,5%. في حين لم يتمكن 13 متعلما من الإجابة عن السؤال المذكور آنفا. أي بنسبة 6,5%.
- 9 - البناء لغير الفاعل:
- القدرة على بناء جملة واحدة: التكرار 105، أي بنسبة 52,5%.
- عدم التمكن: التكرار 95، أي بنسبة 47,5%.

يظهر بوضوح، من خلال المقارنة بين نسب التحويلات الإيجابية والسلبية وكذا التمكن من تطبيق القواعد اللغوية أو عدم الإجابة، ارتفاعا بارزا للتحويلات السلبية والإيجابية مقارنة مع باقي الدرجات. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أهمية المعارف اللغوية السابقة، ونقصد هنا دور اللغة الأم للمتعلم في تعلم الفصحى، ذلك أن المتعلم وإن لقن القواعد اللغوية فإنه يكون عاجزا على تطبيقها لسبب بسيط يتمثل في توظيفه لمعارفه اللغوية السابقة في تعلم اللغة الهدف، إذ كلما كان التشابه قويا بين نسقي اللغتين الفصحى من جهة والدارجة المغربية على المستوى التركيبي كان حضور التحويلات الإيجابية بشكل قوي، وكلما كان حضور هذه البنات في الفصحى مختلفا عن النسق التركيبي للدارجة المغربية كلما كان المتعلم مجبرا على القيام بتحويل سلبي للقدرة لأن لغته الأم تمارس عليه سلطة معينة بطريقة شعورية أو لا شعورية. أما إذا كانت الاختلافات عميقة بين اللغتين فإنه يكون عاجزا عن الإجابة، وبالتالي يتجنبها كما هو الأمر بالنسبة للبناء لغير الفاعل. ذلك أن المتعلم وإن لقن قاعدة البناء للمجهول في السلك الابتدائي والإعدادي الثانوي، يكون غير قادر على التحكم فيها واستثمارها حقيقيا، يؤهله كي يوظفها ويستثمرها في إنتاجه اللغوي. وتكون نتيجة ذلك إهمال هذه القواعد في أغلب الأحوال لأنها بكل بساطة تختلف اختلافا عميقا عن قاعدة البناء لغير الفاعل في لغته الأم.

وقد أسفرت النتائج المرتبطة بالتحويل إلى المثنى والجمع ما يلي:

التحويل الصحيح إلى المثنى المذكر: التكرار 93، أي بنسبة 36,83%.

التحويل الخاطئ: التكرار 77، أي بنسبة 38,5%.

عدم الإجابة: التكرار 30، أي بنسبة 15%.

التحويل الصحيح إلى المثنى المؤنث: التكرار 61، أي بنسبة 30,5%.

التحويل الخاطئ: التكرار 84، أي بنسبة 42%.

عدم الإجابة: التكرار 35، أي بنسبة 17,5%.

التحويل الصحيح إلى الجمع المذكر: التكرار 132، أي بنسبة 66%.

التحويل الخاطئ: التكرار 36، أي بنسبة 18%.

عدم الإجابة: التكرار 32، أي بنسبة 16%.

التحويل الصحيح إلى جمع الإناث: التكرار 57، أي بنسبة 27,5%.

التحويلات الخاطئة: التكرار 108، أي بنسبة 54%.

عدم الإجابة: التكرار 35، أي بنسبة 17,5%.

وبالنسبة للسؤال المرتبط بصياغة جملة تتضمن المفعول معه، فقد كشفت النتائج عما يلي:

- التمكن من صياغة جملة تتضمن تركيب المفعول معه: التكرار 33، أي بنسبة 16,5%.

- عدم التمكن: التكرار 167، أي بنسبة 83,5%.

أما عن تركيب جملتين متضمنتين أسلوب الإغراء من جهة وأسلوب التحذير، فقد تم استخلاص ما يلي:

- تركيب جملة متضمنة أسلوب التحذير: التكرار 57، أي بنسبة 28,5%.
- عدم التمكن : التكرار 143، أي بنسبة 71,5%.
- تركيب جملة صحيحة تتضمن أسلوب الإغراء: التكرار 8، أي بنسبة 4%.
- عدم التمكن من صياغة أي جملة: التكرار 182، أي بنسبة 92%.
- وقد أفرزت النتائج المرتبطة بتركيب جملتين تتضمن كل منهما أسلوب النداء والندبة عما يلي:
- تركيب جملة صحيحة تتضمن أسلوب النداء. التكرار 112، أي بنسبة 56%.
- عدم التمكن. التكرار 88، أي بنسبة 44%.
- تركيب جملة تتضمن أسلوب الندبة. التكرار 6، أي بنسبة 3%.
- عدم التمكن. التكرار 194، أي بنسبة 97%.

وإذا تمعنا في النتائج المستخلصة سابقا، نجد أن نسبة التحويلات الإيجابية والسلبية كان مرتفعا، في حين كانت نسبة تطبيق القواعد وعدم الإجابة منخفضا، مما يعني أن المستوى التركيبي للغة المتعلم الأم يكون حاضرا وهو بصدد إنتاج الفصحى وتعلمها، كما تبين هذه النتائج أن تدريس القواعد بمعزل عن استحضار معارف المتعلم السابقة غير كاف لإقدار المتعلم على تطبيقها تطبيقا سليما، ومن تم توظيفها في إنتاجه اللغوي بشكل صحيح، لذلك وجب الانكباب على استغلال النسق القاعدي للغة العربية المغربية في تعليم الفصحى وتعلمها، لأن مختلف الظواهر المتوصل إليها من خلال اختبار القدرة التركيبية تنبئ بأن تدريس القواعد غير كاف للارتقاء بلغة المتعلم الفصيحة، لأن نسبة تمكّن المتعلمين من تطبيق القواعد اللغوية كان منخفضا. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على استعمار نسبة قليلة من المتعلمين لنظام الفصحى التركيبي مما يدفعنا إلى طرح التساؤل الذي سنحاول الإجابة عنه لاحقا: لماذا يصيب كثير من المتعلمين في حال تشابه قواعد الفصحى مع قواعد العربية المغربية في حين يخطئون في حال اختلافهما؟.

8-3 - نتائج اختبار القدرة المعجمية.

جدول 3: نتائج اختبار القدرة المعجمية

النسب المئوية	التكرارات		تحديد السياقات الخاطئة والص حيحة للمفردات المعجمية
22	264	التحويلات السلبية	
42,66	512	التحويلات الإيجابية	
33,08	397	تطبيق القاعدة	
2,25	27	عدم الإجابة	
25,87	207	التحويلات السلبية	
44,5	356	التحويلات الإيجابية	

17,62	141	تطبيق القاعدة	الشرح السياقي للمفردات المعجمية
12	96	لا شيء	
20,75	415	الجمل الفصيحة	التمييز بين الجمل الفصيحة والدارجية
79,25	1585	الجمل الدارجية	

انصب المحور الأول من اختبار القدرة المعجمية على اختيار الشرح الصحيح من متعدد. وقد أسفرت النتائج المرتبطة بهذا المحور عما يلي:

- بلغ تكرار اختيار الشرح المناسب انطلاقاً من متعدد 356، أي بنسبة 44,5 %، وبالتالي تمكن المتعلمون من القيام بنقل إيجابيات قدرتهم المعجمية نظراً لتشابه معنى المفردة المطلوب تحديدها في كل من الدارجة المغربية والفصحى.
- عدم التمكن من تحديد الشرح المناسب انطلاقاً من متعدد: التكرار 207، بنسبة 25,87 %، مما يدعو إلى الاعتقاد بقيام المتعلمين بنقل سلبى للقدرة المعجمية نظراً لاختلاف معنى المفردات المعجمية في لغتهم الأم واللغة الهدف.
- التمكن من تعيين الشرح المعجمي للمفردات المعجمية رغم تباين معانيها في العربية المغربية واللغة الفصحى: التكرار 141، بنسبة 17,62 %، مما يدل على عدم إسقاط معانيها على معاني المفردات في اللغة العربية الفصحى.
- بلغت نسبة التحديدات الخاطئة لمعاني المفردات المعجمية 96، بنسبة 12 %، مما يعني أن هذه التحديدات غير دالة على قيام المتعلم بأي تحويل سواء أكان إيجابياً أم سلبياً.
- وبإلقاء نظرة على هذه النسب يتبين أن المتعلم غالباً ما يسقط المعاني المعجمية للمفردات المتعلقة بلغته على تلك الموجودة في اللغة الفصحى، وبالتالي يوظف إستراتيجية النقل اللغوي في تحديد معاني المفردات المعجمية سواء أكان هذا النقل إيجابياً أم سلبياً.
- وفيما يتعلق بتحديد السياقات الصحيحة والخاطئة للمفردات المعجمية، فقد اقتصرنا على السياقات المتعددة للفعل قطع، وقد أفرزت النتائج ما يلي:

التحويلات الإيجابية: التكرار 512، بنسبة 42,66 %.

التحويلات السلبية: التكرار 264، بنسبة 22 %.

عدم الإجابة: التكرار 397، بنسبة 33,08 %.

وإذا تأملنا في هذه المعطيات الإحصائية نستنتج بجلاء أن المتعلم ينطلق في إصدار الأحكام على صحة سياقات المفردات المعجمية من اعتقاد مفاده أن المعنى المشترك بين اللغتين الفصحى والعربية المغربية يكون مؤهلاً للنقل من المعاني التي يعتقد أنها من خصوصيات لغته الأم، كما أن المتعلم يصدر أحكامه بعدم سلامة سياقات المفردات المعجمية غير الموجودة أو المشتركة مع لغته الأم.

ويظهر أيضا بوضوح خلافا للمستويات اللغوية التي درسناها سابقا أن نسبة التحويلات الإيجابية قد سجل ارتفاعا في المعاني المشتركة بين الدارجة المغربية واللغة العربية الفصحى، في حين لوحظ تهميش المتعلم باقي السياقات غير الخاضعة لهذا المعطى، مما يدعو إلى الاعتقاد بأن اغلب المتعلمين يوظفون أحكامهم، في المستوى المعجمي، قصد تحديد السياقات الصحيحة والخاطئة للمفردات المعجمية أكثر مما يوظفونه في المستويات الصوتية أو التركيبية أو الصرفية. وهذه الظاهرة اللغوية تدفع المتعلم إلى تهميش بعض السياقات الصحيحة للمفردة المعجمية لسبب بسيط لأنها من خصوصيات لغته الأم.

وللتأكد من صحة هذا الافتراض، انصب المحور الرابع من اختبار القدرة المعجمية على تمييز التعابير الدارجية من الفصيحة، حيث عمد الباحث إلى حصر مجموعة من التعابير الدارجية الفصيحة قصد قياس مدى قدرة المتعلم على الحكم عليها، وقد أسفرت النتائج عما يلي :

- الجمل الفصيحة: التكرار 415، بنسبة 20,75%.

- الجمل الدارجية: التكرار 1585، بنسبة 79,85%.

يتضح مما سبق أن 20,75% من الجمل فصيحة، في حين أن 79,85% منها يرتبط بخطاب الدارجة المغربية. ويستنتج من خلال هذه المعطيات الإحصائية أن أغلب المتعلمين يهشون بعض التعابير في إنتاجاتهم اللغوية لعوامل متعددة منها أنها لا تخص إلا لغتهم الأم، وبالتالي يتجنبون توظيفها في إنتاجاتهم اللغوية رغم كونها فصيحة، لكن ندرة استعمالها من طرف المدرسين والمقررات الدراسية كلها عوامل تساهم بشكل أو بآخر في هجرها. لذا يمكن القول إن ألفاظا كثيرة ارتبطت باللغة المغربية طواها النسيان وأصبحت مهمشة في الإنتاج اللغوي ومهجورة من قبل المتعلمين بسبب عدم تداولها واستعمالها في الخطاب المدرسي وارتباطها بخطاب العربية المغربية اللغوي. ومثل هذه الأحكام الخاطئة تحتاج إلى تمحيص ودراسة مقارنة بين الفصحى والعربية المغربية بهدف استغلال القدرة المعجمية للغة الأم في تشكيل وبناء القدرة المعجمية الفصيحة. هذا الأمر دفعنا إلى حصر هذه المفردات وسياقات ورودها في آخر البحث.

9- التحقق من فروض الدراسة

بالعودة إلى الفرضيات التي طرحها الباحث في هذه الدراسة، نجد أن الفرضية الأولى التي افترض فيها أن للمعرفة اللغوية التي اكتسبها المتعلم في لغته الأولى تأثيرا إيجابيا على تعلم اللغة العربية الفصحى. وللتحقق من صحة هذه الفرضية تبين من خلال النتائج الإحصائية لاختبار النقل اللغوي الموجه إلى عينة من تلاميذ السنة الثالثة من السلك الإعدادي الثانوي بلغ عددها 200 متعلما صدق هذه الفرضية، حيث تأكد بالفعل أن للدارجة المغربية أثر إيجابي في تعلم الفصحى، يتجلى ذلك في تحويل المتعلم لجملة من الضوابط الصرفية والتركيبية والمعجمية التي تتشابه مع اللغة الهدف. وفيما يتعلق بالفرضية الثانية التي تذهب إلى أن المتعلم يلجأ إلى استخدام جزء من نسق الفصحى لسد الثغرات عند إنتاج اللغة العربية الفصحى، فقد ثبت من خلال تحليل المواضيع الإنشائية للمتعلمين أن المتعلم غالبا ما يلجأ إلى لغته الأم في حال عجزه عن التعبير بلغة عربية فصيحة. أما الفرضية الثالثة فتشير إلى اجتناب المتعلم توظيف بعض الأساليب اللغوية والمفردات الفصيحة المرتبطة بالخطاب اليومي للمتعلم، فقد اتضح من خلال المعطيات الإحصائية التي أفرزتها نتائج الرائد للمتعلمين أن المتعلم غالبا ما يجتنب توظيف بعض الأساليب من قبيل الاستفهام والإغراء والتحذير والقسم رغم أن المقررات الدراسية الخاصة بمادة قواعد اللغة زاخرة بالقواعد الضابطة لمثل هذه الأساليب، كما استنتج من خلال تحليل نتائج الرائد أن المتعلم غالبا ما يحكم على كثير من المفردات الفصيحة بأنها جزء من

لغته الأم، لذلك يهمل توظيفها في إنتاجاته اللغوية. وبالمقارنة مع الدراسات السابقة نجد أن نتائج الفروض قد اتفقت مع نتائج عدة دراسات سابقة منها دراسات بوشوك 1991 ودراسي كلرمان 1977-1978 ودراسة سلنكر 72. حيث استنتج كلرمان أن النقل استراتيجية مقيدة بطبيعة تصور المتعلمين لحجم المسافة بين اللغة الأولى واللغة الثانية، كما أقر بأن الصيغ اللغوية الموسومة Marked، وهي الصيغ القليلة الاطراد والتداول أقل نقلا من الصيغ غير الموسوم، وما يؤكد هذا الطرح تجنب المتعلم نقل العبارات المسكوكة من لغته الأولى إلى الثانية، معتقدا أن مثل هذه العبارات من صميم خصوصيات لغته، ونمثل لهذه العبارات بالأمثال والألغاز وغيرها كثير. أما العبارات غير الموسومة فتندرج ضمن حيادية اللغة، إذ يفترض أنها تدخل ضمن المشترك بين اللغة الأولى والثانية¹. حصرت سلنكر 72 خمسة عوامل تؤثر بشكل أو بآخر في مخرجات اللغة البيئية² نستعرضها على الشكل التالي:

- 1- النقل اللغوي: ويتمظهر في المفردات والبنيات المتحجرة والقواعد التي تظهر في اللغة البيئية كنتيجة للنقل اللغوي.
 - 2- نقل التدريب *transfer of training*.
 - 3- استراتيجيات تعلم اللغة الثانية.
 - 4- استراتيجيات التواصل باللغة الثانية.
- التعميم اللغوي للقواعد *overgeneralization*³.

لأن عملية النقل تفرضها وضعية التعلم، التي تستدعي توظيف المتعلمين لمعارفهم اللغوية السابقة قصد إنتاج اللغة الهدف والتواصل بها. وتسهم هذه العملية في بناء المتعلم لنظام لغوي جديد يشكل ما يصطلح عليه بنظام اللغة البيئية، ويبدو أن استعمال المتعلم لمعارفه اللغوية السابقة في بناء هذا النظام اللغوي الجديد يخضع للانتقاء، ذلك أن بعض بنيات اللغة الأم محتمل ومرشح نقلها من لغة إلى أخرى⁴.

إن نتائج الفرضيات التي طرحها الباحث تدل على دور اللغة الأولى في تعلم اللغة الثانية، و يظهر من خلالها أن المتعلم المغربي في السلك الإعدادي يوظف النقل بطريقة إيجابية في حال تشابه نسقي اللغتين معا، كما قد يقوم بتحويل سلبى للقدرة في حال اختلافهما، مما يجعله يرتكب الأخطاء في إنتاجاته اللغوية، هذه الأخطاء التي كان ينظر إليها نظرة سلبية في الطرح السلوكي بدليل أن اللغة الأم تقف في طريق تعلم اللغة الهدف، يتضح ذلك في نقل المتعلم لمعرفته اللغوية السابقة وهو بصدد تعلم نظام لغوي جديد، مما يتسبب في كثرة الأخطاء الناتجة عن التداخل⁵، أعيد لها الاعتبار مع التصور المعرفي، حيث أضحت علامة دالة على حصول التعلم وليس العكس، لأن متعلم الفصحى وهو يوظف قدراته اللغوية التي اكتسبها في الفصحى يكون بذلك فرضيات قابلة للاختبار، وما الأخطاء التي يرتكبها إلا نتاج لفرضياته الخاطئة، كما أن إسقاط قواعد لغته الأم على قواعد اللغة الهدف

1 - Larsen, F and Long; M; 1997; An Introduction To Second Language Research, Longman INC New york; P105

9- نسق اللغة البيئية ليس مستقلا عن نسقي اللغة الأم واللغة الثانية، وإنما هو نتاج التفاعل بين المعرفتين اللغويتين معا. يخلق المتعلم نظام اللغة البيئية بهدف تطوير معرفته اللغوية وتبسيط عملية تعلم اللغة الثانية عبر توظيف معارفه اللغوية السابقة ما أمكن (ينظر

Ringbom, H; Effects of transfer research (ed) Dechert in foreign language, in current trends in European second language hans. w. Multilingual Matters; 1995; p 205)

3 - Richards, J.C (ed); Error Analysis Perspectives on Second Language Acquisition. London: Longman. 1974; p 37.

4 - Selinker, I, Rediscovering Interlanguage., Longman INC Ltd cleventon England. 1992; p 197

5 - ibid p 18

يسر التطور التدريجي لقدراته اللغوية، لذلك يلجأ إلى لغته الأولى لملء الفراغات في حال عجزه عن التواصل باللغة الهدف. وهذه نتيجة حتمية دالة على أن نمو القدرات اللغوية يتطور بشكل تدريجي، يكون في مرحلة أولى موجها باستحضار القواعد اللغوية، لكن مع مرور الزمن يصبح أليا، مما يدل على أن متعلم السلك الإعدادي الثانوي يكون في طور بناء لغة بينية تمتح خصائصها من الدارجة المغربية بحكم استنصاره لقواعدها وأنساقها ومن اللغة العربية الفصحى بحكم افتقاره إلى التحكم في ضوابطها النسقية، وهذا يحملنا على الاعتقاد بأن هذا المتعلم إذا أخذنا بعين الاعتبار التصور المعرفي يكون في مرحلة الربط في تعلم اللغة، وتتميز هذه المرحلة بالإنتاج اللغوي واستمرار ظهور الأخطاء في أدائه اللغوي¹. التداخل اللغوي نتاج الأخطاء في الانجاز حسب دراسة قام بها شاشتر وتايسون ودفلي، لأن قدرة المتعلم اللغوية تصبح قابلة للتنفيذ عندما يكون بصدد تعلم اللغة الثانية.

والمقصود بالتنفيذية تسرب بعض القواعد الغريبة من اللغة الأم إلى اللغة الثانية عن وعي أو غير وعي²، وما ذهب إليه هؤلاء الباحثون يقترب من تصور ادجيميان 78 للنقل اللغوي، حيث يفترض أن نظام اللغة البينية يسمح لقاعدة من الانتقال من اللغة الأم إلى اللغة الثانية كنتيجة طبيعية للتعميم اللغوي³، لذلك يوظف المتعلم النقل اللغوي في هذه المرحلة بقوة بسبب افتقاره إلى المادة اللغوية في اللغة الفصحى. فتتداخل معارفه السابقة بالمعارف اللغوية التي هو في طور بنائها وتكوينها خاصة إذا علمنا أن متعلم الفصحى في هذه المرحلة ينطلق من اعتقاد مفاده أن قواعد الفصحى هي نفسها قواعد العربية المغربية. وهذا المعطى قد تبدي لنا بجلاء بالمعالجة الإحصائية للرائز وللمواضيع الإنشائية للمتعلمين، ذلك أن المتعلم يهمل كثيرا من قواعد الفصحى لصالح قواعد تبدو مطابقة لها وهي قواعد لغته الأم، كما يعمل على اجتناب توظيف الكثير من الأساليب اللغوية والقواعد والمفردات من إنتاجه اللغوي إما بسبب اختلافها عميقا عن قواعد لغته الأم وإما بسبب اعتقاده بأنها قواعد خاصة بلغته لا يعمل على تحويلها إلى اللغة الهدف لأنها غير مشتركة لا تدخل ضمن الكليات اللغوية. كما أن ظاهرة الاجتناب بادية في إنتاجات التلاميذ الكتابية، حيث كشفت الدراسة التشخيصية والتحليلية أن المتعلم غالبا ما يتجنب على المستوى التركيبي التراكيب التي تبدو مختلفة اختلافيا عميقا عن لغته الأم أو غير موجودة فيها البتة من قبيل المثني والبناء لغير الفاعل وأساليب التعجب والنداء والندبة وأسلوب الشرط. أما على المستوى المعجمي فقد تبين أن المتعلم يتجنب كل المفردات التي يستعملها في خطابه اليومي لاعتقاده أنها مفردات تدخل ضمن خصوصيات لغته فهو لا يحول إلا المفردات المشتركة مع اللغة الفصحى.

وهذا ما ينعكس سلبا على قدرته المعجمية التي توصف بأنها فقيرة وقاصرة عن التعبير بالفصحى وإنتاجها، وربما قد ثبت من خلال هذه الدراسة أن هذا التصور غير مؤسس علميا. ومرد هذا الأمر إلى أن العربية المغربية زاخرة بالمفردات المعجمية الفصيحة، ولكن المتعلم لا يوظف منه إلا النزر اليسير. وذلك بسبب افتراضه أن كثيرا من المفردات المعجمية هي من خصوصيات لغته، وهذه نتيجة انتهى إليها كلرمان الذي أقر بأن المعاني الموسومة تكون عادة مرشحة للنقل من المعاني غير الموسومة. فدرجة الموسومية تفسر لماذا يوظف المتعلم مفردات معجمية دون غيرها، ومعنى ذلك أن المتعلم يقوم بتحويل المعاني التي يعتقد أنها مشتركة بين لغته الأم واللغة العربية الفصحى. أما المعاني التي يفترض أنها جزء من لغته الأم فغالبا ما يتجنبها في إنتاجاته اللغوية، كما ثبت من خلال تحليل المواضيع الإنشائية للمتعلمين. وارتباطا مع هذا الموضوع يفترض كلرمان 78 أن درجة الموسومية كفيلا بقياس حالات النقل من عدمها، لأن المعنى النواة أو غير الموسوم لصيغة أو قاعدة أو معنى لغويا ما يكون مرشحا للنقل من اللغة

1 - Omalley;M and Chamot A , Learning strategies in second language acquisition Cambridge university press F published. 1990; p

27

2 - Tarone; E1988; Variation in Interlanguage. London: Edward Arnold.p 30

3 - Braid ; S ; 1999;the acquisition of second language syntax; Arnold ; London F published.p20

الأولى إلى الثانية قبل صيغ وقواعد و معان أخرى ، ومعنى ذلك أن حجم المسافة بين اللغة الأولى واللغة الثانية كفيل بتفسير عملية النقل اللغوي، وفي هذا الإطار يرى كلرمان بأن الصيغ اللغوية الموسومة Marked، وهي الصيغ القليلة الاطراد والتداول أقل نقلا من الصيغ غير الموسومة. وما يؤكد هذا الطرح تجنب المتعلم نقل العبارات المسكوكة من لغته الأولى إلى الثانية، معتقدا أن مثل هذه العبارات من صميم خصوصيات لغته، ونمثل لهذه العبارات بالأمثال والألغاز وغيرها كثير، أما العبارات غير الموسومة فتندرج ضمن حيادية اللغة، يفترض المتعلم اندراجها ضمن المشترك بين اللغة الأولى والثانية.

ولقد أسفرت النتائج الإحصائية على تأكيد صحة الفرضية التي أراد من خلالها الباحث افتراض ما إذا كانت المسافة اللغوية عاملا في استخدام المتعلم لمعرفته السابقة في تعلم الفصحى وتحويل هذه المعارف إلى اللغة الهدف، وهذا الفرض يتماشى مع بعض الأطر النظرية التي تناولت استراتيجية النقل، ذلك أن سيرورة النقل راجعة إلى طبيعة الفرضيات التي يكونها المتعلم حول اللغة الهدف، فقد أقرت شاشتر 83 بأن حضور سيرورة النقل مرتبط أساسا بطبيعة الفرضيات التي يكونها المتعلم حول اللغة الهدف، لذا يعتقد بأن بإمكانه استعمال قواعد وصيغ لغته الأم في إنتاج اللغة الثانية، وينطلق في ذلك من فرضية مؤداها أن النقل سيكون مفيدا وناجحا في كل الاحتمالات.

ويوظف كلرمان في مقارنته لهذا التصور مصطلح الإسقاط الذي يعتبر مكونا من مكونات النقل، و في هذا السياق يقول لادو "يحاول الأفراد نقل صيغ ومعاني لغتهم الأم وثقافتها إلى اللغة الأجنبية وثقافتها، ويتفاعل كل ذلك على مستوى الإنتاج عندما يحاول هؤلاء الأفراد التحدث باللغة وفهمها واستيعاب ثقافتها"¹. ويعزى ذلك إلى كون متعلمي سبق اللغة الثانية اكتساب نظام نحوي، كما سبق لهم بناء تمثيل للنحو يتضمن وسائط لغتهم. فإذا كانت وسائط اللغة الثانية مختلفة عن وسائط اللغة الأولى، ففي هذه الحالة نجد حضورا قويا للتحويل اللغوي في عملية تعلم اللغة². يتضح ذلك من خلال ما ذهب إليه كين 88 keane الذي يقر بكون دور النحو الكلي أساسي في تعلم اللغة الثانية، لكنه يشهد تغيرات عدة؛ لأن كل البنيات والمكونات البيولوجية ومن بينها النحو الكلي تتطور بعامل العمر والتجربة³.

10 - توصيات و اقتراحات وخطط للتدخل.

قصد التغلب على صعوبات تعليم الفصحى وتعلمها لدى متعلمي السلك الثانوي عامة والسنة الثالثة منه على وجه الخصوص، ومن أجل تنمية القدرات اللغوية والإنتاجية للمتعلمين، لا بد من الوقوف عند سيرورة تعليم وتعلم اللغة الفصحى وربطها بمختلف العمليات الذهنية المؤثرة فيها، وخاصة النقل اللغوي الذي يحضر بقوة في إنتاجات التلاميذ الكتابية، حيث يعمل المتعلم خلال المرحلة الإعدادية باستحضار كثير من قواعد لغته الأم وإقحامها للتغلب على عجزه اللغوي، حيث يلجأ المتعلم بحكم المسافة بين لغته الأم واللغة الهدف إلى تحويل كثير من وسائط لغته وهو بصدد تعلم الفصحى وإنتاجها منطلقا في ذلك من اعتقاد مفاده أن قواعد لغته تطابق النسق القاعدي الفصحى، مما يجعله يقوم بنقل سلبى أو ايجابي لهذه القواعد. ولا تحدث عملية النقل بشكل اعتباطي، بل تحكمها الفرضيات التي ينطلق منها المتعلم في ذلك. ذلك أن تعلم اللغة سيرورة معقدة تتدخل فيها عوامل لغوية وغير لغوية. ولهذا السبب توصف اللغة التي ينتجها المتعلمون في هذا السلك بكونها لغة بينية تستقي خصائصها

1 - Lado; R; Linguistics Across Cultures; An arbor ; University of Michigan press. 1957;p 2.

2 - Bialystok; E; Towards an explanation of second language acquisition in Language and understanding, edited by Gilian Brown et all ; oxford university press. 1994 ; p 126

3 - ibid p 126

من لغة المتعلم الأولى ومن اللغة الهدف. وتماشيا مع هذا الطرح حددت الأبحاث المندرجة في إطار علم النفس المعرفي مراحل تعلم الهدف ثلاث مراحل في تعلم هذه المرحلة هي:

يبدأ تعلم اللغة الهدف بالنسبة للعديد من المتعلمين بالمرحلة المعرفية، فطيلة هذه المرحلة يتعلم هؤلاء كيف ينجزون عملا أو نشاطا لغويا ما أو ملاحظة خبير ينجز هذا النشاط أو يحاولون دراسته بأنفسهم، ويظهر في هذه المرحلة النشاط الواعي لدى المتعلم، حيث يتلقى المعلومات بشكل صريح، وهذه المعرفة الصريحة يمكن أن وصفها لغويا. وللتمثيل على ذلك، يخزن المتعلم المفردات والقواعد النحوية عندما يكون بصدد تعلم اللغة الثانية والتحدث بها. وتمكن هذه المعرفة المتعلم من وصف كيفية التواصل باللغة الثانية، لكنها غير كافية لتمهيد الأداء أو الإنجاز اللغوي، لأن هذا الأخير خلال هذه المرحلة تتخلله مجموعة من الأخطاء.

يتضح إذا، أن المتعلم طيلة المرحلة المعرفية يقحم النشاط الذهني الواعي أثناء تعلمه للغة الثانية، هذا النشاط الذهني الواعي يمكن أن يركز على الجوانب المختلفة للغة الهدف، ويصاحب المتعلم طيلة هذه المرحلة. وهذا ما يفسر أن أغلبية المتعلمين يمرون بفترة صامتة في تعلمهم للغة طيلة هذه المرحلة.

يظهر في المرحلة الثانية، أي مرحلة الربط، تغيران اثنان يساهمان في تطوير المهارة، يتمثل التغير الأول في كون الأخطاء تقل بشكل تدريجي، ويتجلى التغير الثاني في توسع الروابط الجامعة بين المكونات المتنوعة للمهارة، وطيلة هذه المرحلة تتخذ المعرفة الصريحة شكلا إجرائيا، وبالتالي فالتمثيل الصريح يبني داخليا، ولا يتم الاستغناء عنه دائما، ذلك أننا وان أصبحنا نتحدث باللغة الأجنبية بطلاقة، فإننا نتذكر قواعدها النحوية، وهكذا فالمتعلم خلال المرحلة المصاحبة يصبح شبيها بالخبير في إنجازه للغة، لكن الأخطاء تستمر في الظهور. وهذه المرحلة حسب هذا الطرح يبدو أنها تتفق مع مصطلح اللغة البيئية، أي عدم قدرة المتعلم من استعمال اللغة الهدف بشكل جيد، حيث إنه خلال هذه المرحلة يختبر الفرضيات المتعلقة باللغة الجديدة، فهو يطبق ويحذف ويعدل القواعد كنتيجة لمحاولته تحسين إنجازه اللغوي، حيث بإمكانه استعمال اللغة الجديدة من أجل التواصل.

عندما يصل المتعلمون إلى المرحلة المستقلة يصبح انجازهم اللغوي متطورا وآليا، يعرف اختفاء الأخطاء التي تعيق إنجاز المهارة، وفي هذه المرحلة تقل الحاجة إلى الذاكرة النشيطة أو الوعي. وهذا ما حدا بماكلان إلى تسمية هذه المرحلة الثالثة في اكتساب اللغة بالمعالجة الآلية أو الاستعمال الآلي للغة، إذ يكون بمقدور المتعلم استعمال اللغة لأغراض تواصلية، ويستطيع اكتساب معلومات جديدة في الوقت الذي يستعمل فيه اللغة دون الحاجة إلى الرجوع إلى القواعد التحتية، ذلك أن هذه الأخيرة هي جزء من المعرفة الصريحة المكتسبة من طرف المتعلم. أما القواعد المتكيفة في إنتاجات الأفراد للغة فتتأسس على المعرفة الإجرائية، وليس على المعرفة الصريحة. لكون هذه القواعد تطرح وتنسى عبر الوقت، من هنا فالقواعد الممثل لها بالمعرفة الإجرائية تنجز آليا دون الوعي بتطبيقها، وإن الفرد ينقل قواعد من لغته الأم ومعارفه اللغوية القبلية من أجل التواصل باللغة الثانية.

يتضح من خلال مراحل تعلم اللغة الهدف أن متعلم السلك الإعدادي في طور المرحلة المصاحبة، حيث يوظف استراتيجية النقل باستمرار قصد تحسين إنجازه اللغوي، وللتأكد من ذلك لاحظ الباحث من خلال الدراسة التحليلية والتشخيصية للاختبار والمواضيع الإنشائية التي انصبت أساسا على تحديد حالات النقل الإيجابية والسلبية بأن القواعد المشتركة بين العربية المغربية واللغة الفصحى مرشحة بالانتقال من اللغة الأولى إلى اللغة الهدف، كما كشفت أيضا على تهميش المتعلم لرصيده المعجمي الذي يفترض أن المتعلم قد كونه في لغته الأم، لكن المنهج التعليمي لا يستغله قصد تحسين الإنتاج اللغوي. علاوة على ذلك تبين بالفعل أن الأساليب اللغوية الإفصاحية نادرا ما تستعمل في خطابات المتعلمين الكتابية. بناء على هذه المعطيات المتوصل إليها من خلال

التحليل الإحصائي لأسئلة الرائز ولشبكة تحليل مضمون المواضيع الإنشائية يمكننا تلخيص الاقتراحات الديدككتيكية القيمة بالتغلب على صعوبات تعلم الفصحى وإنتاجها، ومن تم تحسين مستوى المتعلمين اللغوي على الشكل التالي:

أ - تطوير القدرة الإبداعية المعجمية

تجدر الإشارة في هذا الباب إلى ضرورة تطوير القدرة الإبداعية المعجمية، ومعنى ذلك أن عملية توليد مفردات جديدة في الفصحى يظل محكوما بالعربية المغربية، لأن الجزء الذي يسيطر عليه المتعلم المغربي هو ذلك الجزء الذي يتطابق مع معجمه الذهني. وفي هذا المجال ينبغي تشغيل المعجم المكتسب في التوليد الدلالي الذي يتحقق أولا في الدارجة المغربية، ثم يتم نقله في مرحلة لاحقة إلى الفصحى. ومعنى ذلك أن المتعلم يقوم بعملية نقل للعمليات الذهنية من المغربية إلى العربية. لأن العربية المغربية هي أساس التفكير لديه. حيث اتضح من خلال تحليل ودراسة المواضيع الإنشائية إحصائيا أن المتعلم المغربي يقوم بتحويل القدرة المعجمية للتغلب على الفقر المعجمي الذي يشكو منه في تعلم الفصحى، وفي هذا الصدد نشير إلى أن المستوى المعجمي هو المستوى الأكثر ترشحا للنقل من غيره.

ب - تحويل الأنحاء الوصفية إلى أنحاء بيداغوجية.

متن اللغة العربية الفصحى	المشترك بين الفصحى والعربية المغربية	متن العربية المغربية
--------------------------	--------------------------------------	----------------------

السؤال الذي ينبغي طرحه في ظل هذا الوضع هو: كيف يمكن أن يفيد البحث اللساني في مجال تعلم اللغة العربية الفصحى وتعلمها؟ من بين المعوقات المطروحة على البحث اللساني أن تعليم اللغة العربية الفصحى يشهد تباينا بين اللغة العربية الفصحى والنحو الواصف لهذه اللغة، كما يغيب النحو الواصف للعربية المغربية في تعليم اللغة العربية وتعلمها، مما يخلق هوة بين معارف المتعلم السابقة ومعارفه اللاحقة. لذا ينبغي الاتجاه إلى بناء لغة واصفة بيداغوجية تتناسب مع اللغة الأم للمتعلم حتى تكون الملكة اللغوية التي كونها المتعلم في العربية المغربية استمرارية ودعامة للملكة اللغوية التي كونها المتعلم في الفصحى وليس العكس. ويستدعي هذا الأمر إنجاز دراسات نحوية تأخذ بعين الاعتبار الجغرافية اللغوية، وتنغيا إنجاز أنحاء مقارنة بناء على القيام بدراسة للبيئة اللغوية للمتعلمين لأن العربية المغربية كما تمت الإشارة في الفصل الثالث من هذا البحث تتفرع إلى مجموعة من اللهجات المحلية تختلف حسب المناطق.

ج - تطوير القدرة المعجمية البيئية

إذا كان المعجم نصا تتداخل فيه مختلف النصوص، ينتقل بنا من عالم إلى آخر، فهو يتضمن مواد لشرح اللغة، ومفردات الثقافة والحضارة والعلم ومصطلحاته، وذلك بهدف امتلاكها والسيطرة عليها. وإذا كان المعجم أداة لغوية للانفتاح على عالم اللغة، ومجالات انتقالها المتمثلة في عالم البيت والمجتمع والمدرسة. وإذا كانت هذه اللغة هي مجموع المفردات المعجمية يحتاجها المتعلم في إنتاج اللغة والتواصل بها. فكيف يمكن تطوير القدرة المعجمية للمتعلم. وكيف يمكن تحديد رصيدها المعجمي؟.

ينبغي، في هذا الصدد، الاتجاه إلى استحضار الألفاظ المهجورة لارتباطها بخطاب الدارجة المغربية والاستعمال اليومي، وبزكي هذا المعطى أن المتعلم لا يقوم بتحويل القدرة المعجمية التي كونها في لغته الأم، ذلك أن الأحكام التي ينطلق منها تجعله يحكم على هذه المفردات المعجمية بأنها مفردات لهجية خاصة بخطاب لغته الأم، لذا لا يقحمها في إنتاج اللغة الفصحى إلا لماما، وقد تأكد

للباحث من خلال تحليل الرائز والمواضيع الإنشائية بأن المتعلمين والمدرسين يجتنبون توظيف معجم العربية المغربية في تعليم وتعلم الفصحى وإنتاجها.

و لتطوير القدرة المعجمية، وخدمة العملية التعليمية التعلمية، ينبغي الانصراف إلى التركيز على القدرة اللغوية البينية، ونقصد بهذا المفهوم الذي نحتته سلنكر تلك القدرة المعجمية التي يكونها المتعلم في اللغة الهدف وتكون امتدادا للقدرة المعجمية التي سبق للمتعلم أن استضمها في العربية المغربية.

خاتمة

استنادا إلى إجراءات البحث وأدواته التي وظفناها في التحليل النظري والميداني، تبين لنا بالفعل أن العربية المغربية لا يتم توظيفها بالشكل الحقيقي والأمثل في تعليم وتعلم اللغة العربية الفصحى، واتضح لنا من جهة أخرى أن متعلم الفصحى في المرحلة الإعدادية وخاصة السنة الثالثة منها يهمل توظيف الأساليب اللغوية الإفصاحية من قبيل الإغراء والتحذير والتعجب والنداء وهلم جرا. كما تبين بالفعل أن الخطاب المدرسي والمنهاج التعليمي لا يولي اهتماما للعربية المغربية في سبيل التغلب على صعوبات تعليم الفصحى وتعلمها. هذه الخلاصة التي توصلنا إليها بعد الفحص والتحليل كانت منسجمة مع نتائج الرائز الموجه إلى متعلمي المرحلة الإعدادية، حيث توضح للباحث من خلال تحليل أسئلته أن المنهاج الدراسي ينطلق من تصور مفاده أن العربية المغربية نقطة سوداء في تعليم وتعلم الفصحى، وبالتالي لا يمكن توظيف واستثمار نظامها القاعدي ورصيدها المعجمي في تطوير القدرة اللغوية للمتعلم.

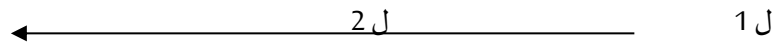
التعريف ببعض المصطلحات الواردة في المقال

مصطلح التحويل اللغوي Linguistic Transfer : وعندما نتحدث عن سيرورة النقل، فإننا نقصد عمليتين مختلفتين وهما كالتالي:

- العملية الأولى : عملية طبيعية.

- العملية الثانية : عملية تعليمية.

فالعلاقة الأولى يقوم بها المتعلم نفسه، حيث يلجأ إلى النقل المباشر بوعي أو بدون وعي، من لغته الأم إلى اللغة الهدف، ويمكن التمثيل لهذه العملية بالشكل التالي :



يشير حرف اللام إلى كلمة اللغة، بينما يشير الرقم 1 إلى اللغة الأولى والرقم 2 إلى اللغة الثانية، ويشير السهم إلى اتجاه عملية النقل اللغوي. أما العملية الثانية، وهي لاتهمنا في مقالنا هذا، فيلجأ إليها المدرس خلال العملية التعليمية والمتعلم خلال العملية نفسها في إطار تعليم اللغة الثانية بواسطة اللغة الأولى. وهذه العملية شبيهة بعملية الترجمة، يتم من خلالها نقل المعارف اللغوية من اللغة الهدف لتميرها عبر اللغة الأم، وهذا ما يسمى بتعليم وتعلم اللغة بواسطة الترجمة، وعادة ما تتم هذه العملية بطريقة

مباشرة (بو الصواب، إبراهيم)، تعليم اللغة العربية وثقافتها للناطقين بالفرنسية والانجليزية رسالة مرقونة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ابن زهر بأكادير، 2002 (ص 652).

مصطلح العربية المغربية Moroccan Arabic: من الصعب تقديم تعريف دقيق لمفهوم العربية المغربية بسبب تنوعاتها المختلفة وتمائلها مع لهجات المغربي الأخرى، لأن اسم العربية المغربية يشمل كل التنوعات اللهجية من أصل عربي المستعملة في مختلف المناطق المغربية. هذا النمط اللغوي أسماه فرغسون اللغة الوضيعة ورمز له بالحرف (L). وبناء عليه، تميل العربية المغربية إلى التبسيط، وخاصة على مستوى القواعد؛ إذ على سبيل المثال تختفي صيغة المثني تقريبا، ويتقلص عدد الضمائر، وتختفي معظم أوزان الجمع وصيغ الأفعال، وكذلك تختفي حركات الإعراب. لكن هذا التبسيط هو ولا شك على حساب القدرة على التعبير،. وعلاوة على ذلك، فالعربية المغربية هي النسق اللغوي الذي يكتسبه الطفل في عشيرته اللغوية كلغة أم، لا يحتاج في ذلك إلى نحو واصف.

مصطلح العربية الفصحى Arabic Language: اللغة العربية الفصحى بالدرجة الأولى هي لغة القرآن ولغة الإسلام، وهي الوسيط الذي انتشر به الإسلام ديننا وثقافة. هذه اللغة تطورت بنمو الصحافة و انتشار وسائل الإعلام، وأصبحت حديثا تميل نحو استخدام الشائع من الألفاظ والبعد عن الغرابة، و بتأثرها بالبلغت الفرنسية والانجليزية، حيث أدخلت إليها جملة من الألفاظ الجديدة أصلها أعجمي، أو كلمات تم نحتها لتؤدي معاني جديدة. كما تتميز أيضا بتبسيط النحو في بعض جوانبه. وعموما فإن الفصحى هي لغة المدرسة والمقررات التعليمية والإدارة ووسائل الإعلام. يمكننا تعريفها من خلال التمييز بين النمطين الأعلى والأدنى من ناحية الوظيفة المعيارية، إذ غالبا ما تكون هذه اللغة نمطا لغويا أدبيا معياريا تمثله اللغة الكلاسيكية أو تقترب من ذلك.

مصطلح اللغة الأم Mother Tongue: تكتسب بها اللغة الأم بطريقة لا واعية قبل سن السادسة، بينما اللغة التي بعد سن السادسة لا يمكن أن تكتسب هذه الخاصية. إذ تتطلب كشف القواعد للمتعلم، وتدريبه على تطبيقها (لمزيد من التوسع ينظر *Krashen, S And Terrell, T, 83, The natural approach, Prentice hall Europe p26*).

مصطلح التداخل اللغوي Interference: ساد الاعتقاد داخل التصورات السلوكية والتقابلية أن لغة المتعلم ما هي إلا تكوين لعادات، مما يؤدي إلى تداخل العادات اللغوية القديمة مع العادات الجديدة المكتسبة، حيث تتدخل اللغة الأولى بشكل سلبي في عملية تعلم اللغة الثانية في مجالات التراكيب والبنيات اللغوية والمفاهيم المعرفية.

المصادر والمراجع:

أولا: باللغة العربية

. بو الصواب، إبراهيم، (2002)، تعليم اللغة العربية وثقافتها للناطقين بالفرنسية والانجليزية رسالة مرقونة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ابن زهر بأكادير.

. بوشوك، المصطفى، (94)، تعليم وتعلم اللغة العربية وثقافتها، الهلال العربية للطباعة والنشر. الطبعة الثانية.

. جحفة عبد المجيد وشوفا عبد اللطيف (92)، تحويل القدرة من المغربية إلى العربية ضمن كتاب قضايا في اللسانيات العربية منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ابن مسيك البيضاء.

حليبي، عبد العزيز (91)، اللسانيات العامة: تعاريف - أصوات، منشورات دراسات سال مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء.

. الصوري، عباس (2002)، في بيداغوجية اللغة العربية: الرصيد المعجمي الحي، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء.

ثانياً: باللغات الأجنبية

- . Bialystok; E ; 1994; Towards an explanation of second language acquisition in Language and understanding. edited by Gilian Brown et all ; oxford university press.
- . Braidi ; S ; 1999;the acquisition of second language syntax; Arnold ; London.
- . Corder, S.P; 1967,The significance of learners' errors. Reprinted in J.C.Richards (ed.) (1984) Error Analysis: Perspectives on Second Language Acquisition. London: Longman .
- . Fries; C.C ; 1945. Teaching and Learning English as a Foreign Language. Ann Arbor. University of Michigan Press.
- . Gass, S. M and Selinker, L (Eds) ; 1994; Language Transfer in Language Learning. Philadelphia, PA: John Benjamins North America.
- . Kellerman; E ; 1977; Towards a Characterization of the Strategy of Transfer in Second Language Learning , Interlanguage Bulletin (utrecht) pp 58- 145.
- . Krashen , S And Terrell , T, 83, The natural approach , Prentice hall Europe 1995.
- . Lado; R; 1957; Linguistics Across Cultures; An arbor ; University of Michigan
- . Omalley; M and Chamot A ,1990, Learning strategies in second language acquisition Cambridge university press F published.
- . Ringbom; H ;1992; Effects of transfer research (ed) Dechert in foreign language, in current trends in European second language hans .w . Multilingual Matters.
- . Richards, J.C (ed) 1974; Error Analysis Perspectives on Second Language Acquisition. London: Longman.
- . Selinker , L , 92 , Rediscovering Interlanguage., Longman INC LtD cleventon England
- . Tarone; E1988; Variation in Interlanguage. London: Edward Arnold.
- . Westney; p; 94; Rules and pedagogical Grammar, in perspective on pedagogical Grammar(ed)odlin terence; Cambridge university press; pp 72-96.



تلقي النقد المغربي البنويوية التكوينية. "إدريس بلمليح أنموذجا".

Receiving Moroccan criticism : the structuralist formation approach of Idris Balamlih as a model.

الباحثة : نجاة الغوز. كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الأول بوجدة. المغرب .

NAJAT ELGHOUEZ, Faculty of arts and humanities, Mohammed the first university in OUJDA , MOROCCO

ملخص: عرفت الساحة النقدية العربية خلال العصر الحديث عددا من التيارات النقدية باتجاهاتها الفلسفية والمنهجية المتنوعة. فممنها من توقف عند عتبة وصف الظاهرة الإبداعية أو الغوص في لغتها وبنائها اللغوي، مثل ما نجد في المنهج البنويوي واللساني والسميائي. في مقابل ذلك تحضر مناهج تجاوزت هذه الرؤية لتعاقب التفكير والتأويل كالبنيوية التكوينية والهرمينوطيقا وجمالية التلقي . وفي خضم هذا الجو الثقافي والفكري حاول النقد المغربي أن يبحث عن مكانه وإطار منهجي يسخر من خلاله المناهج النقدية لمدارسة الإبداع، وتفسيره بل تجاوز الأمر إلى مسألة إعادة قراءة التراث النقدي والبلاغي العربي القديم من خلال بعض المناهج كالبنيوية التكوينية مع الناقد إدريس بلمليح، والذي حاول دراسة المدونة النقدية الجاحظية بناء على أسس هذا المنهج في إطار حوار مع الذات العربية، وأبعادها الثقافية والفكرية والإبداعية .

الكلمات المفتاحية: البنويوية التكوينية- النقد- قراءة التراث- الجاحظ .

Abstract:

During modern times, the Arabic literary criticism arena has witnessed various schools of thought with diverse philosophical and methodological orientations. Some schools of thought focus solely on describing the creative phenomenon, while others delve into the language and linguistic structure of the work, such as the structuralism movement. On the other hand, other approaches aim to surpass this vision and embrace interpretation and analysis, such as the configurational structuralism, hermeneutics, and aesthetic reception. Amidst this cultural and intellectual environment, Moroccan criticism attempts to establish a methodological framework that utilizes critical approaches to study creative works. However, this goes beyond merely establishing a methodological framework for studying creative works. It also involves revisiting old Arabic literary and rhetorical heritage through certain approaches, such as configurational structuralism, as seen in the work of the Moroccan critic Idris Balmilih. He attempted to study Al-Jahiz's critical anthology based on the foundations of this approach, within the context of a dialogue with Arab selfhood and its cultural, intellectual, and creative dimensions.

Keywords: Structuralism, Criticism, Heritage Reading, Al-Jahiz

لا يمكن بأي حال من الأحوال إنكار حقيقة مدى أهمية تلقي النقد العربي بوجه عام، والنقد المغربي بوجه خاص النظريات النقدية الغربية الحديثة، وكيف ساهم هذا التلقي في تشكيل وبلورة رؤية وتصور نقدي طبع مرحلة مهمة من مراحل بناء الفكر النقدي المغربي، و بناء تجربة نقدية تحاول مد جسر التواصل مع النصوص الإبداعية سواء الشعرية أو النثرية.

وسنحاول من خلال هذا المقال بناء تصور نظري حول تلقي المغاربة البنيوية التكوينية في إطارها المنهجي والفكري ومقاربة هذه النظرية من خلال مجموعة من الأعمدة النقدية التي سعت إلى إنضاج هذا الفكر النقدي التكويني البنيوي، من خلال الممارسة النقدية خاصة في صورتها المنهجية و يعود اختيارنا لهذا الموضوع إلى أسباب موضوعية و ذاتية ، فموضوعيا يمكن اعتبار التجربة النقدية المغربية تجربة متميزة فهي جسر معرفي و فكري عرف استعمال عدد كبير من النظريات و المناهج النقدية الغربية و تأثر بها تأثرا كبيرا و ساهم ذلك في تشكل وعي نقدي و منهجي متميز مقارنة بعدد من الدول العربية ، زد على ذلك أن الدراسات النقدية المغربية تأثرت كثيرا بالتوجهات الإبد و لوجبة التي سادت في المغرب خلال مرحلة معينة من مراحل المغرب. ذاتيا شكل اهتمامنا بالنقد خلال المرحلة الأكاديمية و تخصصنا في نقد النقد أحد الأسباب التي حذت بنا إلى مراجعة المدونة النقدية المغربية الحديثة خاصة النظر في المناهج النقدية الغربية الوافدة إلى الثقافة النقدية المغربية و طريقة تلقيها و استعمالها و كذا خصائصها ومدى حفاظها على خصوصياتها الفلسفية و الفكرية أثناء تطبيقها على النص الإبداعي المغربي خاصة و العربي عامة. و الموضوع قيد الدراسة يجعلنا نطرح عددا من الإشكالات من قبيل :

✚ كيف أقبل النقد المغاربة على المنهج البنيوي التكويني ؟

✚ هل استطاع هذا المنهج الذوبان في الفكر النقدي المغربي بخصائصه الفلسفية و الفكرية ؟

✚ إلى أي مدى تمكن الناقد المغربي إدريس بلمليح نموذج هذه الدراسة من أجرأة المنهج البنيوي التكويني في قراءة التراث النقدي الجاحظي القديم؟.

عرفت الساحة النقدية العربية جملة من التيارات والاتجاهات النقدية بإجراءات و مناهج متنوعة. فمنها من توقفت عند عتبة "وصف الظاهرة الإبداعية أو الغوص في لغتها وبنائها اللغوي مثل ما نجد في المنهج البنيوي واللساني والسيميائي، وفي مقابل ذلك تحضر مناهج تجاوزت هذه الرؤية لتعانق التفكير والتأويل كالبنيوية التكوينية والهرمينوطيقا وجمالية التلقي. وفي خضم هذا الجو الثقافي والفكري حاول النقد المغربي أن يبحث عن مكانة وإطار منهجي يشتغل من خلاله ويحاول أن يفسر انطلاقا منه الإبداع، وكان مدخل هذا هو الحوار الثقافي الذي انبرى من خلال التلمذة والمثاقفة والترجمة والرحلات العلمية. أقبل النقد المغاربة على البنيوية التكوينية في بدايات ظهورها إقبالا ملفتا و "يمكن القول بأن من بواعث انجذاب النقد المغاربة لهذا المنهج مرونة مفاهيمه، وقدرته على إشباع الحس الجمالي لدى الناقد من خلال مطالبته بالكشف عن خصوصية النص وانسجامه الداخلي خلال مرحلة الفهم وإشباع همه الاجتماعي ممثلا في استخلاصه رؤية النص للعالم، وتأويلها ضمن السياق الفكري والسياسي للعصر أثناء مرحلة التفسير"¹، فيكون الحس الجمالي الذي يتحقق لدى الناقد المغربي ينبري من خلال هذا المنهج بالإضافة إلى قدرته على استبيان الخصائص الفنية والجمالية للنص، من خلال خاصية الفهم و التفسير ورؤية العالم التي تتبناها هذه النظرية، ولو أن مسألة المنهج كانت أهم مسألة قضت مضجع النقد المغاربة "فقضية المنهج أهم الهموم الشاغلة للناقد الأدبي لأن هذا الناقد يواجه حين يقف على متن النص الأدبي طيف أحد المناهج الحديثة، أو أطيافا متداخلة الملامح هي عبارة عن صورة باهتة لمناهج نقدية غربية حديثة اطلع عليها بواسطة قراءة خاصة نابعة من تصور خاص فيستفيد منها دون أن يساهم في إيجادها أو بلورتها،

1 أحمد الجرطي: تمثلات النظرية الأدبية الحديثة في النقد الروائي المعاصر ط 1، النايا للدراسات والنشر والتوزيع. لبنان سنة 2014 ص 162.

ويقتصر عمله على محاولة استحضار ملامح منهج ما وتجريب قدرته على تطبيقه¹، والناقد هنا يلخص عمق الأزمة المنهجية النقدية التي اعترت المحاولات النقدية المغربية التي انحصرت في تطبيق المنهج الرافد دونما مجادلة لبلورة خصوصيته داخل الساحة النقدية المغربية، ما يخلق أزمة ما بين المنهج نظرية وممارسة "بمعنى أن هذا النقد ومنذ نشأته تقريبا لم يتبلور كوعي جماعي يتجاوز الدرس الأدبي إلى مجمل الحياة الاجتماعية العامة، إنما ظل الرؤية القاصرة العاجزة عن تمثيل علاقة سوية بين منهجيته كفرع معرفي ومنهجية الفروع الأخرى"²، وربما هذا مرد الإشكال المنهجي في تطبيق المنهج النقدي التكويني في المغرب، ولعل ما يشفع للمغاربة ذلك أنهم مارسوه خلال الفترة الأولى التي انبرى فيها هذا المنهج مع نهاية السبعينات ومطلع الثمانينات التي يمكن أن نعتبرها مرحلة تجريبية بامتياز "التجريب الذي يعتمد على الذات وينطلق من نظريات غربية ومن المتن الخاص معرفي ومنهجية الفروع الأخرى"³.

ورغم الأزمة المنهجية التي ربما عانت منها الممارسة النقدية المغربية إلا أن المغاربة بفضل تمكنهم من اللغة الفرنسية عكس المشاركة ساعدهم ذلك على تلقف البنيوية التكوينية، بالإضافة إلى انفتاحهم على الايديولوجية الماركسية التي كانت تشكل وعيا ثقافيا وفكريا عند أغلب المثقفين المغاربة خلال السبعينات والثمانينات، ذلك أن "البنيوية التكوينية تركز على إحدى أهم الايديولوجيات المعاصرة وهي الماركسية، وانطلاقا من ذلك يدرك هذا المنهج الأبعاد الايديولوجية لمختلف أنواع سلوك الإنسان التي تصدر عن عقل يفكر ويتصرف معتمدا على ذهنية جماعية، غير أن هذا المنهج لا يختزل ذلك السلوك في بعده الايديولوجي فقط، بقدر ما يستخدم وينتج مفاهيم أخرى مثل: "الوعي الجماعي" و"الوعي الواقعي"، و"الوعي الممكن"، و"الرؤية للعالم"، وهي مفاهيم ليست معزولة عن الايديولوجية"⁴، فنلاحظ إذن هذا الترابط النسقي ما بين هذا المنهج والفكر الماركسي الذي كان سائدا حينئذ في المغرب.

ولعل الناقد المغربيين محمد برادة ومحمد بنيس كانا رائدين في الإعلان عن تبنيهما لهذا المنهج بشكل صريح من خلال كتابهما: "محمد مندور وتنظير النقد العربي" للناقد محمد برادة، وكتاب "ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، مقارنة بنيوية تكوينية" للناقد محمد بنيس، ومن خلال كتابه الموسوم بـ "الرواية والايديولوجيا في المغرب سنة 1981 للناقد المغربي سعيد علوش الذي صرح بلغة واضحة تبنيه المنهج البنيوي التكويني في دراسة الرواية. يقول: "لقد أثرتنا فيما يخصنا استيحاء المناهج الصادرة عن البنيوية التكوينية كما بلورها كل من جورج لوكانش ولوسيان غولدمان"⁵، فيكون هذا إعلانا صريحا لتبنيه وإيمانه بنجاعة توظيف المنهج البنيوي التكويني.

إن النقاد المغاربة خلال فترة الثمانينات آمنوا بالبنيوية التكوينية خيارا لبناء منهج نقدي علمي يتعد عن الانطباعية ويتصل بالموضوعية، ولعل هذه الرغبة النابعة من النقاد أنفسهم في الاتجاه نحو الجانب العلمي في النقد "هو الذي جعل النقد يتطور طبقا لتطور نظريات الأدب ذاتها من مرحلة المذهبية إلى مرحلة المنهجية"⁶، هو بذلك مبتغي في الحقيقة يرتقي بالعملية النقدية.

1 محمد أفضاض: مقارنة الخطاب النقدي المغربي - التأسيس - المكتبة الأدبية شركة النشر والتوزيع المدارس الدار البيضاء ص 10.

2 محمد رندي: مجلة دراسات معاصرة المجلد الثاني العدد الثاني يوليو سنة 2018 ص 178.

3 محمد رندي: مجلة دراسات معاصرة المجلد الثاني العدد الثاني يوليو سنة 2018 ص 178.

4 نفسه ص 150

5 محمد برادة، محمد مندور وتنظير النقد العربي، دار الآداب بيروت سنة 1979 ص 14.

6 صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، الطبعة الأولى سنة 2002 ميريت للنشر والتوزيع والمعلومات ص 18.

1 - محمد برادة و كتابه "محمد مندور وتنظير النقد العربي": هو بحث لنيل الماجستير وقد "اعتمد فيه البنيوية التكوينية لدراسة أعمال محمد مندور النقدية، الذي تشكل مجمل آرائه النقدية وعيا نقديا جديدا في مجال النقد الأدبي"¹، وكما أشرنا سابقا فالناقد عينه صرح بتبنيه البنيوية التكوينية خيارا منهجيا لدراسة أعمال محمد مندور النقدية، ويتعدى ذلك في كونه قد آمن بهذا المنهج اعتمادا على أسسه ومبادئه وإجراءاته المنهجية، كما جاء بها جورج لوكاتش ولوسيان غولدمان. يقول في هذا الصدد: "لقد أثرنا فيما يخصنا استيحاء المناهج الصادرة عن البنيوية التكوينية وكما بلورها كل من جورج لوكاتش ولوسيان غولدمان وبيير بورديو، وفي رأينا أن ميزة هذا المنهج تتمثل في الأهمية القصوى التي يعطيها للتاريخ بمفهومه الواسع والمعقد"²، فهو لم يكتف في تصريحه بتبنيه المنهج بل يعلل ذلك كونه يتميز بتلك المرونة التي تسمح له بالتعامل مع الإبداع في بعده التاريخي الواسع. ما يسمح له بالتعامل مع الإبداع في بعده التاريخي الواسع.

2 - محمد بنيس و كتابه: "ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب: مقاربة بنيوية تكوينية": بكتابه هذا الصادر سنة 1979 أصبحت البنيوية التكوينية في المغرب بوجه خاص وفي العالم العربي بوجه عام مرجعا ليس بالهين في شقها التطبيقي وهي محاولة منه لأجراً الإطار المنهجي والإجرائي للبنيوية التكوينية وللإشارة فهذا الكتاب "بحث رسالة تقدم بها الدارس لنيل شهادة دبلوم الدراسات العليا السلك الثالث بكلية الآداب بالرباط تحت إشراف عبد الكبير الخطيبي ولجنة مكونة من: الدكتور أمجد الطرابلسي رئيسا والدكتور عبد الكبير الخطيبي مقررا والدكتور محمد برادة عضوا"³، ويكفي هنا ورود اسم محمد برادة باعتباره من رواد البنيوية التكوينية كما قلنا. محمد بنيس يؤكد اعتماده البنيوية التكوينية باعتبارها منهجا للقراءة العلمية. يقول في هذا الصدد "لقد اقتنعت مرحليا بالبنيوية التكوينية كجواب مركزي على منهج القراءة حيث أن كل قراءة علمية بنيوية تكوينية للنص الأدبي يجب أن تتم من داخل المجتمع، مادام الفكر والإبداع جزءا من الحياة الاجتماعية وما دامت للنص الأدبي وظيفة اجتماعية إذ هو جواب فرد ينتهي بالضرورة لفئة اجتماعية محددة تاريخيا، يهدف إلى تفسير وضعية معطاة في اتجاه يلي طموحاته التي تلتقي مع طموحات الفئة الاجتماعية التي ينتهي إليها"⁴، فهي تقدم للباحث حسب بنيس إطارا منهجيا يفتح من خلاله على الإبداع في تجلياته المجتمعية باعتباره جزءا من المجتمع وظاهرة تنطلق من أصول مجتمعية "إن البنيوية التكوينية تتجاوز الدراسة الاجتماعية للمضمون دون الشكل عندما تعتبر أن قراءة النص يلزمها أن تنطلق من النص و لا شيء غير النص، كما يقول غولدمان. وهكذا انطلقت في محاولة للكشف عن القوانين التي تحكم البنيتين السطحية والعميقة للمتن، بعيدا عن مفهوم تشومسكي لهذين المصطلحين"⁵، إذ يعتمد من خلال هذا في دراسته للشعر المغربي المعاصر هذا المنهج انطلاقا من الوعي بالقوانين والبنى الداخلية والخارجية للمتن الشعري المغربي بحثا عن أي علاقة ورابط بينهما، بحثا عن بنية مركزية لظاهرة الشعر المعاصر بالمغرب أي أن "التيار الاجتماعي الجدلي يؤمن قطعا بأن التحليل الداخلي للعمل الأدبي لن يوصلنا للقبض على الدلالة المركزية للنص أي الكشف عن الرؤية"⁶، فمجرد التوقف عند مستوى اللغة لم يمنح للنص حياة بروح دلالية لأن "النص الأدبي من خلال المنظور الذي يعتمده النقاد المؤمنون بعلم الاجتماع الجدلي. يتوقف عن الظهور كلعبة لغوية وينفتح على مستوى أعلمن الوعي والإدراك، يتجه النص

1 محمد رندي: مجلة دراسات معاصرة المجلد الثاني العدد 2 يوليو سنة 2018 ص 179.

2 محمد برادة: محمد مندور وتنظير النقد العربي الطبعة 3 المجلس الأعلى للثقافة القاهرة سنة 2005 ص 92/28.

3 محمد بنيس ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب. الطبعة الثانية سنة 1985، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ص 7.

4 محمد بنيس ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب. الطبعة الثانية سنة 1985، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ص 12.

5 نفسه ص 12.

6 محمد رندي: مجلة دراسات معاصرة ص 179.

إلى رؤية للعالم ذات دلالة اجتماعية لأن هذه الرؤية هي التي تنظم فضاء النص¹، وعليه فتصور محمد بنيس لدراسة الإبداع بشكل عام والشعر المعاصر بشكل خاص لا يمكن أن يتخذ موضوعيته إلا من خلال منهج يمتح من العلم ومن التاريخ ومن ذات المبدع آليات انشغاله.

3- حميد لحميداني "الرواية المغربية رؤية الواقع الاجتماعي دراسة بنيوية تكوينية": انشغل الناقد المغربي حميد لحميداني منذ بداية الثمانينات بالسرديات وبالضبط سنة 1984 عمل على تحليل رواية المعلم علي في كتابه "من أجل تحليل سوسيو بنائي: رواية المعلم علي نموذجاً" ليتوج تصوره النقدي وتوجهه بكتاب "الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي دراسة بنيوية تكوينية" وهو "عمل جاد ويقترح منهجاً للدراسة النقدية ما يزال في تجاربه الأولى. وهو تطبيق (منهج البنيوية) في تحليل النص الروائي وتفسيره"²، كما جاء في تقديم الدكتور محمد الكتاني للدراسة، ولا شك أن إقبال حميد لحميداني على هذا المنهج كان منفذاً للخروج من مأزق حصر النقد في اللغة فقط "فكان لابد من ازدواج التحليل البنيوي بالتحليل الأعمق للبنية الفكرية والاجتماعية، وقد جاء المنهج البنيوي التكويني أو التحليل (السوسيو-بنائي) ليحقق التوازن بين المنهج اللغوي والمنهج الاجتماعي"³، نعم إنه البحث عن صورة جديدة للمنهج في صورة منفتحة على المجتمع والبحث في رؤية للمبدع تجاه مجتمعه وفي نسيج اللغة لخلق التوازن الموضوعي بين المجتمع و اللغة لتشكيل رؤية المبدع تجاه النص الإبداعي. فالناقد يسكنه هم المجتمع من جهة وهم اللغة الإبداعية الجمالية من جهة أخرى فهو "يتناول محاولة تفسير العمل الروائي باعتباره تعبيراً عن واقع مجتمعي والمؤلف فيه راصد لتصور علاقة الروائي بمجتمعه. والمجتمع في هذا البحث هو المجتمع المغربي والروائي فيه هو الروائي المغربي، والباحث فيه مغربي وكلها عناصر تتميز بالتكامل"⁴، ولو أنه صرح في موضع آخر خاصة في كتابه "النقد الروائي والايديولوجية" أنه لم يكن وفيها بالشكل المطلق للبنيوية التكوينية في تحليل الرواية إنما جاء منفتحاً على "تجارب منهجية أخرى كحوارية باختين"⁵، وهو ما يؤكد أيضاً الباحث محمد عزام من كون حميد لحميداني قد خرج عن مسار المنهج البنيوي التكويني "فهو لم يلتزم بالمنهج البنيوي التكويني أي أعلن عنه في عنوان دراسته وفي مطلعها، فقد اكتفى بضم الروايات ذات المضمون الواحد تجاه الواقع إلى بعضها البعض"⁶، ولكن هذا لا يمنع من القول على العموم أن لحميداني حاول جاهداً تمثل البنيوية التكوينية، وأجرتها باعتبارها منهجاً نقدياً لفهم وتفسير السرد المغربي وفق مفاهيم ومصطلحات المنهج البنيوي التكويني: كروية العالم، والوعي الكائن والممكن والتفسير ...

وما يمكن قوله هنا أن تمثل البنيوية التكوينية في المغرب عرفت إقبالا مهماً ربما لأن النقاد المغاربة وجدوا فيها ما يحقق ذاتيتهم الفكرية والنقدية، بعدما كانوا يعيبون على الماركسية إهمال اللغة الشكلية وعدم ربطها بالمجتمع باعتبار هذا مدخلا في الإبداع الفني. "ويمكن القول إن سر هذا الانتشار يعود إلى هيمنة الاتجاهات اليسارية الماركسية تحديداً في أكثر البيئات النقدية العربية. فحين تآزمت تلك الاتجاهات وجد بعض النقاد العرب مخرجاً مواتياً في شكل نقدي يجمع بين تطورات النقد الغربي الحديث لا

1 محمد بنيس ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب. الطبعة الثانية سنة 1985، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ص 24/23.

2 حميد لحميداني: الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي دراسة بنيوية تكوينية، دار الثقافة الطبعة الأولى سنة 1985 ص أ.

3 حميد لحميداني: الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي دراسة بنيوية تكوينية، دار الثقافة الطبعة الأولى سنة 1985 ص ب .
4 نفسه ص هـ .

5 حميد لحميداني: النقد الروائي والايديولوجيا من سوسيلوجيا الرواية إلى سوسيلوجيا النص الروائي المركز الثقافي العربي بيروت سنة 1990 ص

117

6 محمد عزام: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة ص 312.

سيما ما ينزع فيه نحو العلمية، وبين الأسس الماركسية التي قامت عليها البنيوية التكوينية في الغرب¹. وهو ما يفسر ذلك الإقبال على المنهج البنيوي التكويني سواء في العالم العربي بشكل عام أو داخل الساحة النقدية المغربية. ومن الدراسات المثيرة للاهتمام، دراسة قام بها الناقد المغربي إدريس بلمليح في كتابه "الرؤية البيانية عند الجاحظ" الذي صدر سنة 1984، وحاول من خلاله تطبيق مفهوم رؤية العالم بشكل متميز².

إدريس بلمليح: الرؤية البيانية عند الجاحظ:

لعل قراءة التراث النقدي أو البلاغي أو اللغوي وكذا الفلسفي، كان تحديا كبيرا بالنسبة للباحثين والمهتمين بالشأن الفكري والفلسفي ومختلف الدارسين بشكل عام، والأهم من هذا هو كيفية قراءة هذا التراث، بمعنى المنهج الكفيل الذي يعين على قراءة هذا التراث قراءة علمية بعيدا عن الأفكار المطلقة والأحكام الجاهزة أو الأيديولوجية التي لا تستند في غالبيتها على منهج علمي صارم "فقد كان السؤال الدائم هل نقرأ تراثنا بآليات نظرية، ومناهج تحليلية مستمدة من المعارف الغربية الحديثة والمعاصرة أم نقرأه في ذاته بمعزل عن التصورات والمناهج الحديثة؟ أم ينبغي أن نبلور تصورا منهجيا مغايرا لا يتماهى مع النظريات والمناهج الحديثة؟ أم ينبغي أن نبلور تصورا منهجيا مغايرا لا يعتمد على إسقاطها على المنجزات العلمية العربية القديمة، ولا يغض الطرف في الوقت نفسه عنها"³، ربما هذه الأسئلة كفيلة في أن تؤسس رؤية تصورية حول طريقة قراءة التراث وإن اختلفت الرؤية من باحث لآخر، إلا أنها تسعى لحمل هم معرفي واحد هو محاولة قراءة التراث بعيدا عن الأحكام الجاهزة، وإعطاء نفس جديد للتراث الفكري الإنساني بشكل عام، والتراث النقدي بشكل خاص والسعي إلى خلق توازن فكري ومنهجي يسائل من جهة المنجز التراثي في بعده النقدي أو الفكري أو الفلسفي، ومن جهة أخرى يحاول أن يؤسس تصورا جديدا وممارسة علمية جديدة تقوم على أساس النباش في الماضي من خلال آليات حفر حدائثية إن صح التعبير. لقد صارت قراءة التراث النقدي بشكل خاص، وما يحتويه من إشكالات وقضايا يسيل مداد المهتمين بالشأن النقدي ومن أبرزهم الناقد المغربي إدريس بلمليح الذي بصم على التراث النقدي الجاحظي خاصة بصمة لا تقل علمية وأهمية فبحثه الموسوم بـ "الرؤية البيانية عند الجاحظ" يختلف من حيث المنهج الذي اختاره صاحبه لبحثه، فالأبحاث التي سبقته تبنت المنهج التاريخي والوصفي المستوحى من الدراسات التراثية نفسها، أما السيد بلمليح فإنه بعد مسح واستقراء شاملين لآثار الجاحظ تبين له أن رؤية الجاحظ البيانية ليست شيئا منعزلا بنفسه بل هي بنية متماسكة يمكن إدماجها في بنية أعمق هي بنية الفكر الاعتزالي نفسه، كما أن بنية الفكر الاعتزالي هي بدورها غير مستقلة عن شبكة العلاقات الاقتصادية والاجتماعية التي عاش الجاحظ وزملاؤه من أصحاب الاعتزال في كنفها. ومن هنا كان اقتناعه بأن المنهج البنيوي الاجتماعي هو المنهج المناسب لبحثه لأنه المنهج الذي يمكن أن يؤدي إلى توضيح شبكة العلاقات الرابطة بين هذه البنيات الثلاث⁴.

إن التقديم الذي خصه الناقد أمجد الطرابلسي لكتاب الرؤية البيانية عند الجاحظ لإدريس بلمليح موضوع بحثنا يصرح فيه بشكل مباشر حول طريقة القراءة التي خصها إدريس للتراث النقدي الجاحظي من خلال اعتماد آليات قرائية معاصرة ذلك أن "إنتاج معرفة جديدة للتراث المقروء إنما هو حدث يتم بأدوات المعرفة المتاحة في عصر القارئ وأساليبها وعلاقات إنتاجها التي تحدد بها المعرفة الشاملة للعصر من ناحية، ويتحدد تعرفه غيره من ناحية ثانية في عملية إنتاج منسوبة في أدواتها وعلاقتها

1 ميجان الرويلي، سعد البازغي: دليل الناقد الأدبي المركز الثقافي العربي ط 3 سنة 2002 ص 79.

2 ابراهيم عبد العزيز السمري: اتجاهات النقد الأدبي في القرن العشرين الطبعة الأولى، دار الأفاق العربية سنة 2011 ص 237.

3 محمد السالتي: خطاب البلاغة، الأنساق المتصارعة، وجدل التأويل، بحث في مسارات تلقي الخطاب البلاغي الجاحظي في النقد الحديث ص 157.

4 إدريس بلمليح الرؤية البيانية عند الجاحظ ص 07.

ودوافعها إلى عصر القارئ وليس التراث المقروء، فالتراث لا يقرأ نفسه بنفسه أو بأدواته المعرفية فذلك أشبه في استحالته بتشبيه الشيء بنفسه كما يقول البلاغيون القدماء¹. فلا يمكن بأي حال أن يقرأ التراث بآليات تراثية ومناهج تاريخية أو وصفية التي أشار أمجد الطرابلسي في تقديمه لهذا الكتاب إلى أنها "ما تزال أشد سيطرة على بحوثنا المتصلة بهذا التراث"².

إن بلمليح على غرار عدد من الباحثين خاض هذه التجربة العلمية بروح تجديدية، ومقارعتة الفكر النقدي، وقراءته بناء على ما توصلت إليه المعرفة الإنسانية من تقدم في المناهج اللسانية، والنقدية المعاصرة على غرار ما قام به أصحاب هذه المناهج أنفسهم في الغرب "فأصحاب المناهج اللسانية والنقدية المعاصرة في الغرب لا يقصرون تطبيق مناهجهم على الإنتاج المعاصر، بل يطبقونها على تراثهم أيضاً"³، والباحث هنا نحا المنحى عينه، وهو قراءة التراث من خلال منهج معاصر هو المنهج البنيوي التكويني الكولدماني يقول أمجد الطرابلسي في تقديمه للكتاب "أن باحثنا الشاب حرص أن يربط بين البنية الفكرية الاعترالية، وبين شبكة العلاقات الاقتصادية في الفترة التي تم فيها انبناء الاعتزال. إن الباحث في هذا يحاول تطبيق المنهج السوسولوجي الكولدماني"⁴، خاصة و "أن النقد المغربي قد اطمأنوا إلى البنيوية التكوينية منهجا للمقاربة النصية التي تجمع بين الناحية اللغوية، والأدبية الداخلية (داخليات النص)، والنواحي الاجتماعية الخارجية (خارجيات النص)، إلا أنهم لم يتخذوا ذلك المنهج عقيدة يرون تجاوزها خطيئة"⁵، وهو ما سنتوقف عنده بتفصيل عند مسألة رؤية الكاتب للتراث النقدي من خلال البنيوية التكوينية.

كما أن الباحث يصرح، وبطريقة واضحة اعتماده البنيوية التكوينية منهجا، وآلية منهجية لقراءة التراث، يقول: "لقد حاولت في هذه الدراسة فهم تراث الجاحظ البلاغي في ضوء فكرة البيان عنده، وقصدت إلى البحث عن نظلم داخلي لهذا التراث مستهدفا تفسيره في مستوى ثقافة العصر الذي أنجبه وعلى هدى من العلاقات الاجتماعية، والاقتصادية التي سادت هذا العصر"⁶، وهي كما أشرنا في التقديم أهم مرتكزات اشتغال البنيوية التكوينية، أي محاولة تفسير التراث النقدي، والبلاغي عند الجاحظ استنادا إلى العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والفكرية، والسياسية التي كانت سائدة حينئذ و"محاولة العثور على منطلق داخلي لتراث الجاحظ يضمن فهم الجهد البلاغي عنده"⁷، ولو أن الباحث لا يبغس جملة الأبحاث والدراسات التي حاولت قراءة التراث الجاحظي بشكل خاص التي جاءت على الشكل الآتي:

1 جابر عصفور، مقدمات منهجية ص 144.

2 إدريس بلمليح: الرؤية البيانية عند الجاحظ ص 08.

3 نفسه ص 08.

4 إدريس بلمليح الرؤية البيانية عند الجاحظ ص 10.

5 أحمد سالم ولد أباه: البنيوية التكوينية والنقد العربي الحديث ص 48.

6 إدريس بلمليح: الرؤية البيانية عند الجاحظ ص 25.

7 نفسه ص 24.

دراسات عن الجاحظ و جهده البلاغي

دراسات اهتمت بجانب خاص من فكر الجاحظ وأدبه:

* كتاب: النزعة الكلامية في أسلوب الجاحظ، للأب فيكتور شلحت اليسوعي 1961.

* كتاب: المناحي الفلسفية عند الجاحظ للدكتور علي بولمحم.

دراسات اهتم فيها أصحابها بحياة الجاحظ وثقافته وعصره وتراثه ودرسوا التراث في ضوء الحياة الشخصية وثقافة عصره

مؤلفات في البلاغة والنقد العربيين درست جهد أبي عثمان:

الجهود التي قام بها كل من:

أحمد الطرابلسي

سيدفل

بدوي طبانة

أحمد أبو زيد

عباس ارحيلة

بالإضافة إلى دراسات اهتمت بالجهد البلاغي عند

الجاحظ مثل دراسات:

ميشيل عاصي

الشاهد البوشيخي

* دراسة شارل بيلا 1953 تحت عنوان الوسط البصري وتكوين الجاحظ.

* دراسة طه الحاجري: الجاحظ حياته وأثاره سنة 1963

ولو أن هذه الدراسات التي أحصاها الكاتب حول الجهود النقدية للمدونة الجاحظية، إلا أن هؤلاء الدارسين "لم يهتموا اهتماما كبيرا بالنظرية البيانية عنده، ذلك أنهم لم يحاولوا في دراستهم كشف العلاقات التي تربط بين مختلف وسائل البيان"¹، وربما كانت هذه الثغرة هي المنفذ الذي استطاع من خلالها إدريس بلمليح تقديم قراءة مغايرة للتراث النقدي الجاحظي. يقول إدريس بلمليح في هذا الصدد: "لقد حاولت في هذه الدراسة فهم تراث الجاحظ البلاغي في ضوء فكرة تفسيره في مستوى ثقافة العصر الذي أنجبته، وعلى هدى من العلاقات الاجتماعية والاقتصادية التي سادت هذا العصر"².

1 إدريس بلمليح: الرؤية البيانية عند الجاحظ ص 25.

2 نفسه ص 25.

هذا يدل على أن الباحث يحاول أن يتدارك الخلل الذي اعترى دراسة الأثر النقدي للجاحظ، فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن ننكر أن الجاحظ "استأثر حديثا بنصيب وافر من جهود الدارسين المحدثين المهتمين بالتراث العربي، فمنذ القرن الماضي بدأت حركة تأليف تسارع نسقها حتى أصبح من العسير الإمام بكل ما نشر حول الجاحظ، وقد مست هذه المؤلفات معظم جوانب الفكر الجاحظي لكنها على كثرتها وتنوعها لم تستطع أن تقنع، ربما يعود هذا القصور إلى عدم استحضار الأسبقية الثقافية، والاجتماعية التي أسست فهم الجاحظ"¹، وهو نفس الأمر الذي أكد عليه إدريس بلمليح في أن أغلب الدراسات السابقة حول البيان الجاحظي، ومدونه النقدية لا تحاول أن تربط التراث بفكرة تفسيره اعتمادا على ثقافة العصر السائدة آنذاك، وبالرجوع إلى العلاقات الاجتماعية والثقافية والفكرية والسياسية.

وفي قراءته للتراث النقدي الجاحظي، يحاول إدريس بلمليح أن يعتمد قراءة انتقائية "وهي التي تحاول التوفيق بين الأصالة والمعاصرة، والماضي والحاضر"²، من خلالها استطاع بلمليح قراءة تراث موغل في القدم والماضوية اعتمادا على آليات معاصرة، ومنهجية وهي آلية المنهج البنوي التكويني. وسواء اختلفت القراءة من زاوية صاحبها أو تثويرية أو تنويرية أو إسقاطية"³، إلا أنها "تشكل قراءة جديدة للتراث إنتاجا لمعرفة جديدة"⁴، تنطلق من بلورة إشكالية وعي الفرد بالتراث وعلاقته به وهي إشكالية تفتح على إشكالية لا تقل أهمية عن وعي الفرد بالتراث ألا وهي الغاية من قراءة التراث.

نتائج الدراسة:

تهدف البنيوية التكوينية إلى التعامل مع النص باعتباره كيانا متكاملًا بين البنية و المجتمع في تفاعل و ترابط متكامل مع عناصره و كذا استحضار السياق التاريخي والاجتماعي وكذا البنيوي للنص ، و قد لعبت البنيوية التكوينية دورا مهما في توجه النقد المغربي خلال فترة السبعينات و محاولة بناء تفكير منهجي للنقد المغربي لا يتوقف عند حدود البنية بل يتعداها إلى البحث في السياقات الاجتماعية ، و تسخيرها بغية تقديم قراءة نقدية فاحصة للإبداع و الفكر النقدي . عرفت البنيوية التكوينية على هذا الأساس انتشارا واسعا بين الباحثين الأكاديميين و النقاد ، و كان إدريس بلمليح من النقاد المغاربة الذين استفادوا كثيرا منها هذا المنهج الذي سمح له بإعادة قراءة المدونة النقدية التراثية الجاحظية القديمة، بحثا عن الرؤية البيانية عند الجاحظ. إن هذه الدراسة سمحت لنا باستخلاص عدد من الخلاصات نجملها في النقاط الآتية :

- ✓ وجود أزمة منهجية نقدية اعترت المحاولات النقدية المغربية لتطبيق المنهج، مع غياب رؤية نقدية لبلورة خصوصيات النقد المغربي مع هذا المنهج.
- ✓ تمكن المغاربة من اللغة الفرنسية ساعدهم على تلقي البنيوية من أصولها الأولى بدون واسطة الترجمة.
- ✓ انفتاح المغاربة على الأيديولوجية الماركسية التي شكلت وعيا ثقافيا عند أغلب المغاربة المثقفين خلال السبعينيات.
- ✓ اعتبار النقاد البنيوية التكوينية خلال مرحلة السبعينيات منهجا نقديا يبتعد عن الإطنابعية ويتصل بالموضوعية.
- ✓ إقبال المغاربة على البنيوية التكوينية حلا للخروج من مأزق حصر النقد في اللغة، من أجل خلق توازن بين المنهج اللغوي من جهة، والاجتماعي من جهة أخرى.

1 محمد: خطاب البلاغة: الأنساق المتصارعة وجدل التأويل ص 109.

2 نفسه ص 16.

3 جابر عصفور مقدمات منهجية ص 143.

4 م.ن.ص 145.

- ✓ محاولة إدريس بلمليح قراءة التراث النقدي العربي القديم بعيدا عن الأحكام الجاهزة ، وإعطاء نفس جديد للتراث الفكري و الإنساني .
- ✓ اعتماد إدريس بلمليح طريقة مغايرة في البحث داخل المدونة النقدية الجاهزية ، تتجاوز الدراسات السابقة التي تبنت المنهج التاريخي الوصفي.
- ✓ استطاع بلمليح إلى حد ما من خلال دراسته التي قام بها في كتابه "الرؤية البيانية عند الجاحظ" أن يبين العلاقات الرابطة بين البنيات الإعتزالية .
- ✓ خوض إدريس بلمليح التجربة النقدية بالاستعانة بالمنهج البنيوي التكويني بروح تجديدية .
- ✓ اعتماده القراءة الانتقائية أي التوفيق بين الأصالة التي يمثلها التراث النقدي العربي القديم والمعاصرة والتي يمثلها المنهج البنيوي التكويني .

المراجع المعتمدة:

الكتب:

- ابراهيم عبد العزيز السمري: اتجاهات النقد الأدبي في القرن العشرين الطبعة الأولى، دار الافاق العربية سنة 2011
- أحمد الجرطي: تمثلات النظرية الأدبية الحديثة في النقد الروائي المعاصر ط 1، النايا للدراسات والنشر والتوزيع. لبنان سنة 2014.
- أحمد سالم ولد أباه: البنيوية التكوينية والنقد العربي الحديث دراسة لفاعلية التهجين، المكتبة المصرية للطباعة و النشر والتوزيع ط 2005.
- إدريس بلمليح: الرؤية البيانية عند الجاحظ الطبعة الأولى 1984، نشر و توزيع دار الثقافة.
- جابر عصفور: مقدمات منهجية قراءة جديدة لتراثنا النقدي، المجلد الاول، ابحاث ومناقشات اقيمت في نادي جدة الادبي 1988 .
- حميد لحميداني: الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي دراسة بنيوية تكوينية، دار الثقافة الطبعة الاولى سنة 1985.
- حميد لحميداني: النقد الروائي والايديولوجيا من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي المركز الثقافي العربي بيروت سنة 1990 .
- محمد السالتي: خطاب البلاغة، الانساق المتصارعة وجدل التأويل، بحث في مسارات تلقي الخطاب البلاغي الجاحظي في النقد الحديث، مركز الكتاب الأكاديمي، ط 2019.
- صلاح فضل: مناهج النقد المعاصر، الطبعة الأولى سنة 2002 ميريت للنشر والتوزيع والمعلومات.
- محمد أقضاض: مقارنة الخطاب النقدي المغربي – التأسيس- المكتبة الأدبية شركة النشر والتوزيع المدارس الدار البيضاء.
- محمد برادة: محمد مندور وتنظير النقد العربي، دار الآداب بيروت سنة 1979

- محمد بنيس: ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب. الطبعة الثانية سنة 1985، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت المركز الثقافي العربي الدار البيضاء.

- محمد عزام: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحديثة. منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق 2003.

- ميجان الرويلي، سعد البازغي: دليل الناقد الأدبي المركز الثقافي العربي ط 3 سنة 2002.

المجلات:

- محمد رندي: مجلة دراسات معاصرة المجلد الثاني العدد الثاني يوليو سنة 2018.

رؤية العالم في رواية الخيال العلمي: (دراسة مقارنة بين رواية آلة الزمن لويلز وقاهر الزمن لشريف)

The Worldview in the science fiction novel

(A comparative study between The Time Machine by Wells and qaher Al-Zaman by Sharif)

نغم حامد .ماجستير في قسم اللغة العربية، كلية اللغات، جامعة أصفهان، إيران

Nagham Hamed, Master's Student, Department of Arabic Language, Faculty of Languages, University of Isfahan

د. حسين ميرزائي نيا . أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية، كلية اللغات، جامعة أصفهان، إيران

Dr Husain Merzai Nia, Department of Arabic Language, Faculty of Languages, University of Isfahan.

د. أحمد رضا صاعدي أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية، كلية اللغات، جامعة أصفهان، إيران

Dr. Ahmad Riza Saedi, Department of Arabic Language, Faculty of Languages, University of Isfahan.

Abstract:

In their novels, writers submit different visions. A writer maybe committed to submitting a specific vision that dominated his work, or others participated him in submitting it, making it worldview. This worldview appear clearly in the science fiction novel because contemplative merit, but they differ between the Arab and Western novels, which requires detection and statement of its features. So, this study tended to search for the worldview that is in the science fiction novel in two cultures, by comparing two novels, "The Time Conqueror" by Nihad Sharif, and "The Time Machine" by Wells, then relied on Genetic structuralism by Goldman, that stands for deep structure which surface structure refers to it, and what it contains of the awareness of characters. The study ended with a scientific rational worldview, often tragic in Wells' novel, which was characterized by expressing the culture of the environment and its problems, which was most notably detection the defects of the Bourgeois stage, while Sharif's worldview put humanity above the science, and characterized by expressing of the environment through the depiction of struggle of science and religion that still lives in the Arab mentality.

Keywords: Worldview, Awareness, Science fiction, Time conqueror, Time machine, Comparative,

الملخص:

يقدم الأدباء في رواياتهم رؤاهم المختلفة، وقد يلتزم أديب ما بتقديم رؤية معينة فتطغى على أعماله، أو يشاركه آخرون في عرضها مما يجعلها رؤية علمية. وتبرز هذه الرؤى بروزاً واضحاً في رواية الخيال العلمي بسبب طابعها التأملي، غير أنها تختلف بين الروائين العربية والغربية، مما يدعو إلى الكشف عنها وبيان ميزاتها. من هنا اتجهت هذه الدراسة إلى البحث عن الرؤى العالمية المقدمة في رواية الخيال العلمي في ثقافتين مختلفتين، من خلال مقارنة عملي كاتبين هما "قاهر الزمن" لنهاد شريف، و"آلة الزمن" لويلز، معتمدة في ذلك على البنيوية التكوينية لغولدمان، التي تقف على البنى الاجتماعية العميقة التي تشير إليها الجمل النصية وما تحمله من وعي الشخص. وانتهت الدراسة إلى رؤية علمية عقلانية مأساوية غالباً لدى ويلز، امتازت بالتعبير عن ثقافة البيئة ومشكلاتها، أبرزها كشف عيوب المرحلة البرجوازية، في الوقت الذي أعلنت فيه رؤية شريف من الإنسانية على حساب العلم، معبرة عن البيئة من خلال تصوير الصراع الذي مازالت تعيشه العقلية العربية بين العلم والدين.

الكلمات المفتاحية: رؤية العالم، الوعي، الخيال العلمي، قاهر الزمن، آلة الزمن، مقارنة.

المقدمة:

الرّواية كما تردد بين كثيرين تمثيلاً للواقع، ولكنها لا تصوّر الظاهر الموجود فحسب كما يرى غولدمان، وإنما وعي الأفراد وما يخزنونه في أذهانهم أيضاً، ذلك أن «العلاقة لا تتم بين محتوى الأعمال الأدبية ومحتوى الحياة الواقعية، بل بين البنية الذهنية لمجموعة اجتماعية معينة والبنية الكلية الدالة للعمل الفني أو الأدبي المبدع»¹ وعليه فإن العمل الروائي يصبح بنية جماعية تعبّر عن الواقع وما فيه من وعي الفئات الاجتماعية مما يظهر في الشخصيات وسلوكها وأقوالها، وليس عملاً فردياً مرتبطاً بذات الكاتب فقط، ولكن الكاتب بموهبته ونضجه وحساسيته العالية يستطيع أن «يعيش رؤية الكون في منتهى عواقبها في حين تكون في طور النشوء في الوعي الاجتماعي»² أي يدرك تلك التطلعات قبل ظهورها الحقيقي وينقلها إلى الآخرين في قالب تخيلي في هو الرواية. وليست رواية الخيال العلمي التي تجعل العلم أساس حكيمة ومدار تخيلاتها إلا نوعاً من تلك الروايات، غير أنها تمتاز بمعالجتها «أحداثاً لا تحدث في أيامنا هذه إلا أن الخلفية فوق الطبيعية مشتقة من خلفيتنا الواقعية بوساطة إيجاد تناسب بمستوى التغيرات العلمية والتكنولوجية المتوقع حدوثها»³

فهي تمثل رؤية للمستقبل البشري ومظاهر الحياة الكونية ولا تعكس الواقع الراهن. وقد يعبر كاتب ما عن رؤية معينة في كل أعماله، أو يلتقي مجموعة من الكتاب في الرؤية فتصبح رؤية عالمية⁴، وعندئذ تستحق التحليل ثم التصدي للنقد الاجتماعي بعدها، كونها صدرت عن وعي جماعي. غير أن الدارس لم يسمع عن رؤية علمية واحدة! وذلك لأن الظروف والوقائع التي يعيشها الأفراد مختلفة من مكان إلى آخر وتؤدي إلى التنوع، فالرؤية التي يقدمها الكتاب العرب مثلاً قد تختلف عن الرؤية التي يقدمها الكتاب الإنجليز، وهذا الاختلاف مثير للاهتمام أكثر إذا ما لاحظنا اختلاف روايات الخيال العلمي بين الثقافتين، كون طبيعتها

1 غولدمان، لوسيان (1966م)، العلوم الإنسانية والفلسفة، ترجمة: د. يوسف الأنطاكي، مراجعة محمد برادة، مصر، المجلس الأعلى للثقافة، ص 10

2 ولعة، صالح (2001م)، البنيوية التكوينية ولوسيان غولدمان، مجلة التواصل، العدد: 8، ص 241

3 عساقلة، عصام (2006م)، بنية الشخصيات في روايات الخيال العلمي، أطروحة دكتورا، جامعة حيفا: ص 80

4 غولدمان، لوسيان (2010م)، الإله الخفي، ترجمة: زبيدة القاضي، ط 1، الهيئة العامة السورية للكتاب، ص 46.

القائمة على «الاغتراب العلمي»¹ تقتضي مفارقة الكاتب للواقع والتعبير عن رؤى مشتقة من بنية ذهن الجماعة التي تشكلت في ظروف معيشية أصبح العلم والتكنولوجيا الحديثة المتحكمان بها. ومن هنا اختار البحث روايتي "قاهر الزمن" لتهاد شريف و"آلة الزمن" لويلز للكشف عن نموذج من الرؤى في روايات الخيال العلمي، التي تبدو للدارس عالمية بعد تتبعها في أكثر من عمل، ثم المقارنة بينهما بوصفهما تجربتين متميزتين ورؤيتين تمثلهما كثير ممن جاء بعدهما، إذ إن شريف «يظهر إمكانات متميزة في هذا الفن العجيب الذي رصد من خلاله عالم المستقبل الحافل بالمفاجآت العلمية، ليثبت أولى ركائز هذا النوع النادر من الكتابة في وطننا العربي، بعيداً عن الغيبيات والمفاهيم الرجعية»²، فهو يحاول بناء رؤية متوازنة منسجمة مع الطبيعة العلمية والمعرفية ويتعد قليلاً عن العقلية الرجعية التي كثيراً ما تسيطر في المجتمعات النامية. وكذلك فإن ويلز من الكتاب المبدعين الذين أصلوا لهذا النوع الأدبي، و«أحدث إغراقه في تأمل (المدينة الفاضلة، والمدينة الفاسدة) والتنامي التكنولوجي المتسارع في المجتمع الحديث أثراً مصيرياً في تشكيل العقلية الغربية الحديثة...»³

وللكشف عن الرؤى وميزاتها وأوجه اختلافها تعتمد هذه المقالة على البنيوية التكوينية للوسيان غولدمان، التي وضعها لتقصي الرؤية العالمية، من خلال الوقوف على البنى النصية ومستويات الوعي التي يمكن كشفها في الشخصيات، ثم ممارسته النقد الاجتماعي من خلالها، وتكتفي المقالة ببيان نوع من الرؤى العالمية في روايات الخيال العملي وميزات كلٍ منها، وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1- كيف أدت الثقافات المختلفة إلى تشكيل رؤى مختلفة في فهم الكون والحياة؟

2- ما ميزات رؤية العالم لدى ويلز وتهاد شريف كما تجلت في الأعمال الروائية؟

الدراسات السابقة:

إن بحث رؤية العالم مسألة مهمة، لأنها تكشف عن التوجهات الفكرية لأفراد المجتمع وعن مستويات وعيهم، والجدير بالذكر أن هذه الدراسة قد سبقها عدد من الدراسات أبرزها: كتاب جان غانتينيو "أدب الخيال العلمي" الصادر عن دار طلاس في دمشق، عام 1990م، وفيها إشارة إلى أعمال عدة لويلز تتفق في تقديمها رؤية مأساوية للعالم لتثير مشاعرنا ضد قبح العالم. وكذلك كتاب لوسيان غولدمان "الإله الخفي 1959م"، ترجمة: زبيدة القاضي، والصادر عن الهيئة العامة السورية للكتاب (2010م)، وفيه بيان مفهوم الرؤية العالمية وبعض أنواعها وتحليل بعض المقولات الدالة في الأعمال الأدبية. وكتاب كيث بوكر وأن ماري توماس "المرجع في روايات الخيال العلمي"، ترجمة: عاطف يوسف محمود (2010م)، والصادر عن المركز القومي للترجمة في القاهرة، وفيه إشارة للأبعاد التأملية والخلفيات السياسية التي انضوت عليها أعمال ويلز، وتحليل لرواية "آلة الزمن" يبين فيه الكاتب الرؤية المأساوية لويلز والقائمة على تصوير افتتان الفيكنتوريين بالعلم وبنظرية التطور الاجتماعي وما ستؤدي إليه سياساتهم من دمار في العالم. أما رؤية العالم لدى تهاد شريف فلم نلاحظ وجود دراسة تتناول هذا الجانب في أعماله، أو أي دراسة تقارن بين رؤى العالم في بيئتين، بما يسمح بمعرفة أسباب تفاوت النوع الأدبي هنا وهناك، ومن هنا تأتي هذه الدراسة.

1 Suvin, Darko (1979), *Metamorphoses Of Science Fiction- in the poetics and history of a literary genre*, 1st ed, New Haven and London, Yale University Press, p:4

2 عمران، طالب (1989م)، في العلم والخيال العلمي، ط1، سورية، وزارة الثقافة، ص 124.

3 بوكر، كيث، وتوماس. أن ماري (2010م)، المرجع في روايات الخيال العلمي، ترجمة: عاطف يوسف محمود، ط1، مصر، المركز القومي للترجمة: ص316

منهج البنيوية التكوينية:

يعتمد غولدمان في دراسته على البنية النصية والمقولات البارزة فيما للدلالة على البنى الاجتماعية والثقافية المختلفة الموجودة في الواقع الذي يصوره العمل الأدبي. فالبنية النصية بنية دالة ليس على ذات الفرد الذي أبدعها وحسب، بل على الجماعة الاجتماعية ككل؛ «إذ لا يوجد فعل إنساني يقوم به فرد منعزل، فذات الفعل الإنساني مجموعة هي "نحن"....¹ أي إن مجموعة كاملة تقوم بالفعل عند مواجهتها مشكلات محددة، «غير أن الكاتب هو لسان حالها والمعبر عنها. وعندما التعرف إلى البنى الاجتماعية والثقافية والاقتصادية من خلال المقولات الواردة في العمل الأدبي، يمكن الانتقال إلى تفسيرها، وهذا ما يصل إليه الدارس عند «إدراج هذه البنية في بنية أوسع منها لتفسير الدلالات أو المقولات الدلالية التي حصلنا عليها سابقاً»² وهذه البنية الأوسع هي المجتمع الذي عبر عنه النص وانطلق منه، ومنه تعرف مستويات الوعي المختلفة الموجودة فيه.

ولأن الوعي وفق مفهوم غولدمان «مظهر معين لكل سلوك بشري ويتبع بطبيعته كل عمل»³ فإن الوقوف على مستويات الوعي المختلفة والمتماثلة في مقولات الشخصيات الروائية وسلوكها مسألة مهمة للوصول إلى رؤية العالم، إذ بإمكان الدارس أن يكشف عن الوعي والرؤية من خلال الظروف والتحديات التي واجهها الأفراد والأسلوب الذي تصدوا به لها، من دون إغفال الحياة الاقتصادية لأنها ذات تأثير عميق في تفكير الناس وأحاسيسهم، «فوجود عدة فئات اجتماعية متفاوتة في المواقع والإنتاج سينعكس على وعيها وسيؤثر في الثقافة والأيدولوجيا السائدة في المجتمع»⁴

ومن هنا، ومن خلال دراساته للرواية حدد غولدمان مستويين رئيسيين من مستويات الوعي وهما الوعي القائم والوعي الممكن؛ يكون الأول متأقلماً مع حاضره بمختلف أبعاده وظروفه، وينطلق في فهمه من المعتقدات الراسخة في ذهن الجماعة الاجتماعية ولا يتجاوزها⁵، بينما يتجاوز الوعي الثاني «في تطلعه وتعبيره عن مكنونه ذلك المستوى السكوني للوعي القائم الذي أتاح وجوده، ليشكل إدراكاً أكثر تجريداً وشمولاً للتجربة الإنسانية، وتصوراً أمثل لمستقبلها يمنح بعداً آخر لمعالجة الأزمة»⁶

وهكذا، فإن التعامل مع البنية النصية بوصفها بنية دالة على البنى الاجتماعية وفهمها وتفسيرها في ضوءها، وتعرف مستويات الوعي والتطلعات الكامنة فيها والمعبر عنها بالنص في مقولات متعددة هو السبيل الذي يقود إلى كشف ميزات وملامح رؤية العالم المتمثلة لدى كاتب ما.

رؤية العالم لدى غولدمان:

يعود هذا المفهوم إلى من هم قبل غولدمان، فقد ذكره ديلكي بوصفه «مفهوماً إجرائياً ومكوناً فعالاً لما يعانیه الفرد ويعيشه، وعلى هذا فهو من اختصاص علم النفس، فإن كل فرد يرد على ما يتولد من موقفه في المجتمع من مشكلات بوساكة نموذج يبينه

1 غولدمان، لوسيان، (2010م)، الإله الخفي، ص:44.

2 شحيد، جمال (1982م)، في البنيوية التركيبية- دراسة في منهج لوسيان غولدمان، د.ط، سوريا: دار ابن رشد:ص84

3 بحري، محمد الأمين(2015م)، البنيوية التكوينية من الأصول الفلسفية إلى الفصول المنهجية، ط1، لبنان، منشورات ضفاف: ص157

4 غولدمان، لوسيان (1966م)، العلوم الإنسانية والفلسفة، ص: 111-112

5 بحري، المرجع السابق: 160

6 بحري، المرجع نفسه: 161.

بشكل تدريجي.¹... في حين ذهب ماكس فيبر إلى أنه «نموذج نواجهه بالواقع كي نقيس مدى ابتعاده عنه، ونقيمه انطلاقاً من بعض العناصر التي نستقيها من الواقع، والتي ننتقيها بدلالة السؤال الذي يطرحه الباحث»². وفي الحقيقة، فإن هذا المفهوم بدا غامضاً من منظور غولدمان، «فهو ليس من أصل جدلي، وقد استعمله ديكي ومدرسته بكثرة ولكن بشكل غامض وفج... وإن استعمله بالدقة اللازمة ليصبح أداة عمل يرجع بالدرجة الأولى إلى لوكاتش»³. وبهذا يعلن غولدمان اتفاهه مع لوكاتش إلى حد بعيد، ومنه بنى تعريفه له على أنه: «مجموعة كاملة من الأفكار والتطلعات والمشاعر التي تربط أعضاء مجموعة اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية متشابهة، عن غيرهم من المجموعات»⁴ وهذه الأفكار والمشاعر تظهر مع تعرض الأفراد لظروف اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية متشابهة، وقد تستغرق وقتاً لتتبلور «فلا تظهر كلها دفعة واحدة، ولا تنشأ من حدس فرد منعزل بغض النظر عن مدى حيويته، فإن هناك حاجة لتحولات بطيئة وتدرجية في العقلية القديمة لتأسيس الجديد والتغلب على السابق»⁵. غير أن بعض الأفراد الاستثنائيين قد يستطيعون من خلال حدسهم وما يمتازون به من بصيرة إدراك كافة أطراف هذه الرؤية التي تفرقت بين أفراد المجتمع، «وهؤلاء هم الكتاب والفلاسفة الذين يقدمون عن طريق المستوى التخيلي أو الفلسفي التعبير عن رؤية شاملة للإنسان المعاصر، لمزاياه وأخطائه، من خلال مثل أعلى للإنسانية القادمة، وعما يجب أن تكون عليه العلاقات بين الإنسان وأقرانه، وبينه وبين العالم»⁶. فتأتي أعمالهم متفوقة أدبياً بسبب التجانس القوي بين الرؤية المتمثلة في العمل والرؤية الموجودة في وعي الأفراد. وتزداد أهمية الرؤية حين «نتجاوز أعمال كاتب واحد، وننتقل لدراستها كجزء من الكل»⁷. بمعنى أن رؤية العالم تظهر لدى الكاتب في جميع أعماله تقريباً، ولدى كتاب آخرين أيضاً. ومن أشهر الرؤى بحسب غولدمان: الرؤية التراجمية، العقلانية، التجريبية⁸.

البنية الاجتماعية كما تكشف عنها البنية النصية في رواية "آلة الزمن":

بدأت الرحلة في أرض جميلة هادئة لم ير المسافر على وجهها إلا جنساً بشرياً واحداً يعيش في ألفة ومحبة، مما جعل الراوي يظن أنها الشيوعية التي كانت تشق طريقها لمناهضة التوجهات الرأسمالية والبرجوازية في الواقع الذي انطلق منه المسافر وعاش فيه ويلز⁹، وتعمل على إلغاء الفوارق بين الطبقات الاجتماعية وتحويل العالم إلى قرية جميلة. ولكن ذلك لم يدُم طويلاً فلا يلبث المسافر أن يدرك خلال رحلته انقسام الجنس البشري إلى نوعين اثنين هما (الألوي والمورلوك). الألوي الشعب العلوي فوق الأرض، الذين تشبه حياتهم حياة البشر، والمورلوك الشعب الساكن تحت الأرض، الذي تغير كثيراً إلى درجة منعت المسافر من التعايش

1 هيندلس، مارتن، مفهوم النظرة إلى العالم وقيمتها في نظرية الأدب، ترجمة: عبد السلام بن عبد العالي، مجلة الآفاق، الرباط، ع 10، 1982، ص 62-63.

2 المرجع نفسه، 63.

3 غولدمان، لوسيان، الإله الخفي، ص 42.

4 Stableford. Brian M(1978), THE SOCIOLOGY OF SCIENCE FICTION, Submitted for the degree of D. Phil. To the University of York, Department of Sociology, p: 15

5 Goldman. Lucian, (1977), Cultural creation in Modern Society, translate by: Grable. Bart, 1st ed, by Basil Blackwell & Mott Ltd. Britain, p: 112-113

6 غولدمان، لوسيان (2010م)، الإله الخفي: ص 46.

7 Stableford, 1978: 14

8 غولدمان، لوسيان، المرجع السابق: 50.

9 Will Tattersdill(2013), Periodicity, Time Travel, and the Emergence of Science Fiction: H. G. Wells's Temporal Adventures in the Pages of the New Review, Johns Hopkins University Press, Volume 46, Number 4, p:526

معهم. وبهذه الصورة كان ويلز يمثل الفوارق الطبقيّة التي كانت تعاني منها إنجلترا في عصره، وذلك نتيجة الفصل الحاد بين السلطة الحاكمة والطبقة العاملة على حد تفسيره. يقول المسافر:

« It seemed clear as daylight to me that the gradual widening of the present merely temporary and social difference between the Capitalist and the Labourer, was the key to the whole position... There is a tendency to utilize underground space for the less ornamental purposes of civilization; there is the Metropolitan Railway in London, for instance, there are new electric railways, there are subways, there are underground workrooms and restaurants, and they increase and multiply.»¹

بدا لي واضحاً وضوح الشمس أن المفتاح الذي يفسر الموقف بكامله يكمن في الاتساع المتدرج الموجود اليوم، والتفاوت الاجتماعي بين الرأسماليين والعمال... هناك اتجاه نحو الاستفادة من المساحات تحت الأرض للأغراض الحضارية الأقل زخرفة وجمالاً. فهناك على سبيل المثال مترو لندن، وهناك سكك حديدية كهربائية، وهناك قطارات الأنفاق، وأماكن للعمل، ومطاعم، وهي تزايد وتتضاعف!

إن إبعاد إنجلترا المناطق الصناعية عن المدينة وتحويل ورش العمل إلى جوف الأرض سيتسبب من الناحية الاجتماعية بعزل الطبقات أكثر، وسيؤدي بدوره إلى تأثيرات بيولوجية، كاختلاف الأشكال والسلوك والطباع بطريقة منسجمة مع الحياة التي عاشها كل جنس على مر الزمن. فالمظهر الطفولي والنعومة واللفظ وضعف البنية الجسدية ومعدل الذكاء الذي اتصف به شعب الألوي، إضافة إلى تشابه الذكور والإناث، كان نتيجة طبيعية للرفاهية التي تمتعت بها الطبقة العليا، في حين أن الأشكال القبيحة ولون البشرة الأقرب للبياض والعيون المضيئة والخفة في الحركة والقدرة على التسلق كانت نتيجة تكيف الطبقة الدنيا في إنجلترا مع بيئتها الجديدة تحت الأرض، وذلك بعدما أمضوا زمناً طويلاً خدماً مقابل أجور معيشتهم. وبذلك عبر المسافر عن نوع من العلاقة الوثيقة بين الترتيب الاجتماعي والتطور البيولوجي، موافقاً إلى حدٍ ما نظرية التطور الداروينية التي تزعم أنه «من خلال طفرات جينية صغيرة تتكيف الحياة مع البيئة المحيطة وتتقدم باستمرار وتتطور إلى أنواع جديدة، حيث تتغير الأشكال القديمة إلى أخرى جديدة لتلائم البيئة المحيطة.»² فالتغيرات في العالم محكومة بسلوك الإنسان نفسه وباختياراته التي سيكون لها تأثير بعيد المدى في الأشكال والعلاقات والقيم. وكما يبدو في الرواية فإن كلا الطبقتين خضعت للمنى التطوري، غير أنه كان تطوراً ارتدادياً كالذي أثبتته بعض العلماء الفيكتوريين مثل لانكستر من خلال تتبعه تطور بعض الرخويات، ومايكل برش لي³، إذ إنه يتجه نحو انحطاط الجنس البشري بمختلف أنواعه. يقول المسافر:

«The Upper-world people might once have been the favored aristocracy, and the Morlocks their mechanical servants: but that had long since passed away... But, clearly, the old order was already in part reversed The Nemesis of the delicate ones was creeping on apace... And suddenly there came into my head the memory of the meat I had seen in the Under-world.»⁴

1Wells, 2003, p :58

2 Hanstorm. Sissel(2013), The Fear of the Fall: Degeneration and Social Inequality in the Frame Narrative of H. G. Wells's The Time Machine, BA- essay Literature, Stockholm University, p: 4

3 المرجع نفسه: 5

4 Wells, 2003, p :71

ربما كان سكان العالم العلوي هم النخبة الأرستقراطية، والمورلوك خدامهم الصناعيين، ولكن هذا مضى منذ زمن بعيد... ولكن من الواضح أن النظام القديم انقلب جزئياً، وأخذ عدو هؤلاء القوم الرقيقين يتقدم بسرعة... وفجأة تذكرت اللحم الذي رأيته في العالم السفلي.

إن المسافر يفسر الموقف بالنظر إلى الواقع الذي يعيش فيه، إذ شكل الخلفية المسببة لتبدل مواقع القوة. وبذلك حاول ويلز نقد مجتمعه وتبصير الأفراد بالأبعاد الخطيرة المترتبة على سلوكهم الراهن. فماذا لو حدث العكس وتراجع الجنس البشري كما حدث مع المسافر، وتحول سكان العالم السفلي إلى قوة مرعبة محبوسة تحت الأرض، تملك بيدها القوة الاقتصادية وتتحكم بها، وتحولت الطبقة الأرستقراطية التي كانت تتقن العمل يوماً ما إلى مجرد مستهلك جاهل، تراجع في الذكاء بسبب الراحة المفرطة؟ بالتأكيد سينتهي ذلك إلى تدهور بيولوجي، وهذا ما لن يدرك الفيكتوريين خطره إلا بعد فوات الأوان، فقد كانوا إمبراطورية عظيمة استطاعت توسيع سلطانها واستعمار مناطق كثيرة، لكنها بالتأكيد لم تفكر يوماً بالاستعمار المعكوس، أي أن تتحول هي إلى دولة مستعمرة من قوات أخرى¹. إن مجرد التفكير في الأمر يبعث الخوف، الخوف الذي غمر قلب المسافر منذ اللحظات الأولى في رحلته:

«What if in this interval the race had lost its manliness and had developed into something inhuman, unsympathetic, and overwhelmingly powerful?»²

ماذا لو كان العرق البشري في هذا البعد الزمني قد فقد رجولته، وتطور إلى نوع وحشي وعديم المشاعر، وقوي جداً؟

وقد استمر هذا الخوف بالظهور بين الحين والآخر على امتداد السرد، ولكن في كل مرة كان المسافر يتخطأه. فحطمه أول مرة لما قرر السفر عبر الزمن، وتجاوزه مرة ثانية عند هبوطه لرغبته في اكتشاف العالم الجديد، ثم عاوده بقوة لما قابل المورلوك وتغلب عليهم:

«The old instinctive dread of wild beasts came upon me. I clenched my hands and steadfastly looked into the glaring eyeballs. I was afraid to turn. Then the thought of the absolute security in which humanity appeared to be living came to my mind. And then I remembered that strange terror of the dark. Overcoming my fear to some extent, I advanced a step and spoke.»³

لقد عاودتني غريزة الخوف من الحيوانات البرية. أمسكت بإحكام وحدقت النظر في عيونها المتوهجة. خفت أن أستدير، ومن ثم خطرت لي فكرة الأمان المطلق الذي يبدو أن البشرية تعيش فيه، وتذكرت الرعب الغريب من الظلام. وبعد أن تغلبت على خوفي خطوت خطوة وتكلمت...

وهكذا ففي كل مرة كان يجابه مصدر خوفه ويتغلب عليه، لينكشف له جزء من حقيقة ذلك العالم، وهذا ما كان يريد المسافر من الألوي عندما جذبهم من أيديهم لكي يقربوا من تمثال أبي الهول. لقد أراد منهم التغلب على خوفهم لكنهم رفضوا ذلك، كما ترفض الطبقات العليا في فيكتوريا، بسبب الخوف من انقلاب القوة (الاستعمار المعكوس)، أو من ألا يكون الارتقاء بالصورة التي يخططون لها، ولكن هذا الخوف سيؤدي إلى التصرف بطريقة تنتهي بهم إلى الوقوع في شرك ما يخافون منه.

1 Hanstorm, 2013: 7

2 Wells, 2003: 25

3 المصدر نفسه: 54-55

الأمر نفسه بالنسبة إلى الطبقات الدنيا، فقد كان المورلوك يخشون النور أو الخروج من أماكنهم، لذلك لا يقبلون بأي شخص من العالم الآخر بينهم، مما ولد مشاعر العداء بينهم وبين المسافر ودفعه إلى التوجه نحو قصر اليورسلين الأخضر:

«Clearly we stood among the ruins of some latter-day South Kensington!»¹

بدا واضحاً أننا وقفنا بين أنقاض في الآونة الأخيرة، جنوب كينغستون!

إن المكان الذي يشير إليه المسافر هو موقع متحف التاريخ الطبيعي في لندن، «التاريخ الطبيعي الذي استحوذ على الفكر الفيكتوري لمئات الأعوام»² وقد أعرب عن إعجابه واهتمامه به أكثر من أي شيء آخر. ولا غرابة في ذلك، لأن ويلز والمسافر كليهما مهتم بمتابعة التطور. ولكن الذي بدا في القصر أنه مهجور تماماً وأن المورلوك قد استطاعوا دخوله والعبث فيه مما يؤكد انقلاب الصور. وعلى الرغم من ذلك اختار المسافر الصولجان من قصر الفيكتوريين لمحاربة المورلوك، إيماناً منه بتفوق وقوة هذه الإمبراطورية، ما يعني أنه لم يحاربها ولكنه وقف في وجه بعض التصرفات والمفاهيم الخاطئة التي تصدر عنها، سواء في البناء الاجتماعي أم في مفهومها عن التطور الذي ستكون مسؤولة عن توجيهه من خلال سياستها الخاصة، كرفضه أسلوب معاملة الطبقات الدنيا:

«The Time Traveller hated to have servants waiting at dinner.»³

كان المسافر يكره بقاء الخدم منتظرين عند العشاء.

الأمر الآخر الذي يمكن الوقوف عنده هو المعلومات العلمية التي بدأ بها ويلز حكايته، والتي تناولت الحديث عن الزمن بوصفه بعداً رابعاً يمكن الحركة عبره، وبفضله تمكّن من اختراع آلة الزمن التي نقلته إلى المستقبل. وكما أشار بعض الدارسين فإن المعرفة في عهد ويلز كانت أكثر تخصصاً ومهنية، بينما أراد هو تعميمها⁴، لذا شرح مفهوم الزمن في المقدمة بأسلوب تبسيطي يسهم بنشر المعرفة، ويرفع مستوى الوعي لدى جمهور القراء جميعاً.

مستويات الوعي في رواية "آلة الزمن"

إن استظهار مستويات الوعي يتم عن طريق مراقبة الشخصيات، وفي رواية ويلز نحن أمام مجموعة من الضيوف في منزل المسافر عبر الزمن، الذين بدا وعيمهم وعياً سلبياً رافضاً للتغيير، ذلك أنهم أنكروا حكاية المسافر واكتفوا بوصفه بالقاص الماهر، حتى عالم النفس الذي بدا مؤمناً بالتطور وأسهم في تقديم التوضيحات لذلك، أنكر تماماً ما حدث بعد سماع القصة ورفض الاعتراف به! وربما يرجع ذلك إلى خوفه من صور الانحطاط التي وصفها المسافر، ورفضه إجراء أي تغيير في الواقع. وكذلك الطبيب:

«If time is really only a fourth dimension of Space, why is it, and why has it always been, regarded as something different?» (المصدر نفسه: 4)

1 المصدر نفسه: 79

2 Rouyan. Anahita,(2017), H. G. Wells's The Time Machine and Late Victorian (Mis)Representations of Charles Darwin's Theory of Evolution,Chapter of a book Biological Discourses The Language of Science and Literature Around 1900, by Robert Craig& Ina Linge, New York, Peter Lang, 1st ed, p: 72

3 Wells, 2003: 17

4 Rouyan,2017:66

إذا كان الزمن بعداً رابعاً في الفضاء، لماذا دائماً كان يعد شيئاً مختلفاً؟

فهو غير مقتنع أن الزمن بُعدٌ حقيقي يمكن الحركة فيه كبقية الأبعاد، ولذلك أكد أكثر من مرة أن ما يقدمه المسافر لهم هو مجرد خدع سحرية:

«-The Psychologist looked at us. 'I wonder what he's got?

-Some sleight-of-hand trick or other,' said the Medical Man,»¹)

نظر إلينا عالم النفس وقال: تُرى ماذا لديه؟

أجاب الطبيب: بعض خدع خفة اليد أو شيء من هذا القبيل.

. لذلك كان وعيه وعياً فعلياً سلبياً يتعامل مع الأشياء وفق السائد والموروث في مجتمعه ويرفض التفكير بما يخالفه أو حتى احتمال حدوثه... ومن هنا يقتصر الوعي الممكن على المسافر نفسه الذي تتقاطع شخصيته مع شخصية ويلز. فقد بدا واضحاً من خلال مناقشته مفهوم الزمن، ومن خلال قدرته على تصوّر الترتيب الاجتماعي في ضوء التطور البيولوجي إلمامه بعلوم عصره. ومع ذكره بعض الملامح الإيجابية للتطور التي تتمثل بتنوع الأنواع الغذائية والقدرة على تحسين الإنتاج، فقد ركّز على الآثار السلبية وأشار إلى التدهور التدريجي في الوعي البشري وفي حياة الكوكب. كما استطاع في تعقيباته التخمينية والتفسيرية للمشاهدات التي رآها، ربط المقدمات بالنتائج المتحققة، ليقدّم لأبناء عصره نوعاً من التحذير المبطن من السياسات المتبعة، وينبه إلى المغالطات التي تجري، ولاسيما التقسيم الطبقي وسوء الفصل بين أفراد المجتمع. وهكذا فإن هذه الرؤية ظهرت لدى ويلز من وعيه الاجتماعي وإحساسه بالفروق الكريمة التي تحاول البرجوازية والرأسمالية تعزيزها في المجتمع.

رؤية العالم لدى ويلز

من خلال الوقفة السابقة على البنى العميقة وطريقة عرضها وتحديد مستويات الوعي، يمكن أن نعد رؤية ويلز رؤية علمية عقلانية فيها ملامح تراجيديا الرفض، فهي تطرح التطور المتوقع الحدوث في الفضاء الكوني والخلق على حد سواء، وتعمل على تحطيم الصور المشرفة التي توقعها الشعوب بعد «سيادة العقلانية البرجوازية التي كانت تؤكد مفاهيم الحرية والعدالة كقيم على الصعيد الاجتماعي، والفيزياء الميكانيكية على الصعيد الفكري»².

إذ يُظهر لهم ويلز نتائج هذه العقلانية بالاستعانة بنظرية دارون لتطور الأنواع وقوانين الزمن، ويكشف عن مجموعة القواعد والقيم الموجودة انطلاقاً من سلوك الأفراد أنفسهم، حيث ستقلب العقلانية إلى لا عقلانية وفوضى سينشأ عنها مجموعة من الأفراد المنعزلين المتشابهين، وستفتقد معها كثير من القيم الإنسانية كما بدا لدى الألوئي والمورلوك.

وهكذا فإن التغيير عميق جداً وسيظهر بصورة مشوهة، إذ ليس هناك أخلاق حقيقية، وليس هناك ارتقاء، بل على العكس انحطاط كبير. فالعقلانية البرجوازية دمرت الطبقتين، وكانت تأخذ العلم بالصورة التي توافق طموحاتها، حتى لم يعد هناك ما يدل الإنسان على ما يجب القيام به، وأصبح الخير والشر نسبين، فما يراه الطرف الأول خيراً هو شر للطرف الآخر. كما تحطمت فكرة تنظيم الأعمال، ففئة تعمل وفئة تستهلك، وبذلك بدأ يختل تنظيم الكون الدقيق، لينتهي بعد ملايين السنوات باختلال أكبر وبفناء الحياة البشرية كما بدا في المشاهدات الأخيرة للمسافر عبر الزمن.

1 المصدر نفسه: 7

2 غولدمان، لوسيان (2010م)، الإله الخفي: 60.

لقد عبر ويلز عن أزمة العلاقات الاجتماعية والكونية معاً، وحاول وضع القراء أمام صور سلبية لعالمه، لكي يضعهم في علاقة جدلية مع محيطهم ويشجعهم على تغييره، مؤكداً ضرورة تحقيق التوافق بين العقل والمادة حتى يستطيعوا الاهتداء إلى ما يجب القيام به. وهكذا استطاعت هذه الرؤية العقلانية ببعدها التراجيدي أن تميز ويلز في معظم أعماله سواء "حرب العوالم"، أم "جزيرة الدكتور مورو" التي ينتهي إليها بطل الرواية بعد غرق سفينته فيلتي في عالم مجنون يخلق حيوانات شبيهة بالإنسان، يقدم ويلز من خلالها موضوعات فلسفية ويعكس الألم والقسوة، أم قصة "صانع الماس" الذي يهرب بسبب بعض المشكلات التي يواجهها فينتهي بالضيق والحزن، وقد شارك ويلز في بعض جوانب رؤيته كتاب آخرون في القرنين السابع والثامن عشر في أوروبا حسبما يشير غولدمان: «معرفة عالم تاريخي محدد، عالم يوافق هذا الشكل الخاص من الوعي التراجيدي تم التعبير عنه في فرنسا وألمانيا في القرنين السابع والثامن عشر والذي ندعوه تراجيديا الرفض...»¹ وإن كانت قد تميزت عن غيرها من الرؤى بالبعد المستقبلي ... وهذا ما يجعلها رؤية عالمية.

البنية الاجتماعية كما تكشف عنها البنية النصية في رواية "قاهر الزمن"

عندما قدّم الدكتور حليم صبرون اختراعه (آلة التجميد)، والذي أسماه (حليم صبرون 1، 2، و3) بيّن أنه بناه بالاستفادة من منجزات العرب والغرب معاً، فالقناع الذي يوضع على وجه الكائن وهو داخله، يشبه أقنعة الفراغة القدامى:

«- يكاد المرء يظنّه جثماناً محنطاً لواحد من الفراغة العظام أمثال خوفو وإخناتون ورمسيس الثاني.. أليس كذلك؟

قلت مؤمناً: ولا سيما القناع الذهبي الذي يحمل بالفعل ملامح فرعونية أصيلة.»²

لم يكن للعرب أي إنجاز علمي يُذكر في العصر الحديث، ولم يكونوا على تواصل ومتابعة مع المحافل العلمية، ولكنهم كانوا معجبين بتلك الإنجازات ويتلقفون منها كل شيء. وعلى ما يبدو فإن الرواية تنتقد ذلك، ولأسيما حين يعيد الراوي إلى الذاكرة منجزات القدامى، ويؤكد أن هناك سابقات حضارية في تاريخ الأجداد يمكن الاستفادة منها، ولكننا نسينا مكانتنا بين الشعوب ودورنا العلمي في التقدم، وأعرضنا عن النظر إلى بعض الإسهامات العلمية، مثل الذي ذكره الراوي عن الدواء الخاص بتفتيت الحصى وإذابتها في الكلى أو القناع الفرعوني الذي يحفظ الجسد البشري داخل آلة التجميد. وبصرف النظر عن كون المعلومة صحيحة أم لا، فإن شريف ينقد العقلية العربية السائدة المبهورة بالآخرين والمتعاسة عن النهوض، مع ما تملكه. فالمشكلة في المجتمع كما يبديها السرد على لسان البطل هي الانصراف إلى تسجيل بعض الإنجازات في الأوراق من دون أخذها ووضعها قيد البحث لتطويرها: «أنا شخصياً لا أؤمن بجدوى هذا السجل... غير مقتنع بفائدته ما دامت الحياة مجرد سحابة عابرة تنتهي بالفناء، وأي كلمات تكتب في أي سجل مهما علا شأنه لن تعيد من ذهب بأي حال...»³

فما جدوى تدوين هذه المعلومات فقط؟ إننا بذلك لا نقدم أي إسهام فعلي... وهكذا يوجه السارد انتقاداته للتقصير عن مواصلة العمل، ويحاول تحفيز الشباب على المشاركة في الثورة العلمية.

لقد كانت رواية "قاهر الزمن" في بدايتها مملوءة بالمعلومات التاريخية والفلكية، وذلك قبل دخول عالم الابتكار العلمي في فيلا الدكتور حليم والاطلاع على آلة تجميد البشر التي تعمل على إطالة أعمارهم والسفر عبر الزمن، مما يجعلنا أمام قسمين سرديين يحاول الكاتب بهما ربط مرحلتين من تاريخ مصر؛ العصور الوسطى لما كانت الأغنى في العالم، ومصر المستقبلية التي يحلم أن يراها

1 المرجع نفسه: 79

2 شريف، قاهر الزمن، ط1، مصر، دار الهلال: 118

3 المصدر نفسه: 28

يوماً، وهذا الانقسام هو حال العالم العربي الراقد بين ماضيه المجيد، وستقبله الذي لا بد له من التعجّل لمواكبة أحداثه. وإذا فتشنا عن أسباب هذا الركود العربي سنجد كما تعكس بنى الرواية في أمرين اثنين؛ التشبث الأعمى بالعقيدة، والفساد الداخلي، وتأثير الاستعمار. إذ خلال إجراء الطبيب صبرون التجارب على الأجساد الحية، يبدو كامل معترضاً لأن ذلك ينافي الدين والإنسانية. يقول:

«- ولكن هذا العمل غير قانوني.. إنه تصرف إجرامي تحاسب عليه.

= فاعترض في وهن: كانت ستموت على أي حال

ولم أتزحج عن موقفي: لقد عدّبتها عذاباً وحشياً.. لقد استبحت لنفسك ما تمنعك عن ارتكابه أي شريعة سماوية.

= وبدا مريضاً منهاراً: ألا يهون كل شيء في سبيل العلم؟

صحت: إلا الحياة الإنسانية إلا الروح..¹

إن مسألة العقيدة في المجتمع العربي لها حضورها الفاعل، على خلاف المجتمع الغربي الذي أسقط النص المقدس وأعلى من شأن المادة، كما يتضح لمتابع نتائجهم وأفكارهم، فكل ما هو مخالف لما تجيزه العقيدة سيواجه رفضاً كبيراً، بعيداً عن أهدافه وفوائده:

«- ألا يعتبر التبريد تدخلاً سافراً في مشيئة الله؟

انطلقت العصبية تشع من عينيه بعد أن كاد يهدأ: ما هذا.. إن الذي تقوله هراء... فلولا إرادة الرب لما توصلنا إلى ذرة مما أصبحنا عليه.²

هكذا يقدم السرد الأفكار التي تتوارد إلى أذهان الناس. ويرى بعض الدارسين في هذا نقداً للتقاليد الاجتماعية التي تسيطر فيها الشريعة على عقول الناس، فكامل مثلاً يرى أن مثل هذه الانتقادات ليست خوفاً من رد فعل عكسي للفكرة المطروحة فقط، بل هي تلغي الارتباط بالمفاهيم التقليدية السائدة اجتماعياً، التي قد تمنع أعمالهم من إدراك طموحاتهم³. فالرواية تجادل مشروعية إنجاز الاختراع بهذه الصورة وتحاول التوفيق بين وجهتي نظر متباينتين في المجتمع، والسبب أن البيئة العربية مقيدة بضوابط اجتماعية متوارثة ومحددة بنصوص عقائدية، تمنعها من قبول فكرة الموت الرحيم على سبيل المثال، في حين أن هذه الفكرة مقبولة في كثير من دول الغرب، والذي يفعله الدكتور حليم وإن لم يكن موتاً رحيماً فهو استغلالاً للجسد في المرحلة التي يحتاج فيها موتاً رحيماً تعارضه الثقافة العقائدية المتوارثة. بمعنى لو أن هذه الفكرة طرحت في مجتمع غربي لاختلقت طريقة مناقشتها، ونظر إليها من جهة جدواها وأبعادها التأثيرية على البشرية بدلاً من الصراع حول قبولها أو رفضها. ومن هنا يستطيع القارئ أن يلاحظ كيف أن البنى الثقافية والفكرية لدى الأفراد قد أسهمت في تشكيل البنية النصية وبناء حكيما، وكيف تعكس رؤية الرواية للمشهد العربي وتعرض التيه الذي يعيش فيه وأسبابه.

1 المصدر نفسه: 108

2 المصدر نفسه: 130

3 Campbell. Ian.(2018), Arabic Science Fiction, First published, London, APalgrave Macmillan, p: 9

ولا يفتأ الدكتور حلیم تذکیر کامل بأن آلاف الناس تُقتل وتموت في ثورات وحروب، ولا مانع من عدّ هؤلاء شهداء في سبيل العلم¹... واللافت للنظر هو طرح موضوع الشهادة في مثل هذا العمل، وتوجيهه المفاهيم اتجاهاً مخالفاً لما هو معهود في سبيل تحقيق رغبات الإنسانية في إطالة العمر. وكما يظهر في حوارات كامل مع الدكتور حلیم، فإن الطبيب كان منفجعاً متشبثاً بعمله وأفكاره حيناً، وحيناً تتجاذبه حالة الوهن والضعف، في الوقت الذي اتسم فيه موقف كامل بالقوة والثبات تجاه الجانب الإنساني، وبدا لنا أن صراع العلم والإنسانية كما تقدمه الرواية هو صراع بين مفاهيم الخير والشر من أحد جوانبه، فالراوي يسלט الضوء على الجانب السلبي للمنجزات العلمية، ويطرح الثنائيات الإشكالية التي يصبح الإنسان العربي دوماً عرضةً للارتباك والحيرة بسببها، وتوجهه إلى اختيار الخير دوماً، الخير الذي يحدده الموروث الاجتماعي والثقافي ويتفق مع الجانب العقائدي. أما العلم الذي يستدعي القتل فهذا لا يختلف عن أعمال النازية من وجهة نظر كامل: «هل يباح ارتكاب الجريمة باسم العلم لمجرد القول بأنها إنما ترتكب في سبيل الإنسانية؟... وتذكرت منطلق النازية وفضائنها خلال الحرب العالمية الثانية، وقد ظلت الشعوب الأوروبية تعاني من آثارها حتى يومنا هذا، تذكرت ما قرأته عن حرقهم لألوف الجثث في الأفران بعد إجراء التجارب العلمية على أصحابها حتى الفناء. لقد كان هتلر لا يحفل بعذاب البشر في سبيل رفاهية الجنس الآري الألماني»²

فهو يقارب بين أعمال هتلر والدكتور حلیم صبرون، وكلاهما كما يبدو سوغ لنفسه القتل والتعذيب مقابل الوصول إلى هدفه، في حين أن الغاية لا تسوغ الوسيلة والإنسانية في المقام الأول لدى كامل. واستخدام البشر للتجارب إحدى القضايا الكبرى التي ما زالت تُناقش كما أشار عصام بهي: «وهي قضية لم تحسم ولن تحسم أبداً، بغير المبادرات الفردية من الذين يتطوعون راضين عن إجراء هذه التجارب عليهم»³

يتساءل لاحقاً كامل عن السبب الذي يدفع الدكتور حلیم إلى الانفراد بعمله وعدم العمل عليه أمام الناس، فيجيبه الطبيب: «من تتصور يمكنه فهم مخططي العلمي مع عدم استغلاله والانحراف به لصالحه، هل أُلجأ إلى السراي.. إلى الملك وحاشيته... أم إلى باشا من أرباب النفوذ... أم أُلجأ إلى واحد من القادة الإنجليز الذين يسيطرون على البلد وعلى الملك نفسه؟... وأنت بصفتك الصحفية على بيئة أكثر مني بمدى العفن الذي يرسف فيه كل شخص تضمّه إحدى الطغمة سالفة الذكر»⁴

يصوّر الدكتور حلیم هنا سوء الأوضاع التي كانت تعاني منها مصر، والعرب عامّةً، في المرحلة التي جرت فيها أحداث الرواية مثلما ذكر الراوي، أي في بداية الستينيات، وبالعودة إلى تلك المرحلة فإن مصر كانت في نهاية صراعها مع الاستعمار الذي أدى إلى تخلفها، وشغلها وشغل شعوب المنطقة بأكملها عن كل شيء سوى السعي إلى الاستقلال⁵، ومع ذلك كانت هناك بعض المحاولات التطويرية التي تتم بصورة سرّية كمحاولة الدكتور حلیم. وهنا يتضح سبب الغموض والكتمان الذي أحاط بعمله، فأى محاولة علمية أو تجديدية كانت تجهضها القوى الاستعمارية، وأي شيء لا يخدم مصالح رجال السياسة الكبار لا بدّ أن يُستولى عليه أو يُدمّر هو وصاحبه: «ما الذي يمكن أن يقدموه لي ومقدرات الشعب كلها في أيدي الكبار الذين يصل إليهم الأمر دوماً في النهاية؟»⁶

1 شريف، المصدر السابق: 108

2 المصدر نفسه: 110

3 بهي، عصام (1982م)، رواية الخيال العلمي ورؤى المستقبل، مجلة فصول، العدد 2،: 64

4 شريف، المصدر السابق: 179

5 بيليايف، إيغور. بريماكوف، إيغيني (1975م)، مصر في عهد عبد الناصر، أشرف على تعريبه عبد الرحمن خميسي، ط1، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر: ص 181-182

6 المرجع نفسه: 179

لقد سخرَ الكبار كل شيء لخدمة مصالحهم كما يشير الدكتور حلیم، أو كانوا يمنعون إجراءه ويلحقون منفذه، وهذه الفكرة التي يشير إليها الكاتب هي إحدى المشكلات الكبرى التي كانت تعاني منها الشعوب وأعانت التقدم العلمي، إذ ليس هناك ما يشجعه على العمل، لأن عمله دائماً مستلب، أو مهدد بالخطر.

وفي موضع آخر يؤكد الراوي وقوع الحرب العالمية الثالثة أو الحرب الذرية بوصفها حقيقة قادمة لا محالة على البشرية، وذلك بسبب مظاهر الفساد والظلم والطغيان: «كان يرى فيه الإنسان الغيور المخلص لمادة العلم بصورة تفوق كل المفاهيم... وكان يرى فيه كذلك الرجل اليائس من إصلاح ما ينخر في بلده من فساد وما يستشري بين جذوره من ظلم واستبداد وتأخر، ومرة أخرى فللدكتور كل العذر فلطالما أحس كامل في أغواره بهذه الدفقات القانطة من إمكانية رفع طبقات الطين المتراكمة...»¹

إن قراءته للأوضاع الراهنة تقوده إلى تلك النبوءة، ولهذا كان العقل اللاواعي لكامل يحاول تسويغ أفعال الدكتور من خلال الأحلام والصور المشرقة التي تراءت له عن مستقبل مصر، إذ ستستعيد مكانتها وتصبح قوة عظيمة وتسيّد اللغة العربية في العالم وتنجو من مأساة الحرب بالإفادة من أجهزة التجميد. ومنه يمكن لنا أن نرى كيف عكس البناء الروائي البنى الاجتماعية والمعاناة الموجودة فيه، بانقسامه انقسام المجتمع العربي بين ماضٍ ومستقبل وحلقة متجمدة بينهما، وتأثير الخلفية الفكرية والظروف الاستعمارية والحياتية في تثبيط عزيمة العرب.

مستويات الوعي في رواية "قاهر الزمن":

أما عن وعي الشخصيات هنا، فقد بدا الوعي الممكن واضحاً في شخصية الدكتور حلیم في مخالفته للمفاهيم الموروثة والسائدة، فليس هناك أي تناقض بين العقيدة والعلم، وكل ما يستطيع الإنسان التوصل إليه هو مما قدره الله له سابقاً ولكن سوء فهم الناس جعلهم يعتقدون كل تقدم جديد أمراً مخالفاً لما شرعه الله، كما بدا في قول كامل: «لقد استبحت لنفسك ما تمنعك عن ارتكابه أي شريعة سماوية.»²

ومن جهة أخرى بدا واضحاً لدى الدكتور حلیم تغليب العقل على العاطفة، فهو ينتصر لتجاربه على أي شيء آخر، ويسعى إلى التغيير والتقدم عن طريق تحقيق أحد آمال البشرية في إطالة العمر أو السفر عبر الزمن، وقد دافع عن بحوثه بقوة أمام كامل، وعن استعانتها بالمرضى الذين يوشكون على الموت لإتمام تجاربه، فكل شيء يُدلل في سبيل العلم، وأي رأي آخر هو مجرد انقياد عاطفي، كوصفه لموقف كامل:

«إن كنت لا أنكر أن الإطار الخارجي لبحوثي قد لحقته بعض الشوائب التي توجي، لمن هو في مثل إرهافك العاطفي بأنها تدور في جو غير مشروع...»³

أما كامل فيعبر موقفه عن الصراع الاجتماعي والصراع الداخلي الذي يعيشه الإنسان بين التمسك بالموروث، ومحاولة الخروج عنه وقبول التغيير والتبدل ولو كان ذلك على حساب إنسانيته. وإذا أردنا أن ننظر للموضوع من جهة مناصرة التحديث العلمي، فإن رفضه عمل الدكتور للدوافع المذكورة سابقاً (الإنسانية، الشريعة، حب زين ورغبته بها أكثر من أي شيء) يجعل الدارس يميل إلى عدّ وعيه وعياً قائماً فعلياً. فهو دائماً ما يقيس الأمور وفق الموروث الموجود في العقل الجمعي، ورغم صراعه الداخلي لم يستطع الانتهاء إلى طريق واضح سوى تغليب الإنسانية حتى لو كان الثمن دمار العلم تماماً، وحاله حال معظم العرب.

1 شريف، المصدر السابق: 193

2 المصدر نفسه: 108

3 المصدر نفسه: 177

وصحيح أن لديه وعياً كامناً يتجاوز المستوى السكوني القائم الموجود في المجتمع برفضه التاريخ والثورة على بعض السلوكيات مثل إجهاض الإنسانية التي بدأ العالم ينقلب إليها، لكنه لا يتحمل عبء التغيير وإيجاد الحلول للتجديد العلمي بصورة صحيحة. أما شخصية مرزوق فهي العقبة التي تبقينا مكاننا وتمنعنا من الارتقاء، بسبب أنانيتنا، ومحاولتها استغلال كل شيء لمصالحها الفردية: «قلت لك: لا وقت لديّ للهدر والمراوغة، فإما تعطيني النوتة أو أقتلك»¹، وبهذا نلمح تركيزاً على هذه الشخصية بصورة تعكس قلق الروائي من هؤلاء الحمقى ومحاولة لإزاحتهم بالتبصير بهم.

رؤية العالم لدى نهاد شريف:

ربما من الممكن القول: إن رؤية العالم لدى نهاد شريف رؤية إنسانية، وعلمية إلى حد ما، تُعلي من قيمة الإنسان، وتحاول الحفاظ على مكانته في ظل كل المستجدات التي يقدمها العصر حتى العلمية منها، مع إنكار استخدامه كوسيلة للتجارب والبحوث. فهي لا تقدم العقلانية كما لدى ويلز، لكنها تسعى إلى الارتقاء بالإنسان، وبيان الأثر العلمي في تغيير مستقبل العرب عموماً ومصر خاصة، فضلاً عن محاولاته استيعاب التشوهات الاجتماعية في البنية الداخلية والشكلية للرواية، وبيان أثارها بهدف حلها، والحرص على إثبات قَدَم للابتكارات العلمية. كما يمكن ملاحظة ما في هذه الرؤية من أبعاد تشاؤمية، فمع مساعيه الواضحة نحو بناء مستقبل مشرق للبشرية تتحقق فيه أحلام الإنسان، تنتهي الجهود إلى تدمير العمل وتخريبه، معلناً انتصار الجوانب المظلمة في النفس البشرية. والاضطراب المتمثل في المجتمع بين الجانبين العلمي والعقائدي ظهر واضحاً في خط السرد، وفي شخصية كامل، وتأثير الفساد الداخلي والاستعمار في تدمير عزيمة العرب وإشغالهم عن العمل والسير إلى الأمام.

يركز شريف على هذه الرؤية الإنسانية في أعماله عموماً، ويسعى إلى ترسيخ القيم وتأكيد دوام التواصل التراحمي والتعاوني بين الأجناس المختلفة، فعلى سبيل المثال في رواية "ابن النجوم" يقيم روابط التواصل والمحبة بين كائنين من عالمين مختلفين، وفي "الماسات الزيتونية" يؤكد عدم قبول استخدام الإنسان للتجارب العلمية...، وهذه الرؤية متناسبة مع العقلية العربية وصادرة عن الثقافة السائدة في المنطقة، فهي لا تحاول التخلص أبداً من الموروث الفكري والعقائدي السابق، بل تحاول إحداث توافق بين جميع الجوانب الفكرية، إضافة إلى سعيها الحثيث إلى التبصير بالاتجاه التدميري الكامن في النفس البشرية الذي يسبب تدمير الحياة بأكملها، والتراجع والفناء يوماً بعد يوم. فالمعوقات كثيرة ولا يمكن التقدم من دون إزالتها وتطهير الذات. ولابد من علمية خلاقة تحافظ على القيمة الإنسانية، كما جاء في النصوص المقدسة، وعدم الاستهانة أو التضحية بالإنسان تحت دعاوى تقدّم البشرية.

لم يكن نهاد متفرداً بهذه الرؤية، إذ يمكن ملاحظة تجلياتها في كثير من الأعمال الأدبية العربية، سواء الأعمال الاجتماعية التي تحاول إصلاح أمر الإنسان وتحريه من المفاهيم المغلوطة، أو التي تركز الروابط العاطفية كالحب وتخلق له حيزاً كبيراً، فكلها مما يحاول ترسيخ القيم الإنسانية على اختلاف أنواعها.

النتائج

استطاعت الدراسة السابقة الكشف عن نمطين مختلفين من الرؤى نتيجة اختلاف البنى الاجتماعية والفكرية السائدة، وهما الرؤية العقلانية العلمية لدى ويلز، والرؤية الإنسانية العلمية قليلاً لدى شريف، مع كشف ميزات كلٍّ منهما، فالرؤية الإنسانية في رواية شريف "قاهر الزمن" وخلال السياق العلمي تعكس جملة من الصراعات العقائدية والثقافية الموجودة بين فئات المجتمع، التي يقوم بعضها حول البحوث العلمية والاختراعات، لذا لما طرح اختراع الدكتور حليم انبرى إلى مناقشة القضايا العالقة في

1 المصدر نفسه: 199

المجتمع، في محاولة للانتقال بالوعي الاجتماعي ليقبل العلم وطرقه المستخدمة في التقدّم، مع التشجيع على الإسهام بالتحديث والابتكار من خلال التذكير بالماضي، ومن خلال بيان مواضع الخلل في البنية الاجتماعية العربية، وتأثير الفاسدين والاستعمار فيها. غير أن أفق التخيل العلمي الذي يدور حول اختراعه مجتزأ؛ فبدلاً من التركيز على الاختراع ونتائجه وبناء عالم روائي افتراضي استشرافي يكون هذا الاختراع مركز حبكته، كان يقدم جملة التصورات والفوائد بشكل مباشر من خلال الحوارات التي دارت بين كامل والدكتور حليم، ويحاول حل مشكلات أخرى تتصل بالتطبيق العلمي في البيئة العربية، ليشجع العرب على المشاركة العلمية أو غير ذلك... فالرواية تعكس البنية الاجتماعية من جهة وتحاول استلهاً مستقبلاً العرب والنهوض بها إلى مواكبة العلم بالشكل الصحيح الذي يبقى فيه المجد للإنسانية لا للمادة.

أما ويلز فقد تميزت رؤيته بطرح قضايا متنوعة تتعلق بالعصر الفيكتوري، كطريقة تناولهم مسألة التطور وإيمانهم باتجاهها نحو الأفضل دوماً، كما حاول نقد المجتمع والتقسيم الطبقي الموجود، وتحريض الناس على التغيير وتصحيح الأخطاء... وهو في كل ذلك يعبر عن البنى الثقافية والاجتماعية والسياسية التي كانت سائدة في لندن في القرن التاسع عشر، ومن خلال معطيات الحضارة الجديدة استطاع أن يقدم رؤية علمية عقلانية متوافقة مع عصره.

إن الإبداع الحقيقي هو الذي يُبصّر الناس ما فوق واقعهم، ويرمهم ما يجهلون، فيعبر عن صور يراها الكاتب قابلة للتشكّل والتحقّق على أرض الواقع في قابل الأيام، أو يأخذ صوراً واقعية ويستكملها ليحقق هدف عمله الفني، ولهذا كان العمل الذي ينطوي على رؤية للعالم ولا يقف عند محاكاة الواقع وتقديمه كما هو عملاً متجدداً يقرأ باستمرار دون أن يفقد متعته الفنية والفكرية.

المصادر العربية:

1- شريف، نهاد (1972م)، قاهر الزمن، ط1، مصر، دار الهلال.

المصادر الأجنبية:

1. Wells. H. G(2003), The Time Machine, 5st ed, William Heinemann LTD, London

المراجع العربية:

الكتب

- 1- بحري، محمد الأمين(2015م)، البنيوية التكوينية من الأصول الفلسفية إلى الفصول المنهجية، ط1، لبنان، منشورات ضفاف.
- 2- بوكري، كيث، وتوماس. أن ماري (2010م)، المرجع في روايات الخيال العلمي، ترجمة: عاطف يوسف محمود، ط1، مصر، المركز القومي للترجمة.
- 3- بيليايف، إيغور. بريماكوف، إيغيني(1975م)، مصر في عهد عبد الناصر، أشرف على تعريبه عبد الرحمن خميسي، ط1، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر.
- 4- شحيد، جمال (1982م)، في البنيوية التركيبية- دراسة في منهج لوسيان غولدمان، د.ط، سوريا: دار ابن رشد
- 5- عساقلة، عصام (2006م)، بنية الشخصيات في روايات الخيال العلمي، أطروحة دكتوراه، جامعة حيفا.

- 6- عمران، طالب(1989م)، في العلم والخيال العلمي، ط1، سورية، وزارة الثقافة.
- 7- غولدمان، لوسيان (1959م)، الإله الخفي، ترجمة: زبيدة القاضي(2010م)، ط1، الهيئة العامة السورية للكتاب
- 8- غولدمان، لوسيان (1966م)، العلوم الإنسانية والفلسفة، ترجمة: د. يوسف الأنطاكي، مراجعة محمد برادة، مصر، المجلس الأعلى للثقافة.

المجلات العربية:

- 1- بهي، عصام(1982م)، رواية الخيال العلمي ورؤى المستقبل، مجلة فصول، العدد2، ص: 57-64.
- 2- ولعة، صالح (2001م)، البنيوية التكوينية ولوسيان غولدمان، مجلة التواصل، العدد8، ص 237-262.
- 3- هيندلس، مارتن، مفهوم النظرة إلى العالم وقيمه في نظرية الأدب، ترجمة: عبد السلام بن عبد العالي، مجلة الأفاق، الرباط، ع 10، 1982.

المراجع الأجنبية:

- 1- Campbell. Ian.(2018), Arabic Science Fiction, First published, London, APalgrave Macmillan.
2. Goldman. Lucian, (1977), Cultural creation in Modern Society,translate by: Grable.Bart, 1st ed, by Basil Blackwell & Mott Ltd. Britain.
3. Hanstorm. Sissel(2013), The Fear of the Fall: Degeneration and Social Inequality in the Frame Narrative of H. G. Wells's The Time Machine, BA- essay Literature, Stockholm University.
4. Rouyan. Anahita,(2017), H. G. Wells's The Time Machine and Late Victorian (Mis)Representations of Charles Darwin's Theory of Evolution,Chapter of a book Biological Discourses The Language of Science and Literature Around 1900, by Robert Craig& Ina Linge, New York, Peter Lang, 1st ed, p: 63-86
5. Suvin, Darko (1979), Metamorphoses Of Science Fiction- in the poetics and history of a literary genre,1st ed, New Haven and London, Yale University Press.
6. Stableford. Brian M(1978), THE SOCIOLOGY OF SCIENCE FICTION, Submitted for the degree of D. Phil. To the University of York, Department of Sociology.
7. Will Tattersdill(2013), Periodicity, Time Travel, and the Emergence of Science Fiction: H. G. Wells's Temporal Adventures in the Pages of the New Review, Johns Hopkins University Press, Volume 46, Number 4

مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية

[ISSN 2311-519X](#) - DOI Prefix: 10.33685/1317

© جميع الحقوق محفوظة لمركز جيل البحث العلمي